

جامعة الجزائر بن يوسف بن خده  
كلية العلوم السياسية والإعلام  
قسم علوم الإعلام والاتصال

اثر استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي على وسائل الإعلام التقليدية

دراسة تطبيقية على عينة من طلبة العلوم السياسية والإعلام بجامعة الجزائر  
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال  
تخصص: اتصال استراتيجي

إشراف الأستاذ الدكتور :  
بوخنوفة عبد الوهاب

إعداد الطالبة :  
قيدوم فـ\_\_\_\_\_لة

السنة الدراسية 2009/2008



## مقدمة

أحدثت ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في السنوات القليلة الماضية تغييرات نوعية في العديد من أوجه الحياة للدرجة حيث مهدت الطريق للانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات، وقد أخذت هذه الثورة تترك آثارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمع المعاصر بشكل غير مسبوق كما ونوعاً، وتمثل شبكة المعلومات أحد مظاهر ثورة المعلومات فهي تؤدي دوراً أساسياً في صياغة الأنشطة الرئيسية للإنسان في شتى نواحي الحياة، فأصبح من خلالها إزالة حواجز الزمان والمكان ومع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة أصبحت شبكة الإنترنت بصفة خاصة همزة الوصل بين دول العالم والمحرك الفعال لمختلف الأنشطة والمجالات لجميع فئات المجتمع على المستوى العالمي وقد شهد العالم زيادة مطردة في أعداد مستخدمي الإنترنت وخاصة الشباب الجامعي . وتعتبر الإنترنت من أبرز المستحدثات التكنولوجية ووسائل الإعلام الجديد في عالم ثورة المعلومات، حتى أصبحت أسلوباً للتعامل اليومي ونمطاً للتبادل المعرفي، كما أن الانتشار السريع لهذه الشبكة جعلها من أهم معالم العصر الحديث، لما أحدثته من آثار عميقة وتغيرات جذرية في أساليب وأشكال التواصل والاتصال المباشر وغير المباشر وقد ركز بعض الباحثين على دراسة الأبعاد التفاعلية للإنترنت واستكشاف الاختلافات بينها وبين وسائل الإعلام التقليدية واختبار قدراتها كوسيط اتصالي يخلق شبكة اجتماعية ثقافية تشبع احتياجات الناس المعرفية والاتصالية. وبهذا أعادت الإنترنت تشكيل النماذج التقليدية في ممارسة التفاعل البشري، فرغم اعتبار الاتصال المواجهي *Face to Face Communication* هو أكثر الأساليب الاتصالية فعالية، إلا أن الدراسات الحديثة أظهرت أن الإنترنت كوسيط أداة فعالة للاتصال الشخصي، بل ويستخدم كأداة هامة في المشاركة والتفاعل اللحظي في كثير من المواقف ومناقشة موضوعات ليس من المريح التحدث فيها وجهاً لوجه، فقد وجدت (كولز 1989، Comles) أن الوسائل التفاعلية تمتلك الكثير من السمات عنها في لدى الوسائل الالكترونية غير التفاعلية، حيث أن المستخدمين يتصلون ويفصحون عما لا يستطيعون الإفصاح عنه في الاتصال الشخصي أو التلفوني. خاصة لدى الأشخاص الذين لديهم قلق من التفاعل الاجتماعي ويعانون من الشعور بالوحدة، فقد أدت التطورات المتلاحقة للإنترنت، إلى تغيير ما يمكن أن يطلق عليه طبيعة المجال العام (*Public sphere*) الذي يعيش فيه الأفراد، حيث أصبح لديهم القدرة على التعبير عن آرائهم في قضايا السياسة العامة، وأصبح لدى مؤسسات المجتمع المدني القدرة على تجميع مصالح الأعضاء دون قيود، وهو ما يعتبره كثير من الباحثين ضرورياً لتدعيم الممارسة الديمقراطية . وتأتي أهمية الإنترنت من تلك التطورات السريعة التي تشهدها، سواء في خصائصها الفنية كوسيلة اتصال، أو في عدد مستخدميها .

فقد تناولنا في الفصل الأول :

وقى الفصل الثاني :

وقى الفصل الثالث :

## إشكالية الدراسة :

تمر المجتمعات البشرية بمراحل تاريخية في تطور الفكر العلمي، وتطبيقاته التكنولوجية المباشرة، وكان لتكنولوجيا الاتصال حظ وافر من التطور الذي شهده العالم في السنوات الأخيرة. وقد انعكست هذه التطورات على الاتصال نفسه .

شهد آخر القرن العشرين الميلاي قفزات تكنولوجية هائلة في مجال وسائل الاتصال والمعلومات، ولا شك أن أحدثها وأهمها ظهور شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وانتشارها، وما صاحبها من قفزات في النشر الإلكتروني، واستخدام هذه الشبكة في البحث العلمي ونقل المعلومات، بحيث أصبحت المعلومات متاحة لاستخدام الناس في أي رقعة من الأرض مهما كانت نائية . وأحدثت ثورة تكنولوجيا المعلومات - التي تفجرت في العقدين الأخيرين من القرن الميلاي الماضي - تحولات ضخمة على مستوى البحث العلمي؛ بما وفرته من سهولة في استخدام الحاسب الآلي للباحثين في العلوم، وبما أتاحتها من مصادر متجددة للمعلومات، وبرامج لإدارة البيانات والمعلومات وتحليلها، فأصبحت بذلك بمثابة مكتبة لكل باحث في أي تخصص. وكسبت هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة جمهوراً عريضاً من مختلف فئات الجماهير. وأصبحت منافساً قويا لوسائل الإعلام التقليدية.

والإنترنت هي شبكة اتصال جماهيرية ضخمة جداً وغير مركزية وترتبط مجموعة كبيرة من شبكات الحاسب الآلي المنتشرة في أنحاء العالم حيث تتبع كل شبكة جهة مستقلة مثل الجامعات، ومراكز البحوث، والشركات . وتتميز الشبكة بعدم وجود جهة مركزية تديرها، أو تحكمها بشكل مباشر. كما تتميز بسرعتها الفائقة، وإتاحتها لقدر كبير من الحرية والتفاعلية. والإنترنت وسيلة اتصال جماهيري حديثة لنقل الأخبار والمعلومات إلكترونياً عن طريق شبكة الحاسب الآلي المتصلة بالهاتف أو الألياف الضوئية، ويمكن من خلالها نشر واستقبال الأخبار والمعلومات والصور بأسلوب سهل وسريع، كما أن وسائل الإعلام التقليدية من إذاعات ومحطات تلفاز وصحف ومجلات يمكن الاطلاع عليها وقراءتها، أو الاستماع إليها، أو مشاهدتها من خلال هذه الوسيلة.

فهل يؤدي استخدام الأنترنت من قبل الشباب الجامعي إلى تراجع استخدامهم لوسائل الإعلام الأخرى؟

**تساؤلات الدراسة:** تنطلق هذه الدراسة من عدة تساؤلات يمكن إيجازها كآتي :

1. ما هي أنماط ودوافع استخدام الشباب الجامعي للأنترنت؟
2. ما الإشباع التي تحققها شبكة الإنترنت لطلبة الجامعة في المجال الإخباري؟
3. هل كثرة استخدام الأنترنت يكون على حساب الوقت المخصص للمشاهدة والاستماع للراديو وقراءة الصحف؟
4. هل يمكن لهته الوسيلة أن تلغي أو تضعف من دور وسائل الإعلام الأخرى أم تتكامل وتتنافس معها؟
5. هل يجذب الشباب الجامعي بعنصر التفاعل المباشر الغائب نسبيا في وسائل الإعلام التقليدية؟
6. ما حجم تعرض طلبة كلية العلوم السياسية والإعلام لشبكة الإنترنت؟

## منهج الدراسة وأدواته :

1. **منهج الدراسة :** يعرف المنهج على انه

" كمجموعة من العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم (علم من

العلوم ) بلوغ الحقائق المتوخاة ، مع إمكانية تبيانها والتأكد من صحتها " <sup>1</sup>

فقد طرح "كمسألة...أساسية في جميع العلوم المعروفة لدى الحضارات " ،واقترن تاريخيا بظاهرة البحث عن الحقيقة أو ما يعتبر انه الحقيقة .وارتبط في فكر الباحثين بعملية تسخير العقل البشري في كشف بعض أسرار الطبيعة والكون ،وفي إمكانية تحقيق تطور منشود أيا كان مجاله ، وتتمثل مرامي البحث العلمي في الأبعاد التالية زمانيا :

- الاستفادة من التراكمات التراثية التاريخية (الماضي) ، مساهمة في استظهار العبر والآيات التي تمهد الأرضية الممكنة من استيعاب جزء من الواقع المعيش (الحاضر) .

<sup>1</sup>عززي عبد الرحمن : مسألة البحث عن منهجية بحث : إعادة النظر في نمط "لاسونيل" في المجلة الجزائرية للاتصال عدد 02 سنة

## الفصل الأول: الإطار المنهجي

- معاينة القلائق والانشغالات المتولدة عن الضرورات والاحتياجات الاجتماعية على مستويات ثقافية اجتماعية، ...

- استشراف الأفق والتوجهات القادمة (المستقبل) استنادا إلى بعض مؤشرات (الحاضر، الماضي) في سياق التنبؤ الذي يسمح بالتحكم أكثر في الزمن واقتصاد الجهد وعدم إعادة التاريخ (السالب) بما يخدم ما يصبو إليه المجتمع من غايات<sup>1</sup>

تنطلق كل من المناهج التجريبية الكمية، ونظيراتها النوعية أو الكيفية، من منطلقات معرفية متباينة؛ ففي الوقت الذي تعد فيه المناهج الكمية نتاجاً للاتجاه الوضعي، وتطبيقاً للمنهج العلمي التجريبي في بحوث الزراعة، وللنظرية السلوكية في علم النفس، تعد المناهج النوعية ربيبة الاتجاه التأويلي وتطبيقاته في البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية.<sup>2</sup>

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية المسحية\* التي تسعى إلى جمع المعلومات حول ظاهرة اجتماعية معينة بهدف وصف هذه الظاهرة وفهم وتحليل العوامل المساهمة في تكوينها والمؤثرة فيها، وذلك من خلال استجواب عينة من أفراد مجتمع البحث فالدراسات المسحية التي أثبتت كفاءتها في دراسة مواقف الناس واتجاهاتهم وآرائهم بشأن مختلف القضايا والموضوعات والظواهر التي يعايشونها في حياتهم اليومية، فاستخدام أسلوب مسح الرأي العام للتحقق من فروض البحث، والإجابة عن السؤال الرئيس لمشكلة البحث، وقد وضعنا دراسة تطبيقية على عينة من طلبة الكلية ذلك انه ينبغي الاحتراز مما يسمى الدراسات الميدانية (لا التطبيقية) في ميدان البحث العلمي خاصة إذا كانت هذه الأخيرة لا ترتبط بمنطلق (عام) أو بمنطق لها (أي في إطار مجتمع أو حضارة)، هذه الدراسات المسماة بالميدانية، خاصة ما يتعلق بتحليل مضمون نص أو شبه نص إعلامي فهي تعيد إنتاج جزء من الواقع، وفي معظم الأحيان بصفة شبه مشوهة

<sup>1</sup> عززي عبد الرحمن: البحث العلمي الاجتماعي، بعض الموازنات والأولويات، حوليات جامعة الجزائر، عدد 07 سنة 1993 ص 39  
\* ما يمكن الإشارة إليه في هذه النقطة هو أن هناك بعض المراجع "العام" تعابير لفظية إنشائية ليس لها الكثير من الدلالة المعرفية كمثال القول "المنهجية الوصفية!" أو "المنهجية التحليلية!" أو "منهجية المسح!" أو منهجية تحليل المضمون!" فهذه ليست مناهج (أي لا تحمل رؤى) وإنما أساليب (أدوات، تقنيات) يمكن توظيفها في أي منهجية فالأدوات أقرب إلى الحياد بحكم أنها تمكن من القبض على الظاهرة في بنيتها الكامنة (المختفية) لا الظاهرة يمكن الاستزادة أكثر من خلال مرجع التالي:

عززي عبد الرحمن: الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية، دار الأمة الجزائر 1995  
<sup>2</sup> خالد محمد سليمان: المناهج النوعية والكمية: قراءة أولية في المنطلقات المعرفية مجلة اسلمة المعرفة مجلة فصلية يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية عدد 33 سنة 2003، ص 181

بحكم غياب المنطلق و التمثيل (أي العينة المثلة)<sup>1</sup>، لكنها لاتستطيع في انعدام المقاييس النظر في هذا الواقع أو تعديله أو تغييره أو الحكم عليه ، وهنا ينبغي التمييز بين الميداني والتطبيقي، فالتطبيقي تجسيد لما يكون قد تم الاتفاق عليه على مستوى النظر (أو العلم في هذه الحالة) ولو بصفة جزئية يعني أن التطبيقي يتوجه من الجسد إلى المجرد (أي انه تكون لديه خلفية نظرية عكس الميداني الذي لا يستند إلى هذه الخلفية ليعيد إنتاج جزء من هذا الواقع المشوه.

ويصفها (الدراسات الميدانية) الباحث صدوق الحمامي<sup>2</sup> بالامبريقية الساذجة التي لم تفضي إلى تراكمات معرفية ويضيف أنها لم تفض إلى حد الآن إلى استحداث جهاز نظري ومفاهيمي مضاد نابع من الواقع العربي وحاملا لخصوصيته الفريدة\*\*، وبقيت البحوث العربية في منزلة ما بين المترئين، فلا هي تملك النظريات لعلوم الإعلام والاتصال بشكل خلاق من خلال تجريبها وتعديلها وإثرائها وتجديدها، ولا هي بادرت إلى استنباط مرجعيات جديدة وأصيلة نابعة من واقع رحم الواقع العربي، وأدى هذا الوضع إلى نتائج خطيرة منها غلبة المقاربة الوصفية (وهو المستوى الأول من البحث) وهيمنة الأسلوب الإنشائي الخطابي والانسحاق وراء التعميمات واختزال البحث في الإعلام في الدراسة الكمية التي لم تفض تراكماتها المتواصلة إلى معارف نظرية تؤسس لشرعية العلم، لأسباب (غلبة الدراسات الكمية) يمكن ذكرها كالاتي حسب الباحث: نصر الدين العياضي

1. أكتفى جل الباحثين العرب بدراسة المنهج الكمي ومارسوه، والقليل منهم مارس البحث التجريبي في علوم الإعلام والاتصال.

2. لازال تدريس مناهج البحث في الجامعات العربية يستبعد، مع الأسف، المنهج الكيفي، وكذلك كتب المنهجية الخاصة بعلوم الإعلام والاتصال.

<sup>1</sup>عزى عبد الرحمن: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 ص 17

<sup>2</sup> صدوق الحمامي: هوية الإعلام في المجتمعات العربية: جدلية الوحدة والتنوع، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) "الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007م

\*\* يقول محمد الأمين موس أستاذ الإعلام المرئي في الشارقة: أين نحن من نظريات التواصل؟ هل ساهمنا بنظرية كونية أو نظرية محلية انطلاقا من تميزنا الثقافي؟ ماذا عن النتائج.. وماذا فعلنا بها؟ ماهي مساهماتنا المنهجية في تطوير دراسة علم التواصل... هل نحن واعون بأهمية المنهج كأداة رئيسية لتحصيل المعرفة؟ أن الخلل في المكونات الثلاثة ينعكس سلبا على إيجاد المكون الرابع، فمن غير أفكار أصيلة و واضحة وتراكم بحثي مقبول ومنهج لائق للتحقيق، يصبح التأريخ صعبا ونتائجه هزيبا لا يفيد ابستمولوجيا=

3 لقد وجد المنهج الوضعي المهيمن في البحوث العلمية الإعلامية في المنطقة العربية شرعيته في ظل استسراء "براديجم Paradigm" الحتميات: الحتمية التكنولوجية أو الحتمية الاجتماعية، التي تنطلق من حقائق وتفسيرات جاهزة لا تحتاج سوى إلى البحوث الكمية لقياس وجودها أو تظهارها في الحياة الاجتماعية<sup>1</sup>

ويضيف الباحث عزري عبد الرحمن على ذلك بالتأكيد على

"لا عالمية للبحث ولا منهجية له، إذا خلا من الغيرة الوطنية والانتماء الحضاري التي

بدوئها يفقد التاريخ لونه ومذاقه ويتحول إلى أكداًس من الوقائع والأرقام والأسماء

، تعني كل شيء، ولا تعني شيئاً على الإطلاق"<sup>2</sup>

#### أدوات الدراسة:

مجتمع الدراسة وعينته: يمثل طلبة كلية العلوم السياسية والإعلام، المجتمع الكلي لهذه الدراسة، وقد أخذ الباحث عينة عشوائية منتظمة تبلغ 150 مفردة من طلاب الفرعين هي العلوم السياسية والإعلام، وذلك لأن الباحث جزء من ميدان البحث العلمي، وذلك بواقع 75 مفردة لكل تخصص. واختار الباحث عينة الدراسة بطريقة العينة القصدية وهي من العينات الغير احتمالية نظراً لان مجتمع بحثنا مشكل من الشباب الجامعي كونهم يملكون ثقافة ومستوى معلوم لاستخدام الانترنت، وكذلك يمكن الاستناد إلى نظرية تبني المستحدثات التكنولوجية التي أثبتت أن الشباب الأكثر إقبالا على الجديد في ميدان التكنولوجيا وكذلك اهتمامات الشباب الجامعي بالانترنت كوسيلة لتمضية الوقت أو إنجاز بحوث وكذلك الهروب من

<sup>1</sup> نصر الدين العياضي الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي: نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد جامعة البحرين 9-7 ابريل 2009 منشورات جامعة البحرين ص 15

<sup>2</sup> عزري عبد الرحمن: مسألة البحث عن منهجية بحث: إعادة النظر في نمط "الاسويل مرجع سابق الذكر ص 74 = لسنا ندعي التميز عن كل هذه السياقات المنهجية المذكورة وإنما محاولة لتحديد إشكالية التسبب المنهجي، فالكثير من البحوث الميدانية لا تحترم أدنى مستويات القياس، وكذلك بالنسبة للبحوث الكيفية التي تتضارب مع كل تراكم معرفي فنحن هنا نسجل البحث والاستمرارية النظرية والمنهجية للدراسة التي تتم، فالיום تجد أن هناك كماً لا بأس به من الكتابات في مجال الإعلام إلا أن جلها يشكو الضعف النظري و التسبب المنهجي، والاستثناءات قليلة في هذا المجال. وحديثاً، تأثرت هذه الكتابات بالتوجه نحو الإنتاج السريع و البحث عن الربح و الشهرة و ما إلى ذلك لمزيد من الاطلاع يرجى الاطلاع على مرجع التالي:

أ.د. بوعلوي نصير وآخرون قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام منشورات مكتبة اقرأ-قسنطينة الجزائر 2009



الروتين اليومي عن طريق الدردشة وهي ملاحظات وقفنا عليها من خلال ملاحظتنا الأولية لأقسام الكلية فتعتبر الاستمارة وسيلة من وسائل الحصول على المعلومات، وهي تصنيف فني لمجموعة من الأسئلة تحتوي على أبرز نقاط موضوع البحث، وقصد الحصول على نتائج علمية لا بد من بذل العناية الكاملة عند إعدادها وإتباع الخطوات العلمية في صياغتها سواء فيما يتعلق بشكل الاستمارة أو في الأسئلة التي تتضمنها. بحيث تكون مفهومة لدى العينة المسحوبة ولا تثير أي غموض أو تأويل ويعرفها بعض الباحثين بكونها "تقنية لاستجواب الأفراد بكيفية توجيهية مباشرة لان أشكال الإجابات يتم تحديدها مسبقا، وهي وسيلة اتصالية مع الباحثين لاستجوابهم بكيفية متماثلة بغرض الحصول على أجوبة تحدد مواقف وسلوكيات شريحة واسعة من الباحثين وليس الهدف معرفة نسبة استخدام الإنترنت بين الطلاب الجامعيين.

وأجرى الباحث المقابلة مع الباحثين بعد ما حدد الأسئلة التي تجيب عن أهداف البحث، ووضعت الأسئلة بطريقة أخذت الشكل المنطقي في تدرج الأسئلة وترابطها، وأخضعها الباحث لاختبار الصدق والثبات، وحكمها من قبل المختصين

### الخلفية النظرية المستند عليها :

يرى بعض الباحثين أن أي محاولة لدراسة الاتجاهات البحثية والنظرية في التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري في المستقبل يصعب عليها أن تتجاهل نظرية الاستخدامات والإشباع<sup>1</sup>، فقد أدى ظهور وانتشار وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة كالإنترنت إلى بعث الحياة من جديد في هذه النظرية . وتتسم النظرية بطبيعة نفسية اجتماعية، وتتخذ من الجمهور محورا لها، كما يحدث في التأثيرات الاجتماعية غير المباشرة، وتفترض أن الجمهور نشيط وإيجابي في تعامله مع وسائل الاتصال بدف إشباع

<sup>1</sup> ظهرت بعض الاجتهادات التي تنظر إلى النظريات ومناقشتها كغايات وأهداف في حد ذاتها وليس كتقنيات لمعرفة مثلا : أنواع التأثير وشروط إحداثه ومجالاته ، وهو الجانب التعليمي فيها . هذا المجال يفيد فقط في تفسير بعض جوانب الظاهرة الإعلامية ولا يفيد في التصورات الكلية . فدراسة هذه النظريات كمنظورات مع الأخذ بعين الاعتبار البيئة والحضارة والزمن على حد تصورات مالك بن نبي يجعلنا في النهاية نتخلص من النظر إليها كمصدر لمرجعياتنا الإستيمولوجية . في هذه الحالة تصبح هذه النظريات هي الأخرى كموضوع لها بنية ولها خصوصية ولها مصير . يمكن مراجعة :

مجموعة من الأساتذة إشراف نصير بوعلي: نظريات الاتصال من استهلاك النظرية الغربية إلى إعادة إنتاجها ، ط 1، كتاب جامعي مبسط لطلبة السنة الثانية نظام ل. م. د 2009، قسنطينة

الاحتياجات النفسية والاجتماعية له، وقد بنيت معظم الدراسات الحديثة للاستخدامات والإشباعات على نفس التصور الذي قامت عليه البحوث منذ ثلاثين عاما تقريبا، إلا أنها اتسعت لتشمل وسائل الاتصال الجديدة مثل القنوات الفضائية والكمبيوتر والانترنت.

وتمثل النظرية مدخلا علميا مناسباً لدراسة التأثيرات الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور وسائل الاتصال الجماهيري تكنولوجيا، كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والانترنت. وعلى الرغم من أن الباحثين لا يزالون يعتمدون على نفس الأدوات والمفاهيم، إلا أن الحاجة أصبحت ماسة لتطوير نوع المفاهيم النظرية والأدوات المنهجية التي تتفق مع طبيعة وسائل الاتصال الجماهيري في القرن الواحد والعشرين. فالنماذج المعاصرة يجب أن تستوعب مفاهيم مثل التفاعلية وتجزئة الجمهور، والمضامين الاتصالية عبر الإنترنت، واللاتزامية. وعلى الباحثين أيضا أن يكونوا قادرين على بحث الجوانب الكيفية والشخصية للاتصال أيضا أن يكونوا قادرين على بحث الجوانب الكيفية والشخصية للاتصال عبر الإنترنت وفقاً لمنهج عام وشامل وكلي. وإذا كانت قوة الاتجاه مرتبطة بمسارته كإطار نظري واستيعابه للجديد في وسائل الاتصال الجماهيري، فإن الاستخدامات والإشباعات وفق هذا المنظور يعد اتجاها قادرا على توليد المزيد من البحوث الخاصة بالتأثير الاجتماعي لوسائل الاتصال الجماهيري الجديدة. فقد شهدت الخمسينات والستينات محاولات بحثية عديدة لتشخيص المتغيرات النفسية والاجتماعية المفسرة لاستخدامات الجمهور لوسائل الاتصال لإشباع احتياجات نفسية واجتماعية متعددة، وفي الثمانينات خضع مفهوم الجمهور النشط لمراجعة شاملة. وفي التسعينات اتجه الباحثون للاستفادة من الانتقادات الموجهة لهم من الدراسات المقارنة، ومن إلحاح الباحثين لتطوير المناهج والأدوات البحثية، ومن التوجه الهادف لاستخدام وسائل الاتصال كظاهرة اجتماعية اتصالية متداخلة ومتكاملة

### العلاقة بين الاستخدامات والإشباعات ونظرية الاعتماد على وسائل الاتصال:

ترى نظرية الاعتماد على وسائل الاتصال أن التأثير يعتمد على العلاقات المتداخلة بين الوسائل والجمهور والمجتمع، فرغبة الفرد في الحصول على المعلومات هي المتغير الرئيسي الذي يفسر التأثيرات المعرفية والنفسية لوسائل الاتصال، كما أن الاعتماد على الوسائل يقوى عندما يرى الفرد أن أهدافه تتحقق من خلال المعلومات التي يحصل عليها، والجديد هنا هو الربط بين المفاهيم الخاصة بنظرية الاعتماد على وسائل الاتصال ونظرية الاستخدامات والإشباعات، فالتأثير الاتصالي من وجهة نظر العديد من الباحثين يحدث إما نتيجة للاعتماد على وسائل الاتصال في جلب المعلومات، أو نتيجة رد استخدامها، وتمثل العلاقة بين الاعتماد على وسائل الاتصال والاستخدامات الوظيفية لها قدرة النظرية على توجيه البحوث

المستقبلية وقد تطورة نظرية الاستخدامات والإشباع في التسعينات لتغطي ثلاثة مجالات أساسية هي:

1. السعي إلى التعرف على كيفية استخدام الجمهور لشبكة الإنترنت، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع اختيار الوسيلة التي تشبع حاجاته.
2. شرح دوافع استخدام الجمهور لشبكة الإنترنت، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا الاستخدام.
3. أن فهم عملية الاتصال يأتي نتيجة لاستخدام الوسائل الإعلامية<sup>1</sup>

### مفاهيم الدراسة :

ينبغي أولاً محاولة تعريف الإعلام والاتصال فهناك خلطاً كبيراً بين مجموع الباحثين، ورأينا هذين التعريفين أنسب وهي محاولة جادة للتعريف بهذين المصطلحين فكلمة الإعلام في نظرنا تتضمن الخبر (بخصائصه: الأهمية والآنية) والوسيلة والجمهرة والتدفق الأحادي نسبياً. ينطبق ذلك على الصحيفة والمجلة والإذاعة والتلفزيون. أما الكتاب والمسرح والسينما فيعدهم فيها الخبر ومن ثم فهي اتصال. وتغيب الجمهرة في وسائل الهاتف والفاكس و(التلكس) ومن ثم فهي وسائل اتصال وليست وسائل إعلام. أما الحاسب والشبكات المعلوماتية فهي تجمع الاتصال والإعلام إذ توجد وسائل الإعلام في هذه الوسيلة ومن ثم سميت بالإعلام المتعدد أي أنه وسيلة اتصال وإعلام. أما كلمة الاتصال فيتضمن التدفق المتبادل لا الأحادي النسبي، أما ما يدور بين أفراد المجتمع من تفاعل هو اتصال إذ يتضمن التبادل المشترك. وفي هذه الحالة، يكون المحتوى أشمل من الخبر وتغيب الوسيلة التقنية والجمهرة والتدفق الأحادي النسبي. أما الترادف الجزئي بين الإعلام والاتصال فيمكن في قول البعض أن كل إعلام هو اتصال وليس كل اتصال إعلام<sup>2</sup>.

الأثر: التأثير مازال يطرح مشاكل في ميدان بحوث الإعلام نظراً لصعوبة قياس طبيعته ودرجته وتحديد مصدره بالضبط فالتأثير الذي يفهم على العموم، كتغيير يحدث على مستوى السلوكيات والمواقف والعادات والأفكار والآراء عند الأفراد الذين يتعرضون إلى محتويات وسائل الإعلام، أما مصطلح الأثر الذي استعمله السعيد بومعيزة في رسالة الدكتوراه في معرفة كالاتي :

<sup>1</sup> حمادة، بسبوني إبراهيم الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري *المجلة المصرية لبحوث*

*الرأي العام*، المجلد الثالث العدد الثالث، سنة 2002، ص 325/309

<sup>2</sup> عززي عبد الرحمن: *الاتصال والإبلاغ والإعلام*، مقال يروي قضية الترادف بين المصطلحات الإعلامية دون تاريخ وسنة النشر

"تلك العلاقة التفاعلية بين أفراد الجمهور ووسائل الإعلام وتتميز هذه العلاقة من جانب وسائل الإعلام بمحاولة تكثيف رسائلها مع خصائص الجمهور الذي تتوجه إليه بهدف استمالتهم لكي يتعرضوا لمحتوياتها، وليس بالضرورة التأثير عليهم لكي يغيرو شيئا ما على المستوى المعرفي أو الوجداني أو السلوكي"<sup>1</sup>

الاستخدام يشير مفهوم الاستخدام حسب *prolux* إلى معنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأشياء التقنية؟ إن مفهوم الاستخدام يجيل بدوره إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيا ووسائل علاقة الأفراد بالأشياء التقنية ومحتوياتها أيضا، كما أن الاستخدام فزيائيا يجيل إلى استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجيا قابل للاكتشاف والتحليل عبر ممارسات وتمثلات خصوصية .

إن مفهوم الاستخدام يقتضي أولا إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا ما، بمعنى أن تكون متوفرة فزيائيا (ماديا) حتى نستطيع الحديث عن الاستخدام ثم ضرورة أن يتم تبني هذه التكنولوجيا، وعلى صعيد آخر، فإن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط من الاستعمالات تبرز بشكل متكرر وفي صيغة عادات اجتماعية مندمجة على نحو كاف في يوميات المستخدمين كي تكون قادرة على المقاومة كممارسات خصوصية وتميز "جوزيان جوى" *josiane jout* بين مفهوم الاستخدام والممارسة حيث ترى أن مفهوم الاستخدام مفهوم ضيق، يجيل إلى مجرد استعمال عشوائي أو غير منظم للتقنية، في حين أن الممارسة هي أكثر صياغة، ولا تغطي استعمال التقنيات فقط بل تغطي أيضا سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم وتمثلاتهم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة<sup>2</sup>

ويعني حجم التعرض للإنترنت ومكانته بين وسائل الإعلام وأشكال التعرض وتوظيفها للأغراض المختلفة ومن بينها الاستخدامات

### نمط المشاهدة :

ينتاب الاقتراب إلى مفهوم المشاهدة عدة صعوبات تتمثل في كيفية التحكم فيه، خاصة فيما يرتبط بطبيعة العلاقة التي ينسجها المشاهد مع الوسيلة أو المحتوى، فنجد في التراكم النظري المتوفر لدينا حول هذه العلاقة اهتماما كبيرا ومتزايدا بالوقت الذي يقضيه المشاهد أمام الشاشة، وانعكاس ذلك على العلاقة

<sup>1</sup> السعيد بومعيزة: اثر وسائل الإعلام والسلوكيات لدى الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال- جامعة الجزائر، غير منشورة، 2006 ص176

<sup>2</sup> بوخنوفة عبد الوهاب: الأطفال والفورة المعلوماتية: التمثل والاستخدام مجلة إذاعات الدول العربية عدد 01 سنة 2007 ص 71

التي تتأسس بناءً على ذلك ولهذا برزت عدة مفاهيم تصور هذه العلاقة وبصفة أساسية مفهومي الإدمان على التلفزيون والمداومة على الشاهدة، أو المشاهدة الضخمة/الكثيفة التلفزيون:

"من الصعب كان التمييز بين مفاهيم الإدمان والتبعية، والمشاهدة الكثيفة/الضخمة للتلفزيون فهي تميل نحو التداخل/التشابك ومن الأهمية البالغة بالنسبة للباحثين في الاتصال تطوير مدلولات موحدة القياس من اجل استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية"<sup>1</sup>

يمكن أن نعرف الإدمان على انه " كل أشكال السلوك التبعية غير الطبيعية للمخدرات (مثل الخمر، الكافيين، المسكنات) أو الأكل، و التمارين ( الرياضية ) و المقامرة/الرهان، و المشاهدة التلفزيونية ، و تكون له عدة أسباب منها السبب الاجتماعي المرتبط بالعوامل الديمغرافية التي تجعل الإنسان و تكون له عدة أسباب، و يجد في نفسه الحاجة إلى تعويضها ، و السبب النفسي المتعلق بالسمات الشخصية للفرد كالكآبة والنشاط المكثف اللذان يشجعان على الإدمان . كما تمثل طريقة الحياة ( *hyperactivity* ) سببا إضافيا من خلال الضغط الذي تمارسه جماعات الأصحاب، والأصدقاء والذي يؤدي بدوره إلى الإدمان .

توصلت *Rubin* إلى أن المحفزات الأساسية للسلوك المدمن تمن كالاتي :

- الهروبية: وتمثل في التقليل من الألم، الضغط، الاطلاع
  - التعويض: تقدير الذات، الإحساس المفرط بالمراقبة، السلطة، تقدير الذات
  - الطغوس: التبسيط، التوقع، والتجربة الآنية/الحاضرة<sup>2</sup>
- ويميز ستوارت هال *Stuart hall* بين ثلاث مقاربات للمشاهدة يمكن ذكرها هنا فقط وسيأتي شرحها لاحقا : **الإطار المهيمن للرموز** ( قراءة الرموز بطريقة مشاهمة للطريقة التي وضعها المرمزون أو نفس الإطار التأويلي الذي تم وضعه )

**الإطار المفاوض** : (يقبل البعض من معاني الخطاب المهيمن، إلا انه يغير خصائص أخرى، ليوافق معانيها وأهدافها )

**الإطار المعارض**: (يقوم بقراءة في الاتجاه المعارض للرموز المهيمنة في إطار هذه الحالة فان المشاهد يفهم الخطاب جيدا في كل منعطفاته السطحية منه والضمنية ولكنه يفسر الرسالة بطريقة مخالفة تماما)<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عزيز لعبان: علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية - اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة - أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، غير منشورة ، 2007 - 2008 ص 34-

### فعل القراءة :

يقول وليام رالي w.relly عن القراءة أنها " تضيف قدرا من التجديد التي يفرضها النص في خطوط عامة " فالقراءة ليست عملية تمييز الحروف ومجرد النطق بالكلمات فتلك عملية آلية لا تتضمن صفات القراءة التي تنطوي على الكثير من العمليات الذهنية كالربط والإدراك والموازنة والفهم والتقويم والتفكير والتنظيم والاستنباط والابتكار في كثير من الأحيان ،فالقراءة عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينه ،وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني ،كما تتطلب الربط بين القيمة الشخصية وهذه المعاني ،مما يجعل العمليات النفسية المرتبطة بالقراءة معقدة إلى درجة كبيرة ،والقراءة بهذا المفهوم تشمل الاستجابات الداخلية لما هو مكتوب والعمليات العقلية تدخل شخصية الإنسان لكل جوانبها بغية تفسير المعاني والفهم والربط والاستنتاج والنقد والحكم على ما يقرأ ، والمعروف أن المكتوب يشكل الحزام الأساسي في النمو الثقافي الدال فالعملية التعليمية لا تكون إلا بالمقارنة أي مقارنة الأشياء بعضها لبعض لذلك لا يقول العرب قراءة إلا للعلم كقولهم "قرأت العلم على فلان" وفي هذا تمييز لمفهوم القراءة ورفع شأنها<sup>2</sup> ويضيف المفكر هشام شرابي:

" إن قراءة النص تضاهي في أهميتها كتابة النص ،فالقراءة تأتي فعلا قبل الكتابة ،وتأتي أيضا بعدها ،ولا وجود لنص دون قارئ ،وكيفية قراءة النص تحدد تفسيره وتركز معانيه ،بهذا المعنى ،فإن القراءة هي في صميمها مشاركة في كتابة النص "<sup>3</sup>

**نطاق الدراسة وحدودها:** سوف تتم هذه الدراسة في الفترة الممتدة بين 2009/2010 بكلية العلوم السياسية والإعلام في جامعة الجزائر حتى نتقرب من المبحوثين ونستخلص المعاني التي يضيفونها في علاقتهم باستخدام الانترنت والوسائل الإعلامية الأخرى ،والسبب الثاني هو أن الباحث ينتمي إلى مجتمع البحث أي جزء من مجتمع البحث

**أسباب الدراسة :** من بين أسباب الدراسة يمكن أن نذكر

---

<sup>1</sup> عزيز لعبان: فهم الخطاب التلفزيوني في السياق الثقافي عند "هال" مجلة فكر ومجتمع عدد 01 يناير 2008 ص27  
<sup>2</sup> جمال العيفة: تجربتنا القراءة والمشاهدة بين النخسار المكتوب وانتشار المرئي المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلام العدد 03 شتاء 2003-2004 ص320/321  
<sup>3</sup> هشام شرابي: النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان 1993

1- التعرف على واقع الدراسات الإعلامية بوضع حوصلة للتراث البحثي العلمي الإعلامي وبالذات في مجال الجمهور (المشاهد، القارئ، المستمع، المستخدم) ، ومحاولة تصنيف هذا التراث والربط بين التراكمات التراثية والجديد قمي الطرح النظري ومحاولة الربط بينهم

2- أن خضوع البحث العربي في الإعلام والاتصال إلى رؤية نظرية مستنبطة ولا واعية أو مهمينة واضحة مستمدة من النماذج الخطية (شانون / لاسويل) التي تعتبر أن الاتصال محمدا مسبقا أدى إلى ظهور أنماط من التفكير يمكن إنجازها كالآتي :

**مقاربة الإعلام من زاوية الباحث :** وهي الدراسات المتعلقة باستراتيجيات الفاعلين المؤسساتيين (قنوات إعلامية ،فاعلين سياسيين ،دول ...) مما يفسر طغيان مشكلات التخطيط الإعلامي ودراسة المضمون والتأثير على الجمهور

**تجاهل المتلقي :** (المشاهد، القارئ، المستمع، المستخدم) فقد بقي التفكير عموما في منأى عن إحدى التحولات الكبرى في علوم الإعلام والاتصال التي تتمثل في النتيجتين الهامتين (الصادق الحمامي) لا يشكل الجمهور كتلة متجانسة من الأفراد السلبيين يستهلكون المضامين الإعلامية ، كما أن هذه المضامين مفتوحة قابلة لأكثر من تأويل

3- خضوع وسائل الإعلام تاريخيا لنموذج عمودي غير متكافئ ، إذ تبث الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة نحو جمهور واسع لا يملك إمكانيات المشاركة في إنتاج المضامين التي يتلقاها أما النموذج الثاني التي تمثله شبكة الانترنت كامتداد للفضاء العمومي المجال التي يتشكل داخله النموذج التواصلي الجديد والذي يقوم في جوهره على إنهاء ثبات الحدود بين البث والتلقي أي بين إنتاج الخطابات الإعلامية وتلقيها

4- غدت الانترنت بالفعل جزء لا يتجزأ من البنية الاتصالية العالمية والمصدر الأول للأخبار في بعض البيئات ، كما أن هناك الكثير من المنشورات الإلكترونية التي تشرف عليها مؤسسات غير إعلامية .وقد شكلت بعض هذه المؤسسات، في حالات كثيرة، قنوات اتصالية محورية لا يمكن القفز عليها .

بين صفوف الناشئة من الشباب والذين أصبحوا ضحايا حالة الاستلاب الثقافي والضياع والتغريب الجمالي وعدم الانتماء والدخول في حالة من انعدام الوزن ويصفه عزري عبد الرحمن : القابلية الاجتماعية (سهولة نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي الذي لا يملك تحصينا قيميا إزاء ما يقدم من ضعف رجوع الصدى ومقاومة النص الغريزي بفعل ضحالة التحصين القيمي بفعل عصور الانحطاط و الاستعمار من جهة و كونه

من صنع صور إعلامية آتية في معظمها من الآخر. فهذا الوضع و الامتزاج في حد ذاته أمر معطل من الناحية الحضارية لأن يشل الفعل الاجتماعي<sup>1</sup>.

### صعوبات الدراسة :

هناك نقص كبير ومخل في تناول الحقل الاتصالي بالبحث والتمحيص .. وهذا أمر يلحظه كل دارس يبحث عن مصادر ومراجع يستند عليها كدراسات سابقة وفي صياغة الأسئلة والفرضيات ، باعتبار أن المعرفة لا تأتي من فراغ ، يجبط المرء من اكتشاف ضعف التراكم البحثي خاصة عندما يحصل -بعد جهد جهيد - على مجموعة من المراجع التي تحتر نفسها ويستنسخ بعضها البعض ضمن عملية تداول للبيانات والمعلومات التي قد تكون مغلوبة أو تم تلقيها بكيفية متهافنة لا تسمح بالاستيعاب المفيد يمكن أن نقول أن كل بحث علمي تعترضه صعوبات ،ويمكن للباحث التغلب عن هذه الصعوبات بالبحث والمثابرة وصعوبات أخرى كذلك تخص المراجع وإشكالية البحث عن هذه المراجع لكن نقول أن أي باحث في مجتمع "مقابل الفكرة" ، لا بد له من امتلاك رصيد معرفي أو مخزون ثقافي عن الموضوع المراد البحث فيه فيستطيع تحديد العناصر المشكلة لبحثه وتحكم في البحث (تشديد القبضة على البحث ) فقد تخلل انجاز هذه الرسالة صعوبات عدة لكن ، وبالرغم من هذه الصعوبات والاهم منها بكثير ، كان هذا المسار غنيا بلقاءات مميزة مع أشخاص متميزين والاطلاع على ما كتب في الموضوع ، فقد وردت كلمة "اقرأ" في الآية القرآنية اتبعت "باسم ربك". أي تكون القراءة في سياق تعاليم إلهية و ليست قراءة من دون مرجعية، فما يتوصل إليه الباحث من "علم حقيقي" إنما يأتيه من عند الله وليس من عند عقله الذي يصبح في هذه الحالة أداة و ليس مصدر المعرفة

### أهداف الدراسة:

تحولات ضخمة على مستوى البحث العلمي؛ بما وفرته من سهولة في استخدام الحاسب الآلي للباحثين في العلوم، وبما أتاحتها من مصادر متجددة للمعلومات، وبرامج لإدارة البيانات والمعلومات وتحليلها ، فأصبحت بذلك بمثابة مكتبة لكل باحث في أي تخصص. وكسبت هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة جمهورا عريضا من مختلف فئات الجماهير. وأصبحت منافسا قويا لوسائل الإعلام التقليدية و تأتي أهمية الإنترنت من تلك التطورات السريعة التي تشهدها، سواء في

<sup>1</sup> عززي عبد الرحمن:الأسمال الرمزي الجديد:قراءة في هوية وسوسولوجي الفضائيات بالمنطقة العربية، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) "الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007م،ص13



خصائصها الفنية كوسيلة اتصال، أو في عدد مستخدميها. فقد زاد عدد مواقع الإنترنت وبلغ 50، موقعًا فقط عام 1991 إلى 84 ألف موقع عام 1994 هذا العدد 156 مليون موقع وصفحة ويب على محركات البحث المختلفة في يناير أما فيما يتعلق بعدد مستخدمي الإنترنت فيلاحظ أن عددهم يتضاعف بدرجة كبيرة مقارنة بعدد جمهور وسائل الاتصال الأخرى، يلاحظ أنه بينما أخذ الراديو وقتًا من 40 إلى 50 عامًا ليبلغ عدد مستمعيه 50 مليونًا، وأخذ التلفزيون 10 سنوات ليصل عدد مشاهديه لنفس هذا الرقم، نجد أن الإنترنت كوسيلة اتصال تجاوز عدد مستخدميها رقم الخمسين مليونًا في مدة لم تتجاوز 4 سنوات منذ ظهورها، بل إن هذا الرقم تجاوز 808 مليون مستخدم في جميع أنحاء العالم مع بداية عام 2001 ووفقًا لتقديرات اتحاد الاتصالات الدولية، وصل هذا العدد في ديسمبر 2008 إلى 1320 مليون مستخدم، وهو ما يزيد عن 20% من عدد سكان العالم<sup>1</sup>.

فإذا كان الإنترنت يمثل الوسيط الإعلامي السادس (Geme media) الذي تعتمد المؤسسات الاقتصادية في إستراتيجيتها الاتصالية (بعد الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمعلقات affichage) فهو بالنسبة للإعلام منظومة رابعة تنضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث أي الصحافة والتلفزيون والإذاعة إضافة إلى الهاتف النقال كمنظومة خامسة في طور التشكيل تتأسس بدورها على نماذج تحريرية واقتصادية مخصصة

الحضور الكبير للتقنيات الاتصالية في الحياة الاجتماعية لما تنسم به البيئة الاتصالية من وفرة معلوماتية (أكثر من عشرة مليار صفحة على الواب) وظهور أشكال جديدة من البث وفق ظاهرة الاندماج بين التلفزيون والإنترنت.... وسلعة المعرفة وجعلها مكتملة (quantifier) أصبحت أيضًا منتجة للافتراضيات (النماذج الافتراضية، الدولة الافتراضية، الاقتصاد الافتراضي، المعرفة الافتراضية)، وبالتالي فهي إعادة صياغة حدود المعرفة، فلم تعد معرفة الذات، ولا معرفة المجتمع، ولا معرفة الدين، ولا معرفة الثقافة، ولا القيم، بل هي أصبحت تدويب قيم وتدويب لغات في بوتقة افتراضية سريعة التغيير لا تعرف الزمان ولا المكان.

<sup>1</sup> د. بحيرت معوض محمد عياد: المسؤولية الإعلامية للعلاقات العامة عبر الإنترنت (دراسة على المؤسسات الربحية وغير الربحية في مصر والإمارات) مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 08 العدد 03 أكتوبر 2009 ص 33

### الدراسات السابقة:

بحث عبد الرحمن عزى، والذي توصل إلى أن حسن استخدام الشبكة، يوفر الإعلام والتفسير والتحليل للأحداث في شتى المجالات، وأنها وإن لم تضع بعد على الفضائيات إلا أنها صارت منافساً قوياً لها، وفق زمن المتصفح، وليس في وقت النشرة الفضائية<sup>1</sup>

و الدراسة التي تناولت الطبيعة الخاصة للإنترنت، وكيف جعلته موجوداً في قلب وسائل الاتصال الجديدة والقديمة المتحررة من أقال الماضي، بعد أن أصبح لها مرادفاتهما في عالم الإنترنت، وقد توصل البحث إلى أن هذا الوجود النابع مباشرة من الإنترنت على النحو الذي نتلمسه في الوقت الحاضر محبذ، طالما أن الوضع لا يزال محيياً على مستوى المضامين في وسائل الاتصال الأخرى<sup>2</sup>

كما يمكن ذكر البحث الميداني الذي أجرته وحدة الدراسات والبحوث بدار الخليج للطباعة والنشر ونشرت نتائجه في ديسمبر 2003، وشمل عينة قوامها 500 من الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة 323 ذكور، 178 إناث، والذي أظهرت نتائجه أن 08% من الذكور يقضي معظم أوقات فراغه أمام الكمبيوتر، في مقابل نسبة 28 5% من الجنسين يلجأ إلى قضاء وقت فراغه أمام . من الإناث، وأن نسبة 21 التلفزيون، ونسبة 11% يفضلون قضاء وقت فراغهم في القراءة والقيام ببعض الأعمال التطوعية فتتوزع دوافع استخدام الشباب للإنترنت حيث جاء دافع الحصول على معلومات في الترتيب الأول يليه دافع التسلية والترفيه، ثم دافع - إقامة صداقات ، ثم دافع الفضول وحب الإطلاع على المستجدات العالمية ، وأخيراً شغل الفراغ، كما توصل ( سامي طابع 2000 ) إلى أن أهم فوائد الإنترنت تمثلت في الحصول على الأخبار والمعلومات ، كما أثبت (السيد نجيت 2000 ) أن شبكة الإنترنت أدت إلى تغيير عادات استخدام الجمهور لوسائل الإعلام الأخرى بنسبة 79% وتوصل ( بجي جاد 2001 ) إلى وجود غياب للإعلام الواعي الهادف الذي يعرف شبكة الإنترنت وخدماتها ومقوماتها وأشكالها وكيفية الاستفادة منها بالصورة المفيدة ، كما توصل ( شريف درويش 2002 ) إلى أن التشريعات الخاصة باستخدام الإنترنت قد اتسمت بالندرة الشديدة في المنطقة العربية، حيث اقتصر على تشريع واحد هو «مرسوم الإنترنت»

<sup>1</sup> عزى عبد الرحمان الانترنت والشباب دراسة قيمية مداخلة مؤتمر صحافة الأنترنيت في الوطن العربي : الواقع والتحديات . جامعة الشارقة . كلية الاتصال 22 نوفمبر 2005 2004

<sup>2</sup> نصر الدين العياضي استخدام الانترنت والسلوك الثقافي لدى الشباب الإماراتي ، مجلة إذاعات الدول العربية عدد 03 سنة 2006 ص 65-

الصادر في تونس ، وتعتبر مصر والكويت دول أكثر ليبرالية في التعامل مع شبكة الإنترنت حيث يتمتع الجمهور بخدمات الإنترنت نفسها التي توجد في الدول الغربية دون رقابة أو قيود.

وأثبتت (نيرمين حنفي 2003 ) أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تقلل الخبرات المشتركة بين أفراد الأسرة ، ومن ثم يصعب التفاهم والاشتراك في القيم داخل نطاق الأسرة، كما أن الاستخدام الكثيف للإنترنت قد ارتبط بمجالات من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوحدة، كما أنه يؤثر في مهارات الفرد في إقامة العلاقات الاجتماعية وإدارتها ويقل الوقت والجهد المتاح لممارسة الأنشطة الاجتماعية الأخرى.

أما (ريم عبود 2004 ) فقد توصلت إلى أن الإنترنت يولد اقتناعاً بالقيم والأفكار الغربية، بالإضافة إلى أنه يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية في أفراد الأسرة، وكذلك على المعتقدات الدينية، وحول دور قادة الرأي في توعية الشباب بمخاطر الإنترنت توصلت ( نانسي عثمان 2006 ) إلى أن الهروب من الواقع من أوائل أهداف اتصال أفراد العينة من الشباب بالإنترنت يليه تقليد الأصدقاء ومسائرتهم، بالإضافة إلى أن الشعور بالاغتراب والسخط عاني منهما أفراد العينة بعد مشاهدتهم العالم المتقدم على الإنترنت، وعن مدى إدراك مصداقية المعلومات التي تقدمها الإنترنت لدى مستخدميها توصل *Andrew J- Flanagin* ( 2000 ) إلى أنه قليلاً ما يقوم المسؤولون بعمل فحوصات للمعلومات التي يحصلون عليها في الإنترنت، وأن مستخدمي الإنترنت ذوي الخبرة الأقل في التعامل مع الإنترنت قليلاً ما يقومون بعرض الإنترنت كمصدر صادق للمعلومات، وحول الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الجمهور المصري لشبكة الإنترنت توصلت ( هناء أبو اليزيد 2008 ) إلى أن استخدام الإنترنت يؤدي إلى شعور بالقلق العام بسبب تأثير هؤلاء الأفراد بإدمان الإنترنت، ويختفي هذا الشعور عندما لا يعانون من الإدمان للشبكة، كما أن استخدام الإنترنت، أي أن إدمان الشبكة حال دون شعورهم بالاكتئاب عندما يزداد استخدامهم لها، كما أن استخدام الإنترنت لا يؤثر على تفاعل الأفراد مع أسرهم، إذا لم يكن لديهم إدمان للشبكة، أما عن الدوافع وراء استخدام الأفراد للإنترنت توصلت كلا من (*Alan و Zizi* 2000 ) ، إلى أن الدوافع الشخصية التي يسعى الأفراد لتحقيقها من خلال الإنترنت قد يقابلها انخفاض في تفاعلهم الاجتماعية الأولية تجاه الأسرة والأصدقاء.

وحول الاستخدام اليومي للإنترنت في حياة الأفراد توصلت (*Caroline* 2001 ) إلى أن الرجال يستخدمون الإنترنت أكثر من النساء في مجال البحث والأخبار والأنشطة وأخبار البنوك والبورصة، بينما تتجه السيدات للبريد الإلكتروني، وبرامج المحادثة، أما عن دور الإنترنت في الترويج والإعلان فقد توصل كلا من (*Kwak و Fox* 2003 ) ، إلى أن هناك أربعة أبعاد تؤثر على شراء المستهلك عبر

الإنترنت، وهي الحالة المادية للمستهلك، وخبرته باستخدام الإنترنت، وسماته الديموجرافية، والحالة المزاجية للشراء.

**بومعيزة السعيد : : أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب - دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية. أطروحة دكتوراه دولة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006**

فقد طرح الإشكالية التالية : ما هو أثر وسائل الإعلام الجماهيرية على القيم والسلوكيات لدى الشباب؟ من خلال رأي أفراد العينة المتكونة من 215 مفردة إناث و 200 مفردة ذكور بولاية البلدية (الجزائر)، في الفترة الممتدة من جوان إلى جويلية 2005. وهذا من أجل اختبار فرضيات الدراسة عن طريق تحليل العلاقة بين المتغيرات

- أن التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية الأكثر استعمالا، ويبقى وسيلة عائلية أكثر منها فردية، والسياق العائلي يضبط المشاهدة. كما يشاهد الشباب التلفزيون الجزائري أساسا، ولكنهم غير مدمنين عليه.

- أن معظم الباحثين يستمعون إلى الإذاعة الجزائرية بصفة عرضية وخاصة الإناث، ولكن الذكور يقرؤون الجرائد الجزائرية أكثر من الإناث ولو بنسبة ضعيفة. وجل الباحثين يستعملون الانترنت وخاصة الذكور والذين منهم يمتلكون المؤهلات التعليمية واللغوية.

- يستعمل أغلبية الباحثين الانترنت من أجل التفاعل الاجتماعي الشبهي بالدرجة الأولى ثم البحث العلمي والتسلية؛ لكن الإناث يملن إلى استعمال الانترنت لغرض البحث العلمي أكثر من الذكور.

- أن أغلبية الباحثين صرحوا بأن استعمالهم لوسائل الإعلام ساعدهم على الارتباط بالقيم أكثر، وهذا عكس الاعتقاد السائد. لكن الإناث أكثر اعتقادا من الذكور فيما يخص قدرة وسائل الإعلام على جعلهن يرتبطن بقيم الطموح والتقوى وتقدير العلم والعلماء والديمقراطية والعدل.

- أنه كلما كان المستوى التعليمي أدنى إلا واعتبر الباحثون أن وسائل الإعلام مصدرا لتعزيز القيم عندهم، باستثناء بعض القيم التي لها علاقة بالبيئة الاجتماعية مثل: التفنح، أو التي هي بعيدة عن إدراكهم مثل: احترام الذات وإثبات الذات.

- أن الذكور أقل اعتقاداً من الإناث في أن وسائل الإعلام تساعدهم على الارتباط بقيم البعد الاجتماعي والبعد الديني، وتعتبر الإناث أكثر اعتقاداً من الذكور في قدرة وسائل الإعلام على جعلهن ترتبطن بقيمة الديمقراطية بمفهومها الواسع الذي يشمل العلاقات الفردية والأسرية.

- أن دور وسائل الإعلام يبقى مكملاً لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وأنه كلما كان دور هذه الأخيرة قويا إلا وقل دور وسائل الإعلام في تعزيز القيم، وبصفة خاصة قيم الأبعاد النفسية والاجتماعية والدينية.

- أن أغلبية الباحثين مشبعون بالقيم ذات البعد الاجتماعي التي تعلموها واستدجوها بفعل عوامل التنشئة وبالتالي صارت تضبط تفاعلاتهم الاجتماعية وتجعلهم موجهين (على مستوى الشخصية) نحو الخارج أكثر مما هم موجهين نحو الداخل.

- يستعمل الشباب محتويات وسائل الإعلام وفق ما يتماشى وقيمهم بصفة خاصة ذات البعد الاجتماعي والديني، ويتحاشون كل ما يتنافر وهذه القيم.

- أن قيم البعد الديني هي أكثر تجليا في شخصية الباحثين، وبالتالي فهي تضبط ما يستعملونه من وسائل إعلام وما يتعرضون له من محتويات.

- كلما كانت الاستعدادات النفسية والشخصية لدى الباحثين قادرة على السماح لهم بالتفاعل الاجتماعي والاندماج في جماعاتهم الأولية إلا واستغنوا عن وسائل الإعلام كبديل وظيفي يحدد سلوكياتهم<sup>1</sup>.

**حسبية قيديم : الانترنت واستعمالها في الجزائر دراسة وصفية في عادات وأنماط  
واشباع استعمال بالجزائر العاصمة رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة  
الجزائر 2001/2000**

جاءت الإشكالية الرئيسية كالتالي: ماهي العادات والأنماط التي تحدد سلوك استعمال شبكة الانترنت في الجزائر العاصمة، وماهي دوافع استعمال هذه الوسيلة وما يفعله المستعملون بالخدمات التي توفرها؟ وكانت أهم النتائج المتوصل إليها كالتالي :

السمات العامة لمجموع مستخدمي الانترنت بالجزائر تتمثل في كون أغليتهم من فئة الشباب لاسيما من تتراوح أعمارهم بين 21 و30 سنة ذوو مستوى جامعي، ويتقارب عدد الذكور مع عدد الإناث

<sup>1</sup> السعيد بومعيرة: اثر وسائل الإعلام والسلوكيات لدى الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال- جامعة الجزائر، غير منشورة ، 2006

## الفصل الأول: الإطار المنهجي

تبين أن أغلبية الباحثين يستعملون الانترنت يوميا من ساعة ومنهم 15.15٪ من يغالون في الاستعمال لأكثر من أربع ساعات يوميا، كما توجد أقلية تستعمل الانترنت أسبوعيا وبحجم زمني ضئيل جدا ينم عن استخدام استكشافي هادف.

فيما يتعلق بالآوقات المفضلة لاستخدام الانترنت تفضل الغالبية الاستخدام ليلا، وقد يتم الاستخدام مرتين أو ثلاث مرات في اليوم حسب الحاجة والخدمة التي يراد استغلالها.

من بين الخدمات الانترنت الأكثر شيوعا في الاستعمال عي خدمتا النسيج العالمي الواسع مع تفوق طفيف للأولى عن الثانية، إذ تعتبر الخدمة الأولى الأداة الرئيسية في e-mail البريد الالكتروني استكشاف الشبكة وخزانا ضخما لرصيدها المعلوماتي، أما الخدمة الثانية فقد أصبحت الوسيلة الأكثر تفضيلا ضمن الاتصال الشخصي كونها تعدى عاتقي الزمان والمكان ولا تعاني إلى حد ما نقائص وسائل الإعلام التقليدية. من بين دوافع وحاجات متعلقة باستعمال كل خدمة ومن الفوائد التي تجلبها استعمال الأفراد لشبكة الانترنت، أن مجموع الاشباع التي يرغب مستعملو الانترنت في تحقيقها هي اشباع ذات قيمة اجتماعية ونفسية (معرفية أولا ووجدانية ثانيا) ويمكن استعراضها كالآتي:

- الاتصال والتبادل
- توطيد العلاقات الاجتماعية
- خلق علاقات جديدة
- الحاجة إلى الشعور بالانتماء
- التزود بالمعلومات
- التثقيف وتوسيع المدارك
- التفتح على العالم
- الحاجة إلى الفعل والمشاركة
- الحاجة إلى الشعور بالاستقلالية
- الفضول
- الاسترخاء والترويح عن النفس
- التذوق نكهة الحدائنة
- الاستمتاع بجمال الصور والإشكال
- التقمص

- الهروب
- التعويض

أما عن استعمال شبكة الانترنت بالتعرض لوسائل الإعلام التقليدية لاسيما منها التلفزيون والراديو والصحافة فقد أثبتت الدراسة ما يلي :

اتضح أن استخدام الانترنت قد اثر على مشاهدة التلفزيون بنسبة معتبرة قدرت ب 42.5 ٪ من ثلث العينة ،وقد اخذ التأثير شكل النقصان في المشاهدة أو الإحجام عنها نهائيا ،لذا فان مكانة التلفزيون شهد تدهورا نسبيا مع انتشار واستخدام الانترنت ،أما عن تأثير استخدام الانترنت على عادات الاستماع للراديو قد حدثت وبنسبة ضئيلة ،وقد اقر معظم الباحثين بان التأثير قد حدث بصفة أساسية بالنقصان والإحجام نوعا ما ب 23٪ سماع الراديو ،وبصفة اقل اخذ هذا التأثير شكل الاستماع للراديو عن طريق الانترنت وفي ذلك ظهور لسلوك اتصالي جديد ينم عن ظاهرة التداخل والدمج التي أصبحت تميز وسائل الإعلام والاتصال الحديثة.

تجاوزت ثلث حجم العينة ساهم في استخدام الانترنت في انخفاض عادات قراءة الصحف بنسبة 37٪ مع أن النسبة اكبر لهؤلاء المستخدمين الذين تأثرت عادات قراءتهم للصحف لا تتعلق بالنقصان فحسب من حجم العينة بل أصبحت الإحجام النهائي عن قراءة الصحف ،وتوجد قلة قليلة تقدر ب 3.5 تلجأ لقراءة الصحف عن طريق الانترنت.

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية :

*"الكتاب يصنع المعنى والمعنى يصنع الحياة" رولان بارت*



## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

يتأثر الشباب بثقافة المجتمع وما فيه من أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية بما في ذلك النظام الاتصالي , حيث أن اتصال الأفراد عبر وسائل الاتصال الوطنية والوفادة يلعب دورا مهما في ثقافتهم . لكن وسائل الاتصال ليست مصدرا وحيدا لتكوين الثقافة , فهناك عوامل أخرى متعددة , غير أن في بعض البلدان النامية التي ينتشر فيها المجتمع إلى مراكز لصقل الثقافة , كالكتب وغيرها , يقع الثقل الأكبر فيها على الاتصال الجماهيري للقيام بمهمة تكوين الذوق الرفيع واغناء الثقافة . ولكن ثقافة الشباب ليست مجموعة لهذه المكونات بقدر ما هي تعامل بينها جميعا بما يقوّل إلى أنماط سلوكية , وعند ذلك تسمي ثقافة الشباب هنا طريقة حياتهم , كما ان كل عنصر من عناصر ثقافة الشباب يندرج في سلاسل قيمية بحيث يكون لبعض القيم قوة كبيرة ولأخرى قوة اقل , وهكذا بالنسبة الى سائر مكونات الثقافة مما يسمى بانتظام الثقافة . يضاف الى ذلك ان ثقافة الشباب في عناصرها وبنائها ليست ساكنة بل ديناميكية , وهي تؤثر في سلوك الشباب وتتأثر به . ويرغم كبر الهزات التي تعرضت لها ثقافة الشباب فأن هناك اتجاهات متباينة ازاءها اليوم , حيث إن هناك من يريد لتوجهات ثقافة الشباب العربي أن تناسب الأوضاع القائمة وان تحافظ عليها , وهناك من يريد لها ان تساهم في تغييرها .. وضمن هذه الحدود المتعارضة تعمل أجهزة التنشئة الاجتماعية والسياسية وأجهزة الإعلام الوافدة لها توجهات اخرى مختلفة , وخاصة تلك التي تصل عبر سواتل الفضاء : واذا ما ركزنا على الصورة الواصلة عبر تلك القنوات فإنها تتخذ حدودا منها ما هي بعيدة كل البعد عن تلك التي يضعها المجتمع العربي للشباب

من البديهي أن الفرد ليس بمقدوره مباشرة اتصال شخصي مباشر إلا مع جزء ضيق يسير من هذا الواقع البالغ السعة والتعقيد. فجاءت وسائل الإعلام- خاصة مع تطورها والمكانة التي ما فتئت تحتلها في حياته- لتضاعف من حجم ما يصل إلى أسمعنا وأبصارنا من هذا الواقع، كما غدت هذه الأخيرة مصدرا أساسيا للمعاني والإدراكات التي تتشكل بذواتنا. فتعددت مصادر المعلومات بتعدد وسائل الإعلام التي كان يعتقد أن ظهور الجديد منها يقضي على القديم ، كان تقضي الصحافة على الكتاب وتقضي السينما على الصحافة والإذاعة على ما سبقتها وهكذا تباعا مع التلفزيون والانترنت

فقد جاء في القاموس المحيط في مادة (ش ب ب) أن الشباب يعني الفتى، كالشبيبة، والشباب - بالكسر - النشاط. فمن المعنى اللغوي نستنتج أن مرحلة الشباب تقيض مرحلة الهرم، لما لها من خصائص نفسية وسلوكية ومزاجية.. إضافة إلى خاصية النشاط ..

"ويرى علماء الاجتماع أن الشباب هم كل من يدخل في فئة السن من (15 إلى 25 سنة) وبينون رأيهم على أساس أن أولئك قد تم نموهم الفسيولوجي أو العضوي، بينما لم يكتمل نموهم النفسي والعقلي اكتمالا تاما بعد، وبالتالي فهم في مرحلة وسط بين الطفولة والرجولة الكاملة".

وهناك من يرى أن مرحلة الشباب أو الرشد تبدأ من (18 إلى 30 سنة تقريبا)، ويقسمها إلى:

— مرحلة الشباب الأولى (من 18 إلى 24 سنة تقريبا) وهي تقارب مرحلة التعليم العالي.

— مرحلة الشباب الثانية (من 24 إلى 30 سنة تقريبا)

ومن الدارسين من يرى وجوب " .. ألا يقتصر هذا المفهوم على النظر للشباب كفئة عمرية أو اجتماعية لها خصائصها النفسية والسلوكية المميزة، ولكن باعتبار الشباب جزء من كل، أو باعتبارهم عنصرا هاما في بناء النسق الاجتماعي للمجتمع..

وانطلاقا مما سبق، يتحكم كل باحث في أية مرحلة عمرية من مراحل الشباب يريد دراستها، فدراسة الشباب عامة، تركز على الفئات العمرية (من 15 إلى 30). ودراسة الشباب في التعليم الثانوي تركز على المرحلة من (15 إلى 30 سنة)، ودراسة الشباب الجامعي تركز على المرحلة من (18 إلى 30 سنة)<sup>1</sup>.

أما مميزات المجتمع الجزائري فيتميز بعدة سمات مستنبط أغلبها من انتماء هذا المجتمع إلى الكيان العربي الإسلامي. ورغم تعددها و تنوعها فقد أحصى الدكتور احمد ابن نعمان في كتابه " سمات الشخصية الجزائرية من منظور الإثنوبولوجيا النفسية " أربع و أربعون سمة نذكر أهمها:

1- الصراحة و مقت اللف و الدواران و يؤكد لها المثل الشعبي " اخرج لربي عريان يكسيك " و " أدخل الدار من بالهما".

2- التمسك بالأصول، بمعنى حب النظام و التزام السلوك المبني على المنطق السليم، و يؤكد ذلك المثل الشعبي القائل " الذهب عمرو ما يصدد".

3- الواقعية و الابتعاد عن الخيال و الطوباوية، و يؤكد لها ذلك المثل القائل " ابني الساس على الحجر و ما تشريش الحوت في البحر".

4- مقت الإدعاء و التظاهر و هي صفات ذميمة لا تتماشى مع الواقع و يؤكد ذلك المثل القائل " الاسم عالي و المرسم نحالي".

<sup>1</sup> سمير لعرج: دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة، كلية العلوم

- 5- القناعة، و هي سمة تتماشى أيضا مع الواقعية و يؤكدها المثل القائل " المعيز خير من الفقر و النبات خير من العقر."
- 6- نشد الكمال و الحلول الحذرية، بالسير بالعمل إلى النهاية مهما تكن الصعوبات " ضربة بالفأس خير من عشرة بالقادوم"
- 7- الجد، و هي سمة بارزة تعود إلى عوامل عديدة منها الظروف التاريخية التي مر بها المجتمع، و المقصود بها فترة الاحتلال و ما صاحبها من بؤس و شقاء، و يبين هذا، المثل القائل " خذ الرأي اللي بيكيك و ما تخدش الرأي اللي يضحك عليك."
- 8- سرعة المبادرة و كره الانتظار و الماطلة " أضرب الحديد سخون، " ألي بكر على شغله قضاة."
- 9- الاهتمام بالجواهر قبل الإعراض، و الأفعال قبل الأقوال و الحكم على الأشياء بنتائجها و على الأقوال بما تصاحبها من أفعال " الصديق بيان في الضيق."
- 10- روح التحدي، و التي تصل أحيانا إلى حد التهور " : اللي دار بينك و بينو حيط، دير بينك و بينو حيط " و تماشيا مع هذا التحدي نجد أيضا سمة أخرى تحت على المعاملة بالمثل و يؤكدها المثل القائل " : الخير بالخير و البادئ أكرم و الشر بالشر و البادئ أظلم."
- 11- الاعتماد على النفس و عدم الاتكال على الغير ما يؤكد المثل القائل " : ما يجك لك غير ظفرك و ما بيكيلك غير شفرك."
- 12- حساب العواقب و التخطيط للمستقبل و هذا شكل من الاحتياط و الاقتصاد بينه المثل القائل " اللي ما يقرأ للزمان عقوبة، يجي على راسو مكبوب"
- 13- الاتعاض من دروس الماضي و الاستفادة منها في الحياة المستقبلية و يؤكد ذلك المثل القائل: " اللي قرصو الحنش من لحبل يدوا"
- 14- التعاون على أساس المصالح المشتركة ( نظام تويزة مثلا) و ما هو ما يؤكد " : المعاونة تغلب السبع " و " يد واحدة ما تصفق."
- 15- التدين : و هي ابرز السمات و يبدو هذا من خلال سلوكيات و أعمال عديدة منها : حب الجهاد و التضحية في سبيل الله، أداء الفرائض، بناء المساجد، و يبين هذا أمثلة " : ما كان كالحلال تجارة و كالأم حبيب " ما كان كالكفر خسارة و ما كان كالدين طيب " ، و يتبع هذا الإيمان بالقدر " اللي كاتبه في الرأس ما ينحياها لا طالب و لا كراس " و " اللي عطاه ربي، ما ينحيلو العبد."
- 16- المحافظة على السمعة و الإستماتة في الدفاع على الشرف و العرض وهو الموقف الذي يؤكد

المثل القائل " ضرب السيف و لا ضياع النيف".

17- الحث على الاقتداء بمن نراهم أهلا لذلك و الابتعاد عن الحسد في المثل القائل " عاند و لا تحسد " و " ألي عجبك حالوا أعمل بحالو".

18- حب العلم و المعرفة و تقدير العلماء " ألي ما أقرأ ما تغرب يبقى في الهم يتعذب" و هي تقريبا نفس الصفات التي لخصها الدكتور رابح تركي في القيم الخمسة التي تضمنها مؤلف "التعليم القومي و الشخصية الجزائرية" إذ يقول على الفرد الجزائري

1- أنه إنسان أصيل و في هذه الأصالة.

2- إنسان مناضل.

3- إنسان شعبي يجب المساواة و يعيش الحرية.

4- اجتماعي التزعة، يؤمن بالجماعة و يجب الديمقراطية و يفسح لروح التعاون مكانا بارزا في حياته و مجتمعه.

5- إنسان نير البصيرة صادق الحدس.

و في هذا الصدد يضيف رابح تركي مستطردا، و لا يعني وجود هذه القيم الإيجابية في الفرد الجزائري أنه حلو من العيوب و النقائص، و لكننا ذكرنا الإيجابية فقط باعتبار السلبيات تزول بزوال ظروفها و أسبابها المؤقتة و من السمات التي لا يمكن أن تتأثر بالوقت أو الظروف و التي تطبع كل شخص جزائري مهما اختلف عرقه، هويته أو موقعه الجغرافي نذكر ما أشار إليه الباحث مصطفى بوتفوشنت :  
النفرة أو القلق، الصلابة و صراحة الحديث<sup>1</sup>

**1. الصحيفة :** تمتلك الصحيفة القدرة على بث الأفكار والإقناع بما لأنها تعتمد على الكلمة المطبوعة التي تمتلكها من تحقيق تكرار العرض مع التنوع في الشكل، كما تمكنها من استشارة الانفعالات لدى قرائها، من خلال تغطية كافة مجالات الحياة وتقييم الخبر والرأي والخدمة ، إلى جانب مميزات أخرى كالتحكم في أوقات التعرض وسهولة الحمل والنقل، كما أن القارئ يجد وقتا للتفكير في المعلومات التي قراها لبلورة وجهة نظره فيها ، وتؤدي الجريدة واجبتها بالحياد وإعطاء الإخبار الصحيفة فتسمى بذلك صحيفة خبر، وإما أنها تعطي آرائها واتجاهاتها السياسية مع الإخبار، فتسمى عندئذ صحيفة رأي، وغالبا ما تقوم الصحيفة بإعطاء الجانبين معا . وتظهر أهمية الصحافة المكتوبة كذلك من خلال اتساعها في العديد من

<sup>1</sup> فايزة مخلف : خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي ، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر 2005/2004 ص 159-160

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

الأحيان في تناول بعض القضايا والمواضيع التي تعرضها، فتقوم بتناولها من زوايا مختلفة بأنواع صحفية متعددة، فهي بذلك تقوم ببعض المهام التي قد لا تقوم بها وسيلة أخرى مثل الراديو .

وفي ذلك يقول عبد العزيز غنام

"يصعب على السامع أو الناظر أن ينظر إلى الأخبار كلها نظرة مستوعبة يستطيع بها أن يلمها أو ينظمها طبقاً لأهميتها وبالأخص انه لا يمكن عن طريق عن طريق الراديو (مثلاً) إعطاء رسوم بيانية أو توضيحية، ومن هنا يزداد اهتمام القارئ بالصحافة المكتوبة وخصوصاً بعد سماع أو رؤية أخبار مهمة بالراديو أو بالتلفزيون" <sup>1</sup>.

من بين خصائص النص المطبوع نذكر

- تسمح لقراءتها بالسيطرة على ظروف التعرض وتكرار العرض عليها أكثر من مرة .
- يفضل استخدام المواد المطبوعة مع الجمهور المختص وصغير الحجم بغية فعالية أكبر ولأسباب مادية.
- من الأفضل تقديم الرسائل الاتصالية المعقدة عبر الوسائل المطبوعة وتوجيهها لجمهور متقف.
- عن طريق الوسائل المطبوعة يمكن الاحتفاظ بالمعلومات وتخزينها .
- يلاحظ في الوسائل المطبوعة تأثيراً ابليغ للحجج والبراهين ومخاطبة العقل على تغيير المواقف .
- الصفحة المطبوعة سجل دائم لما أنتج الإنسان .
- كما لقي المطبوع نجاحاً أفضل في تحقيق فهم أحسن، فقد أثبتت الدراسات المقارنة التي عالجتها اختلاف قدرة الوسائل على تسهيل الفهم، مثل دراسة " جاكوبي وآخرون" عام 1983 التي توصلت إلى أن الجمهور يفهم الوسائل المطبوعة أفضل من المسموعة والمرئية حتى في حالة تحديد الوقت المخصص للقراءة <sup>2</sup>.
- عرفت الصحافة تطورها وازدهارها مع سقوط الأنظمة الملكية القديمة وهي الفترة التي تميزت بالصراع والنضال من اجل مبدأ حرية التعبير، عرفت تلك الفترة ظهور مفاهيم جديدة للديمقراطية السياسية والحدث الذي ميز وغير مسار المجتمعات الغربية والذي ساعد على تطور الاتصال الجماهيري، خاصة فيما يتعلق بحق الفرد في المشاركة السياسية عن طريق الانتخابات والذي أعطى دوراً للصحافة في المشاركة الفعالة فقد اتجه مارشال ماك لوهان إلى معالجة النص الإعلامي ليس كنص في حد ذاته، ولكنه كمادة يستحضر من خلالها

<sup>1</sup>جمال العيفة: تجربتنا القراءة والمشاهدة بين انحصار المكتوب وانتشار المرئي، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، عدد 03، شتاء 2003، 2004، ص 332

<sup>2</sup> نفس المرجع سابق الذكر، ص 331

القارئ مع المادة الإعلامية، فالنص يحمل في طياته التفاعل بين هذا القارئ الذي تتصوره والنص الذي تصادم معه فيقول مارشال مكلوهان " إن المستعمل هو المحتوى " فالقارئ يسقط في تحيزاته على المعاني التي يستنبطها من النص، ولكن هذا النص يوفر للقارئ محيطا من المحفزات التي يستنبطها من النص، ولكن هذا النص يوفر للقارئ محيطا من المحفزات التي تشكل وتعيد تنظيم تصوراتها<sup>1</sup> ويعتقد مكلوهان بان ذلك صحيح لان كل وسيلة اتصالية إنما هي امتداد للواقع الإنساني ومن ثم فان وسائل الاتصال سوف تبلغ في استخدام هذه الحاسة المعينة أو تلك، ومهم كانت نوعية الوسائل السائدة فإنها ستؤثر على الطريقة التي يرى الناس بها العالم، فقبل اختراع الصحافة المطبوعة كان الناس القبليون (أفراد القبيلة) أناسا اتصاليين ذوي توجه سمعي، فقد كانوا قرييين من بعضهم عاطفيا وشخصيا وقد عزز وشجع الإلف بآء عادة تصور البيئة بطريقة حيزية (مكانية)، وخالقت تكنولوجيا (جوتنبرغ) اختراع الطباعة تفجرا في المجتمع بفصل وتفريق الفرد عن الفرد الآخر، وإما العصر الإلكتروني "فقد خلق تفجرا رد العالم مرة أخرى إلى كونه قرية عالمية\*، حيث تم اختراع أجهزة الاتصالات التي تصل بين أطراف العالم وبشره".

أما الافتراض الثاني لدى مكلوهان والمعروف بـ " الوسيلة هي الرسالة " فهذا يعزى إلى قوة التأثير العام الذي تملكه الوسيلة الإعلامية بمعزل عن مضمونها ويدعي مكلوهان بان مضمون الاتصال غير ذي علاقة بالتأثير، "فالذي يجعل هناك فرقا في حياة الناس إنما هي الوسائل السائدة في عصر ما وليس مضمونها" إما الافتراض الأخير فيتمثل في التفريق بين مساهمات وسائل الاتصال الساخنة والاتصال الباردة<sup>2</sup>.

أن كل وسيلة في نظر مكلوهان تحدث تعديلا في محيطنا النفسي وتفرض علينا نمطا من التصور والتفكير الذي يراقبنا بكيفية لا نكاد ندركها، فعلى سبيل المثال فان اللغة المكتوبة المنتجة جماهيريا أصبحت حزاما ثقافيا لعدة أجيال، وتم إثراءها إنتاج المعرفة والأفكار في اتجاه تنازلي وعلى نمط مرحلة -مرحلة وفق ما تطلبته الرسالة، ودفع الإنسان بالتالي إلى التطبع بنمط التفكير المتقطع وهو أمر لا يضاهاه بأي حال التعقد

<sup>1</sup> عزى عبد الرحمن: محاولة فهم نظرية مكلوهان لوسائل الاتصال في كتاب فضاء الإعلام إعداد مجموعة من الأساتذة إشراف عزى عبد الرحمن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص32

\* يقول شاكر عبد الحميد في كتابه ثقافة الصورة "إن القرية العالمية التي زعم مكلوهان وجودها في الستينيات لم يعد لها وجود حقيقي منذ التسعينيات، فالتطور التكنولوجي الذي استند إليه مكلوهان عند وصفه القرية العالمية في الستينيات استمر في مزيد من التطور بحيث أدى إلى تحطيم القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا فالعالم الآن أقرب - في رأيه إلى مجموعة من البنايات الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية، التي يقيم فيها أناس كثيرون، لكن كلا منهم يعيش في عزلة ولا يدري شيئا عن جيرانه الذين يقيمون معه في البنايات نفسها، هكذا فإنه مع تعدد القنوات وتعدد الخدمات وإمكان الاختيار الفردي من بدائل عديدة أصبح لكل فرد وسيلته الخاصة ومن ثم زادت الفروق والاختلاف

<sup>2</sup> صالح خليل أبو أصعب الاتصال الجماهيري، ط1، دار الشروق 1998، الأردن، ص 231-232

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

والغنى الذي يميز الاتصال الشفوي وجها لوجه<sup>1</sup> فهو يرى بان الوسائل الساخنة هي تلك التي تشمل على معلومات أحساسية كاملة وتفصيلات كثيرة، ففي الوسائل الساخنة، يكون المتلقي بحاجة اقل ليصبح معنيا باستكمال المعلومات الناقصة، وينسب ماكلوهان إلى الوسائل الساخنة أنها ذات مشاركة منخفضة ويمثل عليها بالراديو والسينما<sup>2</sup>

ان كل وسيلة في نظر ماكلوهان تحدث تعديلا في محيطنا النفسي وتفرض علينا نمطا من الصور والتفكير الذي يراقبنا بكيفية لا نكاد ندركها فعلا... فالإنسان المعاصر في حالة صدمة غير قادر على التكيف مع التغيير السريع للأنماط الاتصالية التي أعادت حديثا صوت الإنسان (الإذاعة) وصورته (التلفزيون) وحولت علمنا إلى ما يشبه الوحدة القبلية أو القرية العالمية<sup>3</sup>.

صياغة ماكلوهان عن تحول أنماط الاتصال في التاريخ، فنقول أن الإنسان انتقل في تعاقب وقائعه وإحداثه من مجال التقاط الاتصال بحاسبي الأذن والعين (الاتصال الشفوي) إلى مرحلة الاعتماد على حاسة العين (الاتصال البصري)، ثم إلى مرحلة العودة إلى الاتصال الأول (الوسائل السمعية البصرية) واستكمالا لهذه التزعة، ومن ذلك إلى الاتصال الأول و الثاني (الاتصال التفاعلي باستخدام المعلوماتية كالبريد الالكتروني والانترنات)<sup>4</sup>

وفي مستوى آخر، فان هذا الانتقال عند ماكلوهان كان من الساخن (إذ العلاقة مباشرة متفاعلة بين المرسل والمستقبل) إلى الاتصال البارد (إذ تكون هذه العلاقة ساكنة غير مباشرة)، ويتعلق الاتصال الساخن بعالم المكتوب بينما التلفزيون وسيلة باردة، بدت الحاجة إلى تزويد الجمهور بالمعلومات أكثر، ومن هنا أتت الشاشة السينمائية العريضة ساخنة، والصور التلفزيونية باردة، فعندما تذهب إلى<sup>5</sup> السينما يقول ماكلوهان

**"فأنت الكاميرا، وحين تشاهد التلفزيون فأنت الشاشة".**

أوجدت الوسائل المسموعة والمرئية بالأخص السينما والتلفزيون والفيديو ثقافة تعتمد أساسا على الصورة، وتلعب حاسة العين دورا أساسيا في استقبال محتويات هذه الوسائل فعكس القراءة، تتحكم العين في عملية

<sup>1</sup> عزري عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال "نحو فكر إعلامي متميز، ط1" مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2003، ص37

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص39

<sup>3</sup> عزري عبد الرحمن، فعل السمع والبصر وماهية الحق والحقيقة، قراءة إبستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، المستقبل العربي عدد 258 سنة 2000، ص25

<sup>4</sup> عزري عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال مرجع سابق الذكر، ص36

<sup>5</sup> عزري عبد الرحمن، فعل السمع والبصر وماهية الحق والحقيقة، مرجع سابق الذكر، ص26

القراءة وزمنها ، فالوسيلة تجعل العين تستسلم وتبقى سجيناً مقتضيات هذه الوسيلة فيصبح المشاهد كائناً ساكناً في أدنى مستويات نشاطه الذهني فيقول ماكلوهان

" أن التلفزيون وسيلة باردة ، فلا تتضمن التفاعل الجدي ولايندل المتلقي جهداً يذكر في تلقي الرسالة ، فالعين تبقى مشدودة نحو الصورة ويتزعج الفرد لو أتينا بينه وبين الصورة ، بينما تكون القراءة اتصالاً ساخناً ، إذ يكون النشاط الذهني واسعاً في فك مضمون الرسالة " <sup>1</sup>

فالقراءة ضرورة تحقيقية وإنتاجية، وهي فعل يستمد مفهومه في الأبحاث والتنظيرات المعاصرة من عملية تمجيد الحروف والاستهلاك المحدود إلى عملية المساوقة والمشاركة في الإبداع والتصريف. وهي على كل حال عملية معقدة تقوم على مجموعة من الإواليات والاشتغالات النفسية والثقافية والاجتماعية والجمالية وغيرها. ولذلك فقد نظر إليها وإلى حركيتها من زوايا مختلفة، فكانت هناك أبحاث في سيكولوجية القراءة وفي سوسيولوجية القراءة وفي جمالية التلقي وما إلى ذلك. فاعتبرت القراءة بمثابة نشاط نفسي أو استجابة داخلية، واعتبرت بمثابة ظاهرة اجتماعية وتاريخية، واعتبرت بمثابة تجليات دينامية لمعطيات ثقافية ومعرفية. وبما أن الإلمام بكل هذه المجالات والجوانب صعب في مثل هذا المقام، سنقتصر على الإشارة إلى بعض الأفكار والنظريات المعاصرة التي تحاول فهم "فعل القراءة" في حد ذاته وإبراز مؤداه التواصلي والإنتاجي، فيقصد بأنموذج التلقي في هذا المقام، النظرية العامة والنظريات الفرعية والمقاربات التي حولت محور الدراسة من محتوى الرسالة وعلاقاته بالتأثير الذي قد يحدث في سلوك الجمهور، أي علاقة الرسالة بالتأثير ( $M \rightarrow E$ ) الناجم عن محاولة الإجابة عن التساؤل الأولي (ماذا تفعل وسائل الإعلام في الجمهور؟) في نموذج لاسويل (Lasswell, 1948 ; 1952)، إلى التركيز على مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور الإنتقائي القوي والفعال والنشط الذي أعيد له الاعتبار نتيجة تغيير إستراتيجية البحث إلى (ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟) (Katz & Elihu, 1955) لقد أحدثت مقارنة الإشكالية الجديدة بأنموذج الاستعمال والإشباع لكاتز، وبأنموذج التفاعل والتأويلات لمورلي، نقلة نوعية في نماذج أبحاث الجمهور، حيث أصبح التركيز على العلاقة بين الرسالة والمتلقي ( $M \rightarrow R$ ).

ونظرية التلقي التي تشكل حجر الزاوية في هذا الأنموذج الدراسي، هي امتداد لنظرية التأثير والتقبل الألمانية التي ظهرت، في مجال الدراسات الأدبية، في أواسط الستينيات من القرن الماضي، موازاة مع التيارات الواقعية

<sup>1</sup> عززي عبد الرحمان ، الإعلام والبعد الثقافي من القيمي إلى المرئي ، المجلة الجزائرية للاتصال عدد 13



## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

مثل النظرية الماركسية و الواقعية الجدلية والمناهج البيوجرافية التي تركز اهتماماتها على المبدع وحياته وظروفه التاريخية، أي القائم بالاتصال أو المرسل من منظور الدراسات الإعلامية. كما جاءت نظرية موازية للتيارات النقدية التقليدية التي كان ينصب اهتمامها على المعنى واستخراجه من النص باعتباره جزءاً من المعرفة العامة والحقيقة المطلقة، وكذلك التيارات البنيوية التي غاصت في النص المغلق وأهملت فعلاً في عملية التواصل الأدبي ألا وهو القارئ الذي ستهتم به نظرية التلقي وتعيد له الاعتبار. وترى نظرية التلقي أن أهم شيء في عملية التواصل الأدبي هي تلك المشاركة الفعالة بين النص التي ألفه المبدع وبين القارئ المتلقي. أي أن الفهم الحقيقي للأدب ينطلق من وضع القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه وهو كذلك القارئ الحقيقي له. ويعني هذا أن العمل الأدبي لا تكتمل حياته وحركته الإبداعية إلا عن طريق القراءة وإعادة الإنتاج من جديد، لأن المؤلف ماهو إلا قارئ للأعمال السابقة وهذا ما يجعل التناسل يلغي أبوية النصوص ومالكيتها الأصليين<sup>1</sup>. لقد طوّر بعض منظري وسائل الإعلام الجماهيري نظرية التلقي وأقاموا خطوط تلاقي بينها وبين نظرية الاستعمال والإشباع التي لا تركز، فحسب، على أثر أو تأثير وسائل الإعلام على الأفراد، بل أيضاً على طريقة الاستخدام لهذه الوسائل وعلى المتعة والمنفعة التي يحصلون عليها من هذه الوسائل. وعلى نفس المنوال، يركز المنظرون الإعلاميون على الدور الذي يلعبه الجمهور المتلقي في فك رموز الرسائل وإضفاء معاني عليها ليست بالضرورة هي نفسها معاني النصوص، أي ليست بالضرورة نفس المعنى الذي يقصده القائم بالاتصال. وقد أصبحت نظرية التلقي واحدة من أبرز النظريات المعاصرة التي أعادت الاعتبار لفعل التلقي كأساس للعملية التواصلية بين المرسل والمستقبل، إضافة إلى الاطلاع على أساليب دراسة الرأي العام في مختلف الوسائل الإعلامية.

فهي تهتم عموماً بمحاولة تفسير آليات فهم النصوص والصور الإعلامية من خلال فهم كيفية قراءة هذه النصوص من طرف الجمهور، حيث يركز الاهتمام من خلال دراسات التلقي، على تجربة مشاهدي السينما والتلفزيون وكيف يتم تشكل المعنى من خلال هذه التجربة. ومن بين مزاعم هذه النظرية، أن النصوص الإعلامية، من خلال الفيلم أو البرنامج التلفزيوني، لا يستقل بمعنى ذاتي، داخلي ملازم له، فالمعنى يولد لدى التفاعل بين المشاهد والنص (أي عندما يتعرض هذا الأخير للنص)، ويذهب أصحاب هذه

<sup>1</sup> علي قسايسية : المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر (1996-2006) ، أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر 2007/2006 ص125

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

النظرية إلى القول أن العوامل السياقية لها تأثير أكثر من العوامل النصية على الطريقة التي يشاهد بها المتلقي الفيلم أو البرنامج التلفزيوني. وتشتمل عوامل السياق، على تشكيلة متنوعة من العناصر منها هوية المشاهد وظروف التعرض والتجارب القبلية لدى المشاهد وتصوراته السابقة عن نوع الفيلم وإنتاجه، وحتى قضايا سياسية وتاريخية واجتماعية محيطية.

وعلى العموم، فإن نظرية التلقي تضع الجمهور، كأفراد وجماعات، في سياقات تأخذ بعين الاعتبار كل العوامل التي يمكن أن تؤثر في كيفية قراءة النص وبناء معنى انطلاقاً من النص المسموع.

وقد يكون مفيداً، التذكير بأن إشكالية تلقي الرسائل الإعلامية طرحت، انطلاقاً من ثمانينيات القرن الماضي، في السياق العام للتيارات النقدية وخاصة المدرسة الألمانية التي طورت نظرة نقدية في الستينيات حول علاقة النص الأدبي بالقارئ وتحول الاهتمام من جماليات التأثير إلى جماليات التلقي (17)، وقد ينسجم هذا الطرح عموماً مع المنظور الذي طوره رولان بارث (Roland Barthes) في دراسته الشهيرة "موت المؤلف" (*Death of the Author*) حول التلقي، ويلتقي أيضاً مع منظور مدرسة فرانكفورت ومركز بيرمينغهام للدراسات الثقافية المعاصرة في بريطانيا<sup>1</sup>

من خلال إيلاء اهتمامه بالمتلقي وذلك من خلال استنطاقه (أي إمكانيته - المتلقي - من إنتاج دلالات مختلفة غير تلك التي يضمنها منتجو النصوص وهذا تماشياً مع السياق الذي يوجد فيه المتلقي)، فهذا النموذج أصبح يعرف بـ"النموذج التفاعلي والتأويل للنصوص الإعلامية" وذلك من خلال الدور الفعال الذي ينسب إلى المتلقي أو الجمهور بصفة عامة في تعامله وتفاعله مع محتويات وسائل الإعلام، ونظراً لأهمية الدلالات التي ينشئها المتلقي أصبح يطلق مثلاً على المشاهد للبرامج التلفزيونية مفهوم القارئ وهذا نظراً للدور الذي يقوم به (المشاهد) والذي يتمثل في فك مدونة النص التلفزيوني بناء على انتقائه وتجربته المكتسبة في عالم الحياة اليومية

اهتم رولان بارث كثيراً بجمالية القراءة، ووقف طويلاً عند ما تثيره في القارئ من رغبة واشتهاء، فتحدث عن الافتتان بالنص والتلذذ بمفاته والانبجذاب إليه بفعل سحره؛ واعتبر أن القراءة نوع من إعادة كتابة النص وإطلاق إنتاجيته. لكن النص القادر على إحداث تلك الرعشة الجميلة هو النص الذي يربك القارئ ويخلخل موازينه الثقافية والنفسية واللغوية، فهو يقتنص المتلقي بواسطة نظامه الدلالي الخاص وبواسطة أحابيله الفنية المنصوبة. ومن هنا يميز بارث بين القراءة التي هي اندماج في النص واستمتاع به، وبين النقد

<sup>1</sup> نفس المرجع ص 126

الذي هو خطاب مواز للنص يستهدف تقويمه أو الحكم عليه. إن رولان بارث الذي قيل عنه إنه أمات المؤلف، قد نادى بحياة القارئ وبأحقيقته في إنتاج النص وفي إعادة كتابته لأن العلاقة -عنده- بين الكتابة والقراءة ليست علاقة إرسال واستقبال، أو علاقة إنتاج واستهلاك، وإنما هي علاقة تشكلات وفق منطق خاص هو منطق السنن النصي الذي لا يلزم القراءة باتخاذ وجهة معينة، وإنما يبيّن ملابسات دلالية تعطيها حق المبادرة والمثابرة، وتسمح لها باقتحام منطقة الإنتاج بإعادة ترتيب أنظمة الكتابة وتشغيلها لصنع معنى النص أو أحد معانيه. وعليه فليس في أفق القراءة "البارتية" حدود للدلالات النص ولا حدود لقراءاته وتأويلاته، مادام وجوده في حد ذاته مرتبطاً بتعدد منافذه وبتنوع إغراءاته لأنه منفتح بطبيعته على لعبة الدوال والملاولات التي يلاعب القارئ في حضيرتها على مستويات عدة<sup>1</sup>.

إن القراءة في نظر إيكو تدخل حثيث يعمل على تنشيط النص الذي هو "آلة كسولة" تحتاج إلى "قارئ نموذجي" يفعل في التوليد والتأويل مثلما فعل الكاتب في البناء والتكوين، ويكون قادراً على المساهمة في تحيين النص بالطريقة التي كان يفكر بها الكاتب. ولتحديد ميكانيزمات القراءة النشيطة المنشطة فهو يطرح مقولات ثلاثاً هي: الموسوعة، والموقع المفترض، والعالم الممكن

- **مجرة غوتنبرغ**: يعتبر الباحثين أن هناك أولاً عصر الاتصال الشفوي الذي انتهى بثورة الأبجدية، أو ثورة الاتصال الأولى، التي أوجدها أجدادنا الكنعانيون حين طوروا الحروف التي نستعملها حالياً في البلاد العربية والأوروبية، وكان ذلك حوالي 1500 ق.م؛ وثانياً عصر الكتابة الذي انتهى بالثورة الثانية للاتصال وتمثلت بتطوير المطبعة في ألمانيا على يد جوتنبرج 1453 م وثالثاً عصر الاتصال الجماهيري الذي بزغ بتطوير الكهرباء (وبالتحديد مع ظهور التلغراف عام 1835 فقاد إلى الثورة الثالثة، ثورة الاتصال

الإلكتروني في عصرنا الحالي. وهناك الثورة الرابعة الرقمية التي حدثت منذ سنوات قليلة (والتي يشير إليها البعض بالإعلام الجديد) ومكنت من ربط أجهزة وأدوات الاتصال ببعضها<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Barthes R : *Le bruissement de la langue* , essais critiques IV Paris Seuil 1984 P141

<sup>2</sup> د. عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الاتصال المعاصرة: الإعلام العربي على مفترق طريق أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد جامعة البحرين 9-7 أبريل 2009 منشورات جامعة البحرين ص 69

يقول ماكلوهان في كتابه (عالم جوتنبرج *The Gutenberg Galaxy*) الذي صدر في سنة 1962 أن اختراع الطباعة بالحروف المتحركة ساعد على تشكيل ثقافة أوروبا الغربية، في الفترة ما بين سنة 1500 وسنة 1900م، فقد شجع الإنتاج الجماهيري للمواد المطبوعة على انتشار القومية، لأنه سمح بانتشار المعلومات بشكل أكبر وأسرع عما تسمح به الوسائل المكتوبة باليد، كذلك أثرت الأشكال السطرية *Linear Forms* للمطبوع على الموسيقى وجعلتها تتخلى عن التكوين القائم على التكرار، وقد ساعد المطبوع أيضاً على إعادة تشكيل حساسية الرجل الغربي، بينما اعتبر الرجل الغربي الخبرة كقطاعات فردية، وكمجموعة من المكونات المنفصلة، كان الإنسان في عصر النهضة ينظر إلى الحياة - كما ينظر إلى المطبوع كشيء مستمر. كذلك جعل المطبوع انتشار البروتستانتية ممكناً، لأن الكتاب المطبوع يتمكنه الناس من التفكير وحدهم، شجع الكشف الفردي. وفي النهاية، يقول ماكلوهان أن ((جميع الأشكال الميكانيكية برزت من الحروف المتحركة، فالحروف نموذج لكل الآلات، هذه الثورة التي حدثت بفضل المطبوع فصلت (القلب عن العقل) و (العلم عن الفنون) مما أدى إلى سيطرة التكنولوجيا والمنطق السطري

لقد تميز عصر الاتصال الأول والثاني بسيادة النظام السلطوي القائم على اقتصار المعرفة على الصفوة (يتحالف من القوى الدينية والسياسية والعسكرية) التي احتكرت السلطة. وهكذا تصبح نظرية السلطة مرتبطة بمفهوم احتكار الرأي الواحد (أي رأي السلطة ومن لف معها). واستمر الاحتكار حتى اختراع المطبعة التي أدت إلى انتشار الكتب على نطاق واسع، فامتدت المعرفة. وقاد التنوير المعرفي إلى معارك إصلاحية ضارية شهدتها أوروبا بين السلطة من جهة، وبين الداعين لحرية التعبير من جهة ثانية. وانتهت بظهور الليبرالية الغربية التي تتلخص مفاهيم بقبول الرأي والرأي الآخر والسلطة الرابعة والرقابية، وحرية التعبير، وحق الإنسان في الاتصال، والتمثيل الشعبي النيابي، الخ<sup>1</sup>.

دخلت الصحافة إلى المنطقة العربية الإسلامية وهي (المنطقة) في حالة ضعف أو "انحطاط" تاريخياً وحضارياً، ومن ثم كان التعامل مع هذه الوسيلة ظاهرة أملت ظروف خارجية، وتأثر دخول الصحافة "بمفهومها المعاصر" بعدة عوامل منها أن الخلافة العثمانية كانت في مراحلها الأولى تخشى دخول "المطبعة" إلى المنطقة، فقد دخلت المطبعة الخلافة العثمانية حوالي 1761 في عهد السلطان أحمد الثالث أي بعد حوالي ثلاثة

<sup>1</sup> د. عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الاتصال المعاصرة: مرجع سابق الذكر ص70

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

قرون من ظهورها في أوروبا<sup>1</sup> فتأخر دخول المطبعة في الدولة العثمانية ومعها الأقطار العربية، بفعل فتوى من شيخ الإسلام بأنها رجس من عمل الشيطان حتى نهاية القرن الثامن عشر. ولا بد أن الصفوة الحاكمة في الدولة قد رأت في المطبعة - وما يعنيه استخدامها من انتشار واسع للمعرفة منافسا خطرا لسلطانها على العلم والمعرفة واحتكارها لها وكانت الصحف الأولى التي ظهرت اعتبارا من مطلع القرن التاسع عشر رسمية مثل: جورنال العراق عام 1916 وطبعت في بغداد باللغتين العربية والتركية، أو جورنال الخديوي في مصر عام 1827 وطبعت أول الأمر بالتركية، وأصدر الفرنسيون في الجزائر جريدة الميشر عام 1847 بعد احتلالهم تلك البلاد عام 1932

وجاء قانون المطبوعات العثماني الصادر أولا عام 1857 والمعدل عام 1865 سلطويا مطلقا محمدا للحرية. وهكذا كان هدف السلطات، سواء أكانت عثمانية أم أوروبية استعمارية، أم محلية منشقة (مثل محمد علي في مصر)، من وراء استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، تحقيق السيطرة على فكر الإنسان العربي وإخضاعه لرؤية السلطة وتوجيهه للقبول بأفكارها<sup>2</sup>.

يمكن القول أن تواجد الصحافة المكتوبة في المنطقة العربية ارتبط بظاهرتين

أ- إن هذه الوسائل، بالشكل المتعارف عليها حديثا، برزت مع الظاهرة الاستعمارية ابتداء من القرن 19 أي أنها ظاهرة مستوردة رغم أن أشكالها أخرى من الوسائل المكتوبة كمثل المعلقات والمخطوطات والرحلات المدونة (التي تماثل ما يسمى حاليا الريبورتاج) وغيرها كانت متواجدة منذ القديم بهذه المنطقة العربية، ويعني أن دخول هذه الوسائل فرضته عوامل خارجية بعيدا عن متطلبات تطور البنى الاتصالية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع العربي عامة، واقتربت هكذا أول صحيفة في مصر *courier de l'egypte* (1798) بحملة نابليون، وكانت تقوم بمهمة تبليغ قوات الحملة الأوامر والتعليمات ورفع المعنويات وكانت صحيفة *l'estafette d'alger* بالجزائر (1830) تخاطب أفراد الحملة الفرنسية، المعمرين والجنود، ثم المسلمون الجزائريون عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عزري عبد الرحمن: تجليات الخوف قبي الصحافة: بناء الخوف والانكسار البنية القيمية في الصحافة العربية<sup>1</sup>، "محاضرة أقيمت في ملتقى

"ثقافة الخوف"، جامعة فيلادلفيا، الأردن، 2006، ص 3

<sup>2</sup> د. عصام سليمان الموسى: العرب وثورة الاتصال المعاصرة: مرجع سابق الذكر ص 74

<sup>3</sup> عزري عبد الرحمن: وسائل الاتصال و العالم الريفي في العالم العربي: أزمة المنطلق وتمدد الرسالة، "الجملة الجزائرية للاتصال"، العدد 7/6

سنة 1991 ص 105

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

ب- أن مثل هذه الوسائل ارتبطت منذ البداية بالمؤسسة الرسمية أي الدولة رغم بعض الاستثناءات المحدودة، وكانت الصحف الأولى تصدر من طرف الحكومة وذلك مصل جريدة *journal al kudy* والوقائع المصرية (1828)، بمصر والمبشر (1847) بالجزائر والرائد التونسي (1861) وسوريا (1865) وطرابلس الغرب (1866) بليبيا، والزورا (1869) بالعراق، وصنعاء (1879) والسودانية (1899)، والحجاز (1908) بالسعودية... وتمثلت بعض الاستثناءات في بعض الصحف ذات ملكية خاصة مثل حديقة الأخبار (1858) بلبنان، وواد النيل (1867) والأهرام (1876)، بمصر والمغرب (1899) بالمغرب<sup>1</sup> وظلت هاتان الخاصيتان (الارتباط بالعامل الاستعماري، وعامل المؤسسة الرسمية) تلازمان ووسائل الاتصال إلى الوقت المعاصر، وبمعنى آخر، فإن هذه الصحافة تحمل في طياتها مؤثرات الإرث الاستعماري، ويتجلى ذلك في تبعيتها سواء تعلق الأمر بالمنتوج الإعلامي ومثلت الصحافة من جهة أخرى أداة الحكومة الرسمية في ترويج سياستها في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أن نموذج صحافة الرأي العام يتسم بالخصائص التالية<sup>2</sup>:

- زمنيا هذا النموذج من فترة دخول المطبعة حتى الاستقلالات الوطنية التي تغيرت معها طبيعة المجال السياسي والثقافي مع ظهور الدولة الوطنية
- كانت الصحيفة الوسيط المركزي الذي نظم المجال الإعلامي في تلك الحقبة فهي كانت مجالا للنقاش الفكري والجدل السياسي وطرح القضايا العامة
- قام الإعلام المكتوب (بواسطة الصحيفة) على نظام علائقي أفقي وعمودي في آن واحد فالصحيفة واسطة (أو عروة وثقة) بين المثقفين فيما بينهم من جهة (من خلال المواجهات الفكرية والمناظرات) وبين النخبة المثقفة وجمهور المتعلمين الجدد الذين أفرزهم النظام المدرسي الجديد والكلاسيكي (الديني كالأزهر، في مصر والزيتونة في تونس)
- مثلت الآراء الفكرية والمواقف السياسية الهدف الأسمى للصحيفة، وبهذا الشكل لم تقم الصحافة على نموذج اقتصادي تجاري

<sup>1</sup> عزري عبد الرحمن: وسائل الاتصال و العالم الريفي في العالم العربي مرجع سابق الذكر ص 106

<sup>2</sup> صدوق الحماسي: هوية الإعلام في المجتمعات العربية: جدلية الوحدة والتنوع، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007 مص 08

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

أفرزت الصحافة تدريجياً فاعلاً جديداً وهو المثقف<sup>1</sup> ككائن متميز عن الفقيه وعالم الدين بالرغم من أنه يحتزل بعضاً من خصائصهما

### الصحافة والثورة المعلوماتية:

يعتبر الناقد عبد الله الغدامي "الكتابة فعل تحريضي، يجرّض الذات ضد الآخر، وفي الوقت ذاته هي تحريض الآخر ضد الذات... إنها الكتابة الهدف والمنطلق: منها واليهما، وليست الذات ولا الآخر إلا نصلاً تتكسر على نصال، والمنتصر الوحيد هنا هو الكتابة، فهى الباقي، بعد أن يفنى الكاتب الفاعل، ويتغير القارئ المنفعل"<sup>2</sup>

يعتبر الورق هو أعظم وسيط لتوصيل الخواطر والأفكار والأخبار أي كل أنواع المعلومات وقد ساهم الورق في خدمتنا على أكمل وجه خلال عصور طويلة وهناك أكثر من حضارة ساهمت في تطويره كانت السمة المميزة للورق هي قدرته على نقل الخواطر والأفكار. فقد كان بديلاً عن الكلمة المنطوقة فعن طريق تدوين المعلومات أمكن تخزينها واسترجاعها ونقلها حسب الرغبة. وكان الورق رقيقاً وخفيف الوزن واتسم بالمرونة إلى درجة مكنته من استيعاب وتداول كمية كبيرة من المعلومات بكفاءة.

<sup>1</sup> يقول جورج فرم انه لا يجذب استعمال كلمة "مثقف" لأسباب عديدة يمكن ذكر منها بشكل خاص سببين أساسيين: الأول يتعلق بالفتحة الطبقيّة التي تلف هذه التسمية، وكأن المثقفين يتميزون من سائر البشر بصفات فريدة، وبالتالي هم ليسوا من الطينة نفسها، فالحقيقة أن الكلمة ترمز إلى نخبوية غير مقبولة إذ أن المثقف إنسان عادي يمكن أن يخطئ، ويمكن أن يسئ التصرف، وليس معصوماً عن الخطأ بسبب "ثقافته" بل على العكس يمكن في بعض الأحيان أن يثير بإعماله الفتن والتعصب والنعرات الطائفية والعرقية والمذهبية. أما السبب الثاني فهو التصور الحديث للمثقف تم استيراده من الثقافة الأوربية، وله دلالة مباشرة على تسخير الثقافة للعمل السياسي، كما حصل بالنسبة لكبار الفلاسفة والأدباء والشعراء في الثقافات الأوربية المختلفة منذ الثورة الفرنسية، وهي ثقافات تم تصديرها إلى خارج أوروبا، وبشكل خاص إلى روسيا، ومن ثم إلى دول العالم الثالث، وقد تمت تسمية هؤلاء خارج أوروبا بكلمة "انتلجنسيا" أي طبقة الذين يفهمون سيرورة البشرية متأثرين بالنظريات السياسية والسوسولوجيا والانثروبولوجيا الغربية الحديثة وبناء على هذه الاعتبارات يقترح عدم استعمال كلمة "مثقف" بل كلمة أدق منها وهي "العالم" أو صاحب العلم الذي يزيد بأعماله الفكرية وأبحاثه من معارف الأمة، دون تبعية وباستقلال فكري وإدراكي كامل، والكلم الثانية وهي "مبدع" فتتظر إلى المثقف على أنه من يبدع في الثقافة وكل أنواع فنون الأمة، وهو الذي يؤمن التفاعل والثقافة مع ما يجري في العالم وفي المنظمات الفكرية والحضارية الأخرى أنظر:

جورج فرم: المثقف والسلطة بين المعانقة والمخارقة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد 365 مارس 2009 ص 79

<sup>2</sup> عبد الله الغدامي: الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، ط 1 سنة 1991 ص 07

فيقول فرانك كليش

"إن المشكلة الحقيقية تكمن في الورق فمن المسلم به أنه يصعب الوصول إلى المعلومات المسجلة على الورق حاول مثلاً أن تجد فاتورة دراجة اشتريتها أو زوج من الزلاجات لابنك أهديتها في إحدى المناسبات (أتحدى أن تستطيع) وحاول أن تعثر على المقال الذي جذب انتباهك في الجريدة التجارية الشهر الماضي وحاول أن تصل إلى تلك المعلومات الشبهية الموجودة في بحث ما أو بيانات وردت في تقرير لا تذكر عنوانه وحاول أن تصل إلى وصفة الطهو تلك الخاصة التي وضعتها في مكان أمين لا تستطيع العثور عليه إن المعلومات الورقية سرعان ما تصبح عسيرة المنال وهكذا فإن «جوتنبرغ» ومطبعته كانا نعمة ونقمة"<sup>1</sup>

لقد رسخت الصحافة الاليكترونية وجودها عبر هذا الزمن القصير نسبياً، وأصبح لها تقاليداً ومعاييرها الخاصة بها، والأكثر أهمية إنها استطاعت أن تستقطب جمهوراً واسعاً على حساب جمهور الصحافة التقليدية، هذا ما تعكسه العديد من المؤشرات:

1] النمو الهائل في أعداد الصحف والمواقع الإخبارية وذات الصلة على شبكة الانترنت، وكذلك أعداد زوار وجمهور هذا النوع من الصحافة

2] أغلب وسائل الإعلام والصحف التقليدية، أنشئت لها مواقع على شبكة الانترنت، وراحت تقدم موادها وخدماتها لمستخدمي الانترنت وتفسح مساحات واسعة لهذا الأمر، بل إن بعض الصحف التقليدية الكبرى مثل صحيفة كرستيان ساينس مونتر، قد أغلقت طبعتها الورقية و أكتفت بوجودها من خلال صحيفة إلكترونية على الانترنت.

3] نزوع الصحف التقليدية (المطبوعة) إلى إستعارة بعضاً من خصائص وسمات الصحافة الاليكترونية لغرض المواكبة والمنافسة، مثل التزعة نحو زيادة المادة البصرية أو ما يسمى بالصحافة البصرية *Visual Journalism* وكذلك طريقة تصميم وإخراج الصحف التي باتت تشبه بمنظر صفحاتها الأولى مواقع الانترنت من حيث الترتيب والمحتوى وإسلوب العرض وحتى نظام الملاحاة أو التجوال *Navigation*

<sup>1</sup> فرانك كليش: ثورة الانفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ترجمة: حسام الدين زكريا مراجعة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة 2000، ص 398



## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

إذ تستخدم بعض الصحف أسلوب التنويه أو إشارات لما تتضمنه الصفحات الدخلية من مواضيع توضع في مربعات على الصفحة الأولى.<sup>1</sup>

شهدت الصحافة الالكترونية منذ نشأتها تغيرات جوهرية شملت أبعادها التقنية والتحريرية والاقتصادية، ويمكن القول، إن طابع التغير سيلازم الصحافة الالكترونية بسبب ارتباطها العضوي بشبكة الانترنت التي تخضع بطبيعتها إلى التحول المستمر، نشأت الصحافة الالكترونية في بداياتها كامتداد للصحافة الكلاسيكية (المكتوبة والإذاعية والتلفزيونية) إذ اكتفت بإعادة إنتاج المضامين الصحفية الكلاسيكية، ثم انطلقت تدريجياً في ابتكار نماذج خاصة بها، حتى أضحت اليوم إعلاماً متفرداً.

تتعاطم المواقع الالكترونية باستمرار من خلال استراتيجيات إشراك المتلقي عبر التعليق على المقال والتدوين والمشاركة في منتديات الحوار وحتى مراسلة الموقع بالنص أو بالصورة والفيديو، تشكل التفاعلية هنا عاملاً حاسماً في تجديد الممارسة الإعلامية برمتها من الداخل بسبب هجانة المؤلف وتنوع مصادر النصوص والرأي، تدفعنا هذه العلاقة الجديدة للجمهور بالنص بالمضامين الكلاسيكية الصحفية المكتوبة والتلفزيونية والإذاعية

تقوم على مفهوم القراءة النشطة والتأويل، أما الصحافة الالكترونية فإن ما تتيحه التطبيقات التقنية من إمكانات في مستوى التصفح والتفاعلية تفرس لعلاقة جديدة بين الجمهور والمضمون، إن هذه العلاقة لم تعد قائمة على التلقي بمعناه الكلاسيكي أي على القراءة والتأويل (عبر المشاهدة والاستماع والقراءة) بل على الاستخدام النشط عبر سلسلة لا متناهية من العمليات (النسخ والطباعة وإرسال المقال لصديق وإعادة نشره على الشبكات الاجتماعية والتعليق عليه وتصنيفه والنصح به لجمهور المواقع...) إن الاستخدام بهذا المعنى يختلف عن التلقي.<sup>2</sup>

يرى الصادق الحمامي انه هناك ثلاث منظومات تواصلية داخل شبكة الانترنت كالاتي:

1. المنظومة الفردية- الجمعية (المدونات، منتديات الحوار، البريد الالكتروني، الدردشة، الشبكات الاجتماعية، مواقع الويكي)

<sup>1</sup> د.جاسم محمد الشيخ حابر: الصحافة الالكترونية العربية، المعايير الفنية والمهنية «دراسة تحليلية لعينة من الصحف الالكترونية العربية»، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد جامعة البحرين 9-7 ابريل 2009 منشورات جامعة البحرين ص395

<sup>2</sup> الصادق الحمامي: تجديد الإعلام، مناقشة حول هوية الصحافة الالكترونية، نشر في المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، الصادرة عن الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، العدد الخامس، نوفمبر 2009، ص3 متاح على موقع: البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال [www.arabmedistudies.net](http://www.arabmedistudies.net) اطلع عليه: يوم 20/05/2010

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

2. المنظومة المؤسساتية (مواقع وبوابات المؤسسات الاقتصادية، الجمعياتية والحكومية ...)
3. المنظومة الصحفية- الإعلامية (المواقع الإخبارية ) وعلى هذا النحو تنتمي الصحافة الالكترونية الى المنظومة الثالثة الصحفية- الإعلامية .

إذا استثنينا التقنية كعامل مشترك ،فما هي الأسس الذي يمكن أن نستند إليها لتحديد خصوصيات المنظومات ،نعتقد في هذا الاتجاه أن ثلاثة أسس تشكل مرتكزات جيدة لتشخيص طبيعة منظومة ما وعزلها (إجرائيا) عن المنظومات الأخرى ،كشروط لفهم خصوصياتها ،تتعلق هذه الأسس بالمضمون أولا ( وخاصة النص/الخطاب وقواعد بناءه ) والمنتج (الفاعل الذي يصدر عنه المضمون ) والهدف من إنتاج الخطاب .

المنظومة الصحفية- الإعلامية التي تعمل داخلها الصحافة الالكترونية فهي وان تشترك مع المنظومات الأخرى في التطبيقات التقنية أو التواصلية فإنها تختلف عنهما في مستوى الفاعلين لأنها صادرة عن مؤسسات إعلامية-صحفيين ،أما في مستوى المضمون فهي تخضع لقواعد الكتابة تختلف عن تلك قواعد التي تلتزم بها الخطابات الفردية-الجمعية ( التدوين الفردي ومواقع الويكي على سبيل المثال ) كما تمتاز المنظومة الصحفية عن المنظومتين الفردية-الجمعية والمؤسساتية في مستوى الأهداف أيضا :أهداف إعلامية صحفية بالنسبة للصحافة الالكترونية وذاتية اجتماعية بالنسبة للأفراد والجماعات الافتراضية ودعائية إعلانية واتصالية بالنسبة للمؤسسات تتألف الشبكة من ثلاثة أنواع من المنظومات :

**المنظومة<sup>1</sup> الفردية-الجمعية :** ينتج الأفراد المغمورون أو الجماعات الافتراضية مضامين متنوعة تأخذ أشكالا عديدة كالصفحات الشخصية وفضاءات الدردشة ومنتديات الحوار والمدونات و الويكي *wiki* والشبكات الاجتماعية ،ويستعمل الأشخاص والجماعات الشبكة للتواصل ولبناء علاقات اجتماعية جديدة أو للتعبير عن آرائهم ،ولهذه المضامين طابع خاص وحميمي وذاتي او عام سياسي وفكري وأدبي ...هكذا ينشط داخل الفضاءات التواصلية الشخصية والجمعية أفراد مغمورون أضحووا يتمتعون بحق الكلام والحديث في الشأن العام أو في مسائل الحميمة أو أشخاص ينتمون إلى النخبة يبحثون من خلال المدونات عن تعزيز تواصلهم مع بيئتهم .

<sup>1</sup> المنظومة أكثر تعقيد وتشعبا ألما تقتضي من الاستخدام درجة أعلى من التفاعل والمشاركة ،كما أن المنظومة يمكن أن تشمل أكثر من وسيلة إعلامية تستخدم داخل نظام واحد يولفها ،فموقع الواب هو من هذا المنظر أكثر من وسيلة إعلامية لأنه أيضا يتيح أكثر من نشاط :القراءة والمشاهدة والاستماع والبحث والطباعة والشراء والدردشة والكتابة ...

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

أفرزت الممارسات الاجتماعية في مجال النشر الشخصي والتواصل الإلكتروني جملة من القواعد الذاتية يلتزم بها الأشخاص عندما يتحاورون في فضاء الدردشة أو في منتدى للنقاش، كما إن للصفحة الشخصية أو المدونة أو الويكي قواعد متعارف عليها لم تفرضها سلطة متعالية بل صاغها المستخدمون .

**المنظومة المؤسساتية:** تنتج المؤسسات بأصنافها المختلفة (اقتصادية، منظمات عالمية، جمعيات، مؤسسات حكومية...) كما هائلا ومتعظما من المضامين الإلكترونية بهدف الاتصال بجمهورها، إذ يشكل الإعلام بعدا هاما للمؤسسات الاقتصادية والجمعيات والهيئات الحكومية، ولهذه المضامين هدف تجاري ( التجارة الإلكترونية) أو اتصالي (تحسين صورة المؤسسة) أو وظيفي عملي ( نشر المعلومات للجمهور العريض حول السلع والخدمات) ويخضع بنوع من التوافق بين المهنيين .

**المنظومة الصحفية- الإعلامية:** تحيل على المؤسسات التي تنشط في مجال صناعة المعلومات، أي تلك المؤسسات التي يمثل الإعلام نشاطها الاقتصادي الرئيسي، ذلك أن المؤسسات الإعلامية لا تنتج المضامين لأهداف تجارية (الإعلان) أو اتصالية (تحسين الصورة عبر العلاقات العامة وتقنيات الاتصال المؤسساتي) تشمل بالتالي الصحافة الإلكترونية مواقع الواب<sup>1</sup> التي تديرها المؤسسات الإعلامية سواء كانت تلك المواقع امتدادا لمضامين إعلامية كلاسيكية (كمواقع الصحف المكتوبة والإذاعات والتلفزيونات ووكالات الأنباء) أو نتاجا لصحافة إلكترونية محضة، وعلى عكس الصنفين المؤسساتي والفردى -الجمعي فإن المواقع الإعلامية تخضع لمقاييس ومعايير وضوابط العمل الإعلامي المتعارف عليها مهنيا، سواء في مستوى الكتابة أو في مستوى الإخراج أو في مستوى أخلاقيات المهنة، تلتزم الكتابة الصحفية بقواعد معلومة في مستوى الكتابة التي تتجسد في أساليب الكتابة العامة المتعارف عليها ولا تخضع لها أشكال الكتابة الأخرى، كما تخضع الممارسة الصحفية إلى أخلاقيات مخصوصة خاصة بكل مؤسسة إعلامية أو عامة تنص عليها موثيق الشرف التي تضعها اتحادات الصحفيين، يمثل الصحفيون الفاعل الرئيسي قي المنظومة الإعلامية بالرغم من أن التطبيقات تفتح المجال للإفراد للمساهمة في إنتاج المضمون إلا أن الصحفي يبقى الفاعل الأساسي في مستوى إنتاج المضامين الصحفية، والصحفي لا يتحمل مهمة تقنية فحسب تتمثل في صناعة المضمون

<sup>1</sup> يعرف الويب: بأنه رسائل تواصلية مخزنة في جهاز حاسوب خادم يتم الوصول إليها بالولوج إلى شبكة الانترنت، وعبر إحدى متصفحات شبكة الويب، ويتخذ الويب شكل صفحات أو وثائق مكتوبة بلغة النص الفائق المترابط *html* تتخذ من الصفحة الرئيسية *home page* واجهة لها ويتم التنقل بينها بواسطة وصلات عادية أو تفاعلية، وتقدم الرسائل التواصلية في شكل منفرد ( نص أو صورة أو صوت أو فيديو...) أو متعدد *multimedia* وغالبا ما تقدم مواقع الويب خدمات تعزيز التواصل أو التفاعل مع المتلقي

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

فالصحافة ترتبط أيضا بدور اجتماعي وثقافي، وهي بهذا المعنى تمثل مهنة تخضع لشروط ومواصفات تؤهل الصحفي للحصول على بطاقة الصحفي، في حين أن الكتابة الإخبارية لا تسمح للمدون مثلا بان يحصل على الاعتراف المؤسساتي بهذا الدور .

لا بد من التنويه إلى أن الحدود المتحركة بين هذه المنظومات بسبب توظيف كل منها لتطبيقات تكنولوجيا وتعبيرية مشتركة كالتدوين الذي يمارسه الصحفيون والإفراد والمؤسسات لغايات مختلفة وفي فضاءات متنوعة ، تمثل المواقع الإعلامية مثلا جيدا للتدليل على عملية التداخل هذه ، إذا أدمجت المواقع الإعلامية مختلف المضامين الفردية - الجمعية كتطبيقات تحريرية تهدف إلى استقطاب القراء كالدردشة (chat) وتخصيص فضاءات خاصة بمدونات القراء وربط المواقع بالشبكات الاجتماعية وإدراج تطبيقات نشر الفيديو الشخصي ، كما تشكل المواقع الإعلامية نموذجا جيدا لفهم طرق تملك وسائط الإعلام الكلاسيكية للتطبيقات التي يبتكرها المستخدم ، وذلك أن التطبيقات التحريرية (ذات العلاقة بالمضمون ) المستخدمة التي تتميز بها المواقع الإعلامية وخاصة التي تتعلق بالتفاعلية لم تأت من عالم المهنيين بل من عالم الاستخدام الفردي والتواصل الجماعي (فضاءات الحوار والدردشة والمدونات ) ومن جهة أخرى إن المواقع الإعلامية ضرورية بالنسبة إلى المؤسسات التي تستخدمها لاستقطاب جمهور الموقع الذي يمثلون هدفا لمختلف أشكال الإعلان (الإشهار)

### جدول يوضح: مستويات تمايز المنظومات الثلاث

المنظومة الفردية - الجمعية	المنظومة المؤسساتية	المنظومة الصحفية - الإعلامية	
هميمي - ذاتي - فكري - أدبي - سياسي	مؤسسي، إعلاني، علاقات عمه، خدمات معلومات (حول الخدمات والمنتجات)	مواد إعلامية: مقالات برامج تلفزيونية، إذاعية...	المضمون
حرة نسبيًا أو خاضعة لقواعد متفق عليها جماعيًا	قواعد الكتابة للاتصال المؤسساتي (خاضعة لمعايير مدونة (مسجلة) )	قواعد الكتابة الإعلامية (خاضعة لمعايير مدونة (مسجلة) )	قواعد الكتابة
أشخاص، جماعات افتراضية	مؤسسات، متخصصون في العلاقات العامة وكالات الاتصال والإعلان والتسويق ...	الصحفيون	المنتجون
التواصل، التعبير، بناء العلاقات	التسويق، الإعلان، تحسين الصورة، الخدمة	الإعلام (كمرفق عمومي)، الإعلام كصناعة	الأهداف
مجاني (القاعدة)	مجاني (القاعدة)	مجاني + بمقابل + اشتراكات	النموذج الاقتصادي

نقلا عن الصادق الحمامي : ص : 09

ويمكن ذكر أهم خصائص الصحافة بفعل ثورة التكنولوجيا كالأتي :

- التفاعلية، فكل أشكال تكنولوجيا الاتصال الجديدة تتسم بدرجات مختلفة من التفاعلية، ومن خلالها أصبح الاتصال الجماهيري قريبا من الاتصال الشخصي فقد منحت تقنيات الصحافة الالكترونية عملية رجوع الصدى ( Feed Back ) إمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الاعلام ، وخصوصاً بالنسبة للصحافة ،وبات الحديث ممكنا عن تفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشية طيلة عمر الصحافة الورقية. ويمكن أن يجد متصفح مواقع الصحف الالكترونية حقول خاصة في شتى الصفحات تتضمن الطلب من القارئ أن يبدي رأياً حول الموضوع المنشور أو يكتب تعليماً عليه وفي حالة قيام المستخدم بذلك سيظهر تعليقه فوراً على موقع الصحيفة حيث يصبح بإمكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه ، وتشمل هذه الإمكانية بطبيعة الحال رسائل القراء التي تنشر فوراً على صفحات الصحيفة الالكترونية
- إمكانية تجزئة الجمهور العام المتباين إلى جماهير خاصة متجانسة.
- الطبيعة اللاتزامنية للاتصال، بمعنى أن وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة تسمح للقائم بالاتصال والمتلقي بتبادل العمليات الاتصالية في الأوقات التي تناسبهما، وقد منحت هذه الخاصية الجمهور درجة أعلى من السيطرة على العملية الاتصالية بعد أن كان الأمر بيد المرسل فقط.
- أضعف الوسائل الجديدة من وظيفة مراقبة البيئة للوسائل التقليدية، فلم تعد المعلومات تتدفق من أعلى إلى أسفل كما هو معروف من مؤسسات الإعلام إلى الجمهور، إذ أصبح بإمكان أي فرد أن يكون مصدراً للحدث الهام قدرة الصحف الالكترونية على اختراق الحدود والقارات والدول دون رقابة أو موانع أو رسوم ، بل وبشكل فوري ، ورخيص التكاليف ، وذلك عبر الانترنت ، وبذلك فأن صحفاً ورقية مغمورة بات بمقدورها أن تنافس من خلال نسختها الالكترونية صحفاً دولية كبيرة إذا تمكنت من تقديم أشكال تقنية متقدمة ومهارات إرسال ، ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزة. و"إن الإرسال عبر الانترنت سيعني بالضرورة منح الصحف الالكترونية صبغة عالمية بغض النظر عن إمكانياتها ولان المضامين هنا يجب أن تكون متوافقة مع هذه الصبغة العالمية ، فأن البعض بات يتساءل بجديّة عما إذا كان يصح إطلاق صفة ( الصحيفة المحلية ) على الصحف التقليدية التي تصدر لها طبعات الكترونية

- - وسائل الاتصال الحديثة لا تعمل وفق مفهوم حراسة البوابة كما هو الحال مع الوسائل التقليدية، ومن ثم اختفت الرقابة أو كادت على أداء وأسلوب عمل الوسائل الحديثة والمضمون الاتصالي الذي تنقله.
- أثرت وسائل الاتصال الجديدة سلباً على الوظيفة التفسيرية للوسائل التقليدية.
- وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة قدمت للباحثين أدوات للبحث وجمع المعلومات وتحليلها وتخزينها لم تكن متاحة لدى الوسائل التقليدية فقد فرضت الصحافة الالكترونية واقعاً مهنيًا جديدًا فيما يتعلق بالصحفيين وإمكانياتهم وشروط عملهم ، فقد أصبح المطلوب من الصحفي المعاصر أن يكون ملماً بالإمكانيات التقنية وبشروط الكتابة للانترنت وللصحافة الالكترونية كوسيلة تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب ، وأن يضع في اعتباره أيضاً عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها وما يرافق ذلك من اعتبارات تتجاوز المهني إلى الأخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها .

والأهم أن وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة ذات طابع دولي، إذ تخطت حدود الزمان والمكان، وأوجدت مجتمعات افتراضية ذات نظم خاصة غير خاضعة لتقاليد وأعراف وقيود المجتمعات التقليدية، وأعطت هذه الخاصية أهمية خاصة لدراسات التأثير ذات الطابع الدولي<sup>1</sup>

### مأساة القراءة في الوطن العربي:

حينما سئل فولتير ذات مرة عن سيقود الجنس البشري أجاب " **الذين يعرفون كيف يقرؤون** " وما فتئت القراءة تمثل دائماً وعياً يتنامى ويزداد بمقدار ما نطالع ، ولا يقاس تقدم مجتمع ما إلا بقدر ما يوجد فيه من مثقفين وقراء وحركة فكرية وعلمية نشطة تدفع بالناس إلى الحوار وتشخيص الأخطاء والسمو على العقبات والنظريات الضيقة. وحينما نسأل عن واقع القراءة في مجتمعنا العراقي وفي العالم العربي على العموم سنجد تلك المأساة المروعة التي تكمن في أنها السبب في تخلفنا الحضاري وانغلاقنا عن العالم وتقوقعنا في نفس الأفكار البالية والطروحات المستهلكة ، ذلك أننا انقطعنا عن فهم جذور مشاكلنا بانقطاعنا عن الوعي المتمثل بالقراءة معلقين أسباب التخلف على أوهام غيبية ومؤامرات نتخيلها وكأننا محور هذا الكون والجميع يقف على الضد من تطلعاتنا لكن السر في واقع الأمر يتعلق بنا وتاريخنا الدموي الذي حارب الفكر الآخر باقصائه وتشريده ومحو كل أثر له فلم يحفظ لنا التاريخ مثلاً تراث المعتزلة أو

<sup>1</sup> حمادة، بسبوي إبراهيم الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري المجلة المصرية لبحوث الرأي

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

مؤلفات واصل بن عطاء ومن كتب أبي الهذيل الذي صنف ألفا ومائتي رسالة ناهيك عن شتات و مجموع الفكر المعارض في شتى حقول المعرفة والتاريخ والآداب والفلسفات. هذا الصراع الدامي على السلطة وإقصاء الفكر بالسيف تواصل في وقتنا الحاضر عبر الطغاة والحكومات الديكتاتورية والسلطات الدينية المتزمنة أو التي تحسب نفسها من حظيرة السلطان والتي لا تريد مجتمعا واعيا بمسؤولياته وحقوقه قدر ما تريد مجتمعا داجنا يوجهه وعاظها وكتابها وشعرائها عبر ممارسة هي في واقعها تجهيل للمواطن وإقصاء ومحاربة الفكر المعارض فلا يتسنى رؤية أو معرفة إلا ما تريده السلطة وما يريده الحاكم لتدعيم سلطانه لأن " الكتب تبدد الجهل ، والجهل حارس الدول وضامن حمايتها " كما يقول فولتير. كان من نتيجة ذلك أن ينشأ الخوف من القراءة ومن الوعي عموما حيث لا يقود صاحبه في النهاية إلا إلى السجن أو القتل أو الموت جوعا وفقرا وقد أسس هذا الوضع في العالم العربي و ما يزال نظاما من الرعب حل فيه الكسل الفكري وأحبطت فيه أي محاولة علمية لإيجاد سبيل التقدم الحضاري ناهيك عن الفقر والأمراض والاضطهاد والتي لم تدع للمواطن العربي في أي مكان فرصة أن يقرأ أو يجدد وعيه بما يدور حوله وبما يدور في العالم. ومما يزيد الطين بله هو عجز المؤسسة التعليمية عن تنمية قيم القراءة الحرة وترسيخ موهبة الإبداع حيث الطلبة محكومون بمطالعات بلا أفق ولا أجنحة وليس في نصوص قراءاتهم التعليمية سوى ما يكرس تلك الثقافة الداجنة والكسل الفكري والذي يبدأ حين ينتهي دور الدراسة المنهجية فلا عجب أن نرى الكثير من خريجي الجامعات الذين يطلقون الكتاب بمجرد تخرجهم

## تطور الازاءة



### 1. نشأتها وتطورها

لقد احتلت الإذاعة على امتداد عقود طويلة موقع الصدارة، كوسيلة إعلامية جماهيرية متميزة، فكانت الجهاز الأوسع انتشارا الذي يضطلع بوظائف الإخبار والتثقيف والترفيه، والتي وجدت فيها شرائح عريضة ومتنوعة من المستمعين ضالتها، بفضل ما توافره لها من فرص مواكبة الأحداث الآنية، والاستماع بما تقدمه من برامج متنوعة

من أسباب التميز الإذاعة رغم كونها أصبحت تعيش في مناخ تنافسي حاد يتسم بغزارة الوسائل الإعلامية، وفي محيط يتميز بكثافة مذهلة للوسائل التكنولوجية الحديثة -تبقى قادرة اليوم وغدا على الصمود والديمومة بل التفوق... للأسباب التالية

- الإذاعة هي وسيلة اقرب إلى الناس، اذ هي يسيرة الالتقاط من قبل المستمع، أيا كان موقعه... وقد أظهرت في هذا السياق، قدرة فائقة على التجدد والابتكار في التكيف والاستفادة من كل التقنيات ووسائل الاتصال المتطورة واستغلالها لمزيد الحضور والإشعاع فركبت الأقمار الاصطناعية التي وفرت لها قنوات بث لا تحصى، وسجلت تموقعها الفاعل على شبكة الانترنت.<sup>1</sup> فاقتربت الإذاعة "أكثر فأكثر من المستمع، فاهتمت بحياته العادية وبمشاكله اليومية الاجتماعية والاقتصادية وحتى العاطفية فكان المستمع يتصل بمعد البرنامج بواسطة الهاتف ليسط مشاكله ويوحي أحيانا بإسراه وهناك من تحدث عن وظيفة جديدة للإذاعة هي الوظيفة العاطفية، زيادة عن وظيفة الإعلام والتثقيف والترفيه"<sup>2</sup>
- إن العجوز الإذاعية التي بلغت سن المائة مازالت فائتة وذلك ب سرعتها، خفتها ومرونتها، كلفتها الزهيدة، ويمكن أن يستفيد من تلك المزايا كل من المحطة والمستمع ونظيف إلى تلك المزايا - على الأقل بالنسبة إلى بلداننا العربية - نفاذ الإذاعة الصوتية وتغطيتها للأرياف والمناطق الشاسعة التي لم يصلها الكهرباء، وكذلك قرب الإذاعة الصوتية من المستمع وذلك بكثرة وكثافة الإذاعات المحلية والجهوية التي تلتصق بواقع المستمعين المعيش<sup>3</sup>

<sup>1</sup> صلاح الدين معاوي: تفوق الإذاعة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 02 سنة 2008 ص 03

<sup>2</sup> المولودي بشير: الإذاعة ومقومات النبات مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 02 سنة 2009 ص 14

<sup>3</sup> رضا النجار: مستقبل الإذاعة الصوتية مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 04 سنة 1998 ص 13

لقد تزايدت بشدة حاجة الناس إلى وسائل الاتصال والإعلام سريعة يعتمد عليها عبر المسافات الطويلة مع تزايد تشابك وتعقد المجتمعات، فعندما كانت الأنشطة الاجتماعية مقصورة على مدى محدود أو مجموعة صغيرة تنتقل معا أو تستقر في قرية معينة، كان مدى الصوت البشري كافيا كوسيلة للتغلب على مشكلات الاتصال، وبالنسبة للمسافات الأطول فإن العناء المتمرس الذي يقطع هذه المسافات يبسر يعتبر وسيلة لتحقيق نفس الغرض ولكن مع ابتكار التنظيمات الاجتماعية المعقدة للإغراض العسكرية والتجارية، والحكومية، واجهت هذه التنظيمات بشكل مستمر مشكلة تنسيق أنشطتها مع عدم وجود طريقة حقيقية يعتمد عليها لنقل المعلومات بسرعة عبر كل المسافات الطويلة<sup>1</sup>.

الإذاعة إحدى وسائل الاتصال الجماهيري، ويعتبر الصوت المادة الأساسية للإذاعة، فهو يمر عبر ميكروفونات وأجهزة تقوية، وأخرى للإرسال وللاستقبال مزودة بسماعات مثل الإذاعة اليوم النتائج المعاصر لعملية تطويرية ومستمرة في غالب الأمر عددا مذهلا من الابتكارات التكنولوجية والمنجزات العلمية والإشكال الاقتصادية والاجتماعية الجديدة، وكما أن الحال بالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى، فقد تأثرت الإذاعة كوسيلة إعلامية بصراعات عديدة، وحددت نتيجة هذه الصراعات ملامحها الحالية فتعود بداية اكتشاف المذياع إلى توماس إديسون "Tomas Edison" سنة 1877 وسمي المذياع آنذاك "بالآلة المتكلمة"  *talking machine* وقام ماركوني<sup>2</sup> "g.marconi" بنقل أول إشارة غير سلكية غير صوتية عبر المحيط الأطلسي سنة 1901 وقد قامت شركة جنرال الكيتريك "general electric" بأمريكا بتأسيس هيئة الإذاعة الأمريكية CRA "radio corporation of America" سنة 1919 وبدأت هذه الأخيرة في البث الإذاعي سنة 1921 ثم بدأت الشبكات الإذاعية في الظهور بعد ذلك كشبكة "أن، بي، سي" سنة 1927 و"سي، بي، أس" "CBC" سنة 1938 و"أي، بي، سي" "ABC" (المؤسسات) سنة 1943، وكان مضمون الإذاعة في البداية الموسيقى على الهواء والمنوعات والدراما ثم نعدل مضمونها مع ظهور التلفزيون الذي اخذ الدراما من الإذاعة ثم أصبحت الإذاعة متخصصة فيما أصبح يسمى بالقالب الإذاعي "radio format" وظهرت المحطات الإذاعية في البلدان العربية<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ميلفن ل. ديفلير وساندرا بول. روكيش، نظريات ووسائل الإعلام تر: كمال عبد الرؤف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص138

<sup>2</sup> الطريف أن براءة اختراع الراديو ظلت مسجلة باسم ماركوني إلى أن حكمت المحكمة الأمريكية العليا supreme court في سنة 1943 بتحويل براءة الاختراع إلى الكرواتي نيكولا تيسلا nikola tesla

<sup>3</sup> عززي عبد الرحمن: اللغة والاتصال ص11

ولما كان الراديو ما يزال إلى حد كبير في مرحلة الإرسال القائم على شفرة «مورس» فقد أنشئت شبكة من المتحدثين . عرفت باسم «رجال الدقائق الأربع» الذين تولوا إلقاء مليون خطاب مدة كل منها أربع دقائق تصل إلى ما يقرب من 400 مليون نسمة . وقد كانوا ناجحين نجاحاً باهراً في إثارة المشاعر وفي زيادتهم لنسبة ومستوى المشاركة الشعبية في الحرب ، وفي ترويجهم لمبيعات سندات الحرب والتشجيع على التطوع والتجنيد في الجيش . وتعرضت أمريكا أيضاً لـ «قصص» كثيف بالملصقات والصور والمعارض ، بينما وظفت شركات الإعلان الأمريكية التي كانت قد بذلت الكثير قبل الحرب لكي ترتاد طريق الأساليب الحديثة في التسويق والتوزيع<sup>1</sup>

وقد عكس اللورد بوتسوني مزاج الكثيرين حين كتب في العام 1926 قائلاً

**"إن دس سم الكراهية في عقول البشر عن طريق التزييف والتروير لشر أعظم في زمن الحرب من الخسائر الفعلية في الأرواح . وإن تدنيس النفس الإنسانية لأسوأ من تدمير الجسد الإنساني"**

تمثل الإذاعة المسموعة بداية العصر الإلكتروني، فقد نُقل الصوت، لأول مرة، بسرعة الضوء، من خلال الموجات الكهرومغناطيسية، إلى مسافات بعيدة، وكان النصف الأول من القرن الماضي، يمثل حقبة (الراديو) الذي ينقل الأخبار، في لحظة وقوعها، ويقدم خريطة واسعة من البرامج السياسية والثقافية والدينية، كما تم توظيف الإذاعة المسموعة في حملات الدعاية والحرب النفسية، وبخاصة في الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، ولعل تجربة (إذاعة صوت العرب)، في عهد عبد الناصر، أوضح مثال على الدور السياسي الذي لعبته الإذاعة المسموعة، في المنطقة العربية، قبل انتشار (التلفاز)، الذي اندمج فيه الصورة المتحركة مع الصوت، وبدأ ما يسمى ب ( عصر الصورة الحية). اليوم يزدحم الفضاء بموجات المحطات التلفازية، التي تُنقل عبر الأقمار الاصطناعية، وتخترق الحواجز والحدود والقيود، فتصل مباشرة إلى غرفة الجلوس، في كل بيت، وقد أضحت التلفاز الوسيلة الجماهيرية الشائعة في تداول المعلومات والأخبار، فضلاً عن كونه أداة ترفيه منزلية، لا يمكن الاستغناء عنه، ويعتمد كلياً على فنون الصورة الناطقة . ويمكن القول أننا نعيش مع ظاهرة غريبة جداً، فالتلفاز قادر على الهيمنة على الصور المستقاة شخصياً — من الكتب والخيال — وهو قادر أيضاً، ولو لفترة من الوقت، على بث الاضطراب بين التجربة الحقيقية والتجربة

<sup>1</sup> فليب تايلور، قصص العقول، الدعاية للحرب منذ القديم حتى العصر النووي (تر: سامي حشاش) سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة

التلفازية، فإذا دخلت الصور في فكر الإنسان وخزنت في ذاكرته، فإنها جميعاً تكون متيسرة، وقد تكون (حقيقية). بمجرد دخولها إلى العقل، حيث تصبح كلها صوراً، كامنة في الذاكرة، وتصبح كلها حقيقية، وغير حقيقية، على حد سواء، وفي هذا الصدد يوضح الباحث الإعلامي جيري ماندر: "إن عمليات تفكيرنا لا يسعها أن نتقننا، فعند تفكيرنا، ونحن نشاهد التلفاز، فإن الصور تمُّر، على أية حال، وتدخل أدمغتنا وتبقى فيها بقاءً دائماً ولا نستطيع أن نعرف يقيناً أية صور تنتمي لتجربتنا الشخصية، وأية صور جاءت من أماكن بعيدة، لقد اختلط الخيال بالواقع وفقدنا السيطرة على صورنا)). يمكن أن نطلق على هذه العملية (خلق الواقع التلفازي) المصنوع بدلاً من الواقع الحقيقي، الذي يمكن إدراكه من قبل الإنسان، بحواسه مباشرة، وإن هذه القدرة على التمثيل، أو على تقديم الأشياء عن قرب، أو عن بعد، تحول دون الموضوعية، فالحيز الذي تعكسه الشاشة الصغيرة، تقوم (الكاميرا) بتجزئته أو تشويهه أو إبرازه بطريقة متحيزة، ونجد العيب نفسه فيما يتعلق بزمن الحدث الذي يستغرق فترة طويلة، فالتلفاز لا يحتفظ إلا بلحظات ينتقيها، ويقوم بربطها، بعد ذلك، كيفما يريد، ومن ثم فإن التقرير التلفازي ليس إلا منتخباً من واقع الحدث، لا الحدث كله، ويرى بعض المتخصصين أن تقطيع الشريط التلفازي وتركيبه عملية (المونتاج) التي تجعل الواقع أكثر جاذبية، تؤدي ، بلا شك، إلى تشويهه. وعلى الرغم من أن النقل التلفازي المباشر (الحي) للأحداث، في لحظة وقوعها، قد أضفى على التلفاز ( مصداقية) لا يمكن أن تنافسه فيها وسائل الإعلام الأخرى، بيد أن الحقيقة لا يمكن أن توجد دائماً في كل ما نشاهده عبر الشاشة الصغيرة!

إذا كانت الصورة في التلفزيون صورة إلكترونية مادية ينتجها أناس ويستهلكها آخرون فإن المستمعين في المقابل يشعرون صوراً في أذهانهم بان يقبلوا المضامين الإذاعية الجيدة صوراً وتمثلات تكون أحياناً ابلغ في أنفسهم من صور التلفزيون<sup>1</sup>

- بالرغم من أن الراديو ظل يستخدم موجاته الموجهة لمخاطبة الجماهير في بلدان أخرى، إلا أن أهم ميزات الراديو ظلت تكمن في انه وسيلة اتصال محلية في المقام الأول. بل وسيلة مغرقة في محليتها، أي أنها تخاطب جماهير محددة إما ذات اهتمام واحد أو في منطقة جغرافية واحدة .
- إن طبيعة المواد المذاعة ذات طابع ترفيهي فقد صاحب نشأة الراديو اهتمام كبير بالترفيه والتسلية ثم صاحب ذلك عندما امتد بثه إلى ما وراء الحدود اهتمام واضح بالمواد الإعلامية الموجهة إلى المستمعين في دول أخرى، وعندما ينادي البعض بعد ذلك بضرورة إسهام وسائل الإعلام في تنمية

<sup>1</sup> محمد الفهري شلي مستقبل الإذاعة على شاشة الراديو، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 02 سنة 2009 ص 59

المجتمعات دخلت الراديو مواد جديدة تعنى بالصحة والزراعة والتربية والثقافة .

- بالرغم من أن بث الراديو ظل لروح طويل من الزمن حكراً على الحكومات باستثناءات تؤكد القاعدة، إلا أن رأس مال الخاص عندما قرر أن يلقي بثقله في هذه المجال، منذ بداية التسعينات فقد اختار التلفزيون في البداية وهو ما عجل بظهور حمى القنوات التلفزيونية الفضائية
- وفي عباءة التشفير التي تنهاها التلفزيون الفضائي الخاص، سوف يدخل الراديو الفضائي الخاص، وسوق تتردد نفس المقولات بأنه لم يعد في الوسع أن تقدم خدمة دون ثمن، سيما وأنه حتى التعليم والصحة وغيرها من الخدمات الأساسية مهما قيل بخلاف ذلك أصبح من المتعذر بشكل أو بآخر، الحصول عليها بمقابل<sup>1</sup>.

يتيح استخدام نظام البث الرقمي في الإذاعة المزايا التالية :

- تحسين ظروف استقبال المواد والخدمات الإذاعية شديد الجودة في المنازل والسيارات وأماكن التجمعات والمناطق النائية
- إتاحة خدمات إذاعية كثيرة من خلال قدرة القنوات القمرية على حمل عدد كبير من القنوات الإذاعية التي تتيح للجمهور اختيار ما يناسبه من بدائل عديدة<sup>2</sup>
- الوصول إلى مناطق جغرافية شاسعة في التغطية الإذاعية مثل المناطق الريفية والنائية المحرومة من الخدمات الإذاعية الأرضية حيث يتم التغلب على العوائق الطبوغرافية
- التجديد والابتكار في إتاحة خدمات إذاعية جديدة، وتوظيف تكنولوجيا الاتصال لخدمة متطلبات الجماهير<sup>3</sup>

ولجت الوسائط الإلكترونية المتعددة عالم الفرد العربي واتخذت تدريجياً مكاناً لها في الاستخدامات اليومية لهذا الفرد، وهكذا فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت العرب في عام 2009 حسب آخر التقديرات حوالي 13 مليون مستخدم من أصل 1,5 مليار مستخدم في العالم، كما انتشر استخدام الأقراص المدججة واستعمالها في الأغراض المختلفة بفضل ارتفاع اقتناء الحواسيب الشخصية وتنامي مقاهي الإنترنت.

<sup>1</sup> حمدي قنديل: الإذاعة في الوضع الاتصالي الجديد في الوطن العربي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 04 سنة 1998 ص 24-25-26

<sup>2</sup> حسن عماد مكايي: الإذاعات الرقمية عبر الأقمار الصناعية، مجلة إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 03 سنة 2009 ص 51

<sup>3</sup> نفس المرجع ص 52

و الواقع، لقد أضحى البث المباشر واستخدام الوسائط الإلكترونية المتعددة ظاهرة إعلامية بارزة في المجتمع العربي، بل إن نمو القنوات الفضائية (الإذاعية والتلفزيونية) يمثل، ربما، الجزء الأكثر بروزاً في الحياة العربية لثورة المعلومات. وتشير هذه الظاهرة آمالاً كبيرة لدى البعض ومخاوف كبيرة لدى البعض الآخر، انطلاقاً من اعتقاد البعض بأن تطور هذا البث المباشر واستخدام الوسائط المتعددة يتيح للمواطن العربي فرصاً أكبر للانفتاح على الثقافات الأخرى، ويجعله يواكب ثورة المعلومات وركب التقدم الحاصل في هذا المجال كما يتيح فرصاً وإمكانيات لا متناهية لنشر الثقافة العربية واستغلال هذا التطور في مجالات التربية والتعليم والتثقيف والتوعية. في حين يذهب البعض الآخر إلى إظهار تشاؤمه من هذا التطور الذي لا ينطوي على جوانب إيجابية فقط، وإنما ينطوي أيضاً على جوانب سلبية عديدة خاصة أن<sup>1</sup>

الارتفاع في معدلات البث المباشر، واستخدام الوسائط المتعددة لم ترافقه سياسة في مجال إنتاج البرامج والمضامين العربية التي تظل في أغلبها مستوردة وهو ما يشكل عنصر خطر على قيم وثقافة الفرد العربي. نحاول من خلال هذه الورقة الاقتراب من هذه الظاهرة المزدوجة الأبعاد من خلال التساؤل عن تأثير تطور البث الفضائي وانتشار استخدام الوسائط المتعددة على الإذاعة كوسيلة إعلامية، ومحاولة معرفة تأثير تطور هذا البث واتساع نطاقه في منزلة الإذاعة لدى الفرد العربي، وهل يؤدي انتشار استخدام الوسائط الإلكترونية المتعددة من أقراص مدمجة، وصحف إلكترونية، وإنترنت، وألعاب إلكترونية، إلى تراجع إقبال الجمهور على متابعة برامج الإذاعة؟، وهل يعني ذلك فقدان الإذاعة لمكانتها ودورها في المجتمع العربي، أم أن هذا التطور سيزيد في تعزيز

مكانة الإذاعة من خلال استفادة هذه الأخيرة من الفرص التي توفرها الثورة الرقمية بما يجعلها قادرة على تحمل هذه المواجهة وهذه المنافسة، وتحقيق إعادة انبعاث جديد لموقع ومكانة ودور الإذاعة في الفضاء المسموع والمرئي العربي؟

<sup>1</sup> عبد الوهاب بوخونوفة: إذاعات الانترنت تنافس الفضائيات على الفوز بأذن المستمع، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، عدد 78، يوليو

تأثير البث الفضائي والوسائط الإلكترونية المتعددة في الإذاعة:

تكشف آخر الإحصائيات أن عدد القنوات الفضائية العربية بلغ 525 قناة في سنة 2008 ، أي بمعدل قناتين لكل مليون عربي ، وتعد هذه النسبة تطوراً كبيراً مقارنة بما كان سائداً قبل عشر سنوات، حيث كانت النسبة قناة واحدة لكل 20 مليون مشاهد عربي، ومع حلول سنة 2009 أصبح كل بلد عربي يملك قناة فضائية واحدة على الأقل تقدم برامجها للمشاهد العربي عن طريق القمر الاصطناعي عربسات أو القمر الاصطناعي المصري نايل سات، ولم تعرف هذه القنوات نمواً فقط في عددها بل عرفت أيضاً تنوعاً كبيراً في طبيعتها حيث تم الانتقال بسرعة من القنوات الحكومية الجامعية إلى القنوات "الموضوعاتية" *Thématique* المتخصصة في مجالات الأخبار والرياضة والموسيقى والدين والإعلان . وتتنافس هذه القنوات على استقطاب اهتمام ومتابعة ما يقارب 300 مليون مشاهد عربي داخل الأقطار العربية وخارجها . وعلى الرغم من غياب معطيات كمية ونوعية دقيقة عن حجم المشاهدة ومؤشر المتابعة بسبب انعدام أبحاث قياس الجمهور *mediametrie* في البلدان العربية على خلاف ما نجده في الدول المتقدمة . إلا أن انتشار أجهزة الاستقبال الرقمية ونمو الاشتراك في القنوات المشفرة والقنوات التي تبث عن طريق نظام الكابل يمكن أن نعتبره مؤشراً على متابعة المشاهد العربي لهذه القنوات، كما أن ارتفاع حجم الاستثمارات الخاصة في مجال إنشاء قنوات فضائية سيزيد من احتدام التنافس بين هذه القنوات لاستقطاب المشاهد والمستمع . ولا يقتصر التنافس بين القنوات الفضائية العربية على استقطاب الفرد العربي، بل تجد هذه القنوات منافسة حادة من قبل قنوات غير عربية تسعى إلى الولوج إلى الفضاء المسموع المرئي العربي للحصول على مكانة لدى هذا الفرد . ولم تكتف هذه القنوات بمحاصرة المشاهد العربي بالمواد المسموعة المرئية، بل عملت على استغلال الإمكانيات التي تتيحها لها شبكة الإنترنت، وأنشأت لها مواقع على الشبكة تتوجه للفرد العربي باللغة العربية، وهي مواقع متنوعة من حيث مضامينها يمكن لزارها أن يطلع على موضوعات مختلفة، وعلى برامج هذه القنوات، إلى جانب منتديات النقاش والحوار .

الوسائط الإلكترونية المتعددة وانتشارها في الوطن العربي:

عرف قطاع الوسائط المتعددة، موازاة مع تطور البث المباشر، نمواً نسبياً في السنوات الأخيرة، وبدأ استخدام هذه الوسائط يعرف انتشاراً متزايداً بفضل تطور التقنيات الرقمية، فقد شهد امتلاك الحواسيب الشخصية انتعاشاً بفضل انخفاض أسعارها في السوق العربية، وهو ما ساعد على انتشار الأقراص المكتترة أو المدجة واستخدامها في أغراض متعددة، خاصة أن أسعارها في السوق منخفضة بسبب انتشار ظاهرة التقليد والقرصنة، ودخول بعض المستثمرين العرب مجال البرمجيات،

وإلى جانب ذلك انتشرت الألعاب الإلكترونية وألعاب الفيديو بشكل ملفت. وأخيراً عرفت ظاهرة استخدام الإنترنت نمواً نسبياً ومتفاوتاً في الدول العربية بفضل الانخفاض التدريجي في تكلفة الخدمة، وتطور بنية الاتصالات، ونمو مقاهي الإنترنت التي تقدم خدماتها للزبائن أو الأشخاص الذين لا يملكون معدات الارتباط بالشبكة. وعلى الرغم من غياب معطيات دقيقة حول هذا الانتشار، فإن بعض الأرقام المستقاة من التقارير التي تعدها بعض الهيئات الدولية، تشير في مجملها إلى أن نسبة العرب المشتركين في الإنترنت بلغت 13 مليون مشترك وعلى الرغم من أن هذا الرقم ينبغي التعامل معه بتحفظ لأنه لا يأخذ في الحسبان الأفراد الذين يترددون على مقاهي الإنترنت أو الاستخدام الجماعي للشبكة من موقع العمل. وعلى الرغم أيضاً من أن هذا الرقم يبقى ضعيفاً مقارنة بدول أخرى، إلا أنه إذا أخذناه في سياقه الصحيح، فإنه يمثل قفزة كبيرة بالنظر إلى كون انتشار استخدام الإنترنت في الوطن العربي واجهته منذ البداية عدة عقبات بسبب تردد الحكومات العربية في الاستثمار في هذا القطاع بسبب المخاوف وعدم وضوح الرؤية إزاء الإنترنت. مكانة البث الإذاعي في البث الفضائي إن تطور البث الفضائي في مجال القنوات الفضائية التلفزيونية رافقه تطور معتبر في القنوات الإذاعية كماً ونوعاً، وخاصة التي تبث على الأقمار الاصطناعية باستخدام تقنية EPG ذات النوعية العالية أو باستخدام موجات التردد FM وقد بلغت القنوات الإذاعية العربية التي تبث على الأقمار الاصطناعية أكثر من 200 قناة. ويسعى القائمون على هذه الإذاعات إلى الوصول إلى المستمع العربي أينما وجد وبالمقابل يغمر المستمع العربي بسيل جارف من البرامج الإذاعية التي تبثها قنوات أجنبية باللغة العربية وتستهدف المستمع العربي بالذات. تطمح القنوات الإذاعية الأجنبية إلى استقطاب الشباب العربي على وجه التحديد، والذي يشكل أكثر من نصف التعداد السكاني العربي، وأن تكون هذه القنوات مصدر معلومات بالنسبة له كما صرح ذلك مدير إذاعة راديو "سوا" "sawa" الأمريكية ولذلك تعتمد هذه القنوات على بث الأغاني والمنوعات الموسيقية العالمية والعربية التي تستهوى الشباب وتشدهم إلى الاستماع إليها.



### تأثير البث الفضائي على الإذاعة

لا شك أن الإذاعة العربية استفادت من تقنية البث الفضائي المباشر في تعزيز وجودها وحضورها وانتشارها وسعيها للوصول إلى المستمع العربي، وهذا من الناحية الكمية على الأقل، أي من حيث ارتفاع عدد هذه القنوات مقارنة بما كان عليه الوضع قبل 5 سنوات، فالكلمة المعروض اليوم من القنوات الإذاعية، وإن لم يبلغ ما بلغته دول أخرى يبدو معقولاً كما يكشف لنا ذلك عن قدرة الإذاعة كوسيلة إعلامية على التكيف مع التقنيات الجديدة للبث عن طريق الأقمار الصناعية، سواءً بالنظام التماثلي أو النظام الرقمي، وهو ما سمح لها أن تكون متواجدة بقوة في هذا البث، وبنوعية استماع أفضل من تلك التي كانت توفرها بواسطة البث الأرضي على الموجات الهترزية والموجات الترددية. كما أتاحت نظام الاستقبال الرقمي للمستمع إمكانية الانتقال من مشاهدة القناة التلفزيونية إلى الاستماع إلى القناة الإذاعية دون عناء ودون تعقيد.

إن إمكانية الوصول إلى المستمع وتقديم برامج صوتية ذات نوعية عالية، قد أضحت بفضل البث المباشر أفضل أضعاف المرات عما كان عليه من قبل، بسبب المشاكل التقنية التي كانت تعترض النظام القديم، (صعوبة التقاط القناة من قبل المستمع بسبب تداخل الموجات أو ضعف قوة بثها) فلم يعد المستمع مضطراً إلى توجيه مذياعه في كل اتجاه للبحث عن استقبال خالٍ من التشويش، فالاستقبال الرقمي يعرض قائمة متنوعة من القنوات الإذاعية وما على المستمع سوى اختيار إحداها بواسطة جهاز التحكم عن بعد REMOTE CONTROL وبفضل العدد الهائل من الأقمار الاصطناعية الموجودة في المدار يمكن لأي محطة إذاعية الوصول إلى المستمع في مناطق جغرافية متباعدة. طرحت الإنترنت تحديات تنافسية على الإذاعة، ولكنها وفرت لها أيضاً فرصاً كبيرة.

فقد أشارت الأبحاث إلى أن بعض الناس يستخدمون الإنترنت ويستمعون للراديو في نفس الوقت. كما تستطيع المحطات الإذاعية أن تروج لبرامجها من خلال إصدار نشرات أخبار ومعلومات عن برامجها على الإنترنت. كما تستطيع محطات الإذاعة (الراديو) المحلية تقديم برامجها في أي مكان تقريباً في العالم من خلال الربط بالإنترنت. كما يمكن لمحطات الإذاعة توجيه مستمعيها إلى مواقع إنترنت مصاحبة لها للحصول على تغطية مفصلة أكثر للأخبار. والواقع فقد أظهرت الإذاعة أنها الوسيلة الإعلامية الأكثر تكيفاً مع التغيرات في مجال التكنولوجيا الجديدة، إذ بفضل التقنية الرقمية وانتشار الإنترنت صار بإمكان الإذاعة أن تستغل هذه التقنية الجديدة في البث عن طريق الشبكة وبناء مواقع لها يمكن أن يصل إليها أي مستمع مهما كان الموقع الجغرافي الذي يتواجد فيه. لا توفر شبكة الإنترنت للإذاعة فرصة الوصول إلى المستمع

وتحدي العامل المكاني الجغرافي فحسب، بل إنما تقدم للإذاعة فرصة أن تكون أكثر تفاعلية مع جمهورها مما كانت عليه من قبل أيضاً.

كانت الإذاعة بالأمس تلجأ إلى الهاتف لربط الاتصال بالمستمعين وإشراكهم في إثراء الحوار والنقاش حول المضامين التي تبثها، وكانت تلك الوسيلة الوحيدة للإذاعة لكي تكون وسيلة تفاعلية، ولكن العملية كانت تخضع لقيود تقنية منها صعوبة توفير خطوط هاتفية كثيرة قادرة على تلبية طلبات كل المستمعين في الاشتراك في النقاش فضلاً على كون العملية مكلفة بالنسبة للمستمع خصوصاً ذلك المستمع الذي يخابر الإذاعة من مناطق بعيدة، وهو ما يكبح طموح المستمع في المشاركة. لقد صار بإمكان الإذاعة اليوم أن تنشئ لها موقعاً على "الويب web" تجمع فيه بين خصائص الوسائط المتعددة الصوت والصورة والنص، عن طريق إذاعة الأترنت، وهي عبارة عن تطبيقات برامج صوتية كومبيوترية يتم استخدامها للبحث عبر الشبكة اعتماداً على تكنولوجيا تدفق المعلومات *Streamig* لتشغيل المواد الصوتية *Audio* أو الفيديو *Video*، فلم تعد الإذاعة عملية مركبة تحتاج إلى شغل قناة محددة في أوقات محددة؛ ويقول محمد عارف "إن راديو الأترنت متعدد الوظائف وهو راديو تفاعلي يمكن أن ينقل التحكم في الوسيلة الإعلامية من الدولة ومؤسسات الإذاعة والتلفزيون إلى جمهور المستمعين والمشاهدين وموردي المعلومات وسيتحول الجمهور من الاستهلاك السلبي للراديو والتلفزيون إلى استخدام قوة التسجيلات الصوتية والمرئية وذكاء الكمبيوتر والمعلومات الضخمة المعروضة في شبكة الأترنت. وتتيح الشبكة الرقمية لكل فرد أن يبت برامج إذاعية أو تلفزيونية".<sup>1</sup>

توفر هذه المواقع لمستخدم الموقع من المستمعين أن يجد أخباراً ومعلومات عن الإذاعة وتاريخها، وعن أهم المحطات التاريخية التي مرت بها، وعن البرامج المختلفة التي تقدمها، وعن أبرز المنشطين الذين يعملون بها، كما يمكنه الدخول إلى المنتدى والانضمام إلى حلقات الحوار وأصدقاء الإذاعة، ويمكن للإذاعة أيضاً أن تنشئ ركناً خاصاً للأطفال بالصوت والنص، وإلى غير ذلك من الإمكانيات الهائلة التي توفرها هذه التقنية للإذاعة. على صعيد آخر، يمكن للإذاعة أن تتحول إلى متحف صوتي حي على "الويب" فالتقنية الرقمية تتيح للإذاعة إمكانيات لـ "رقمنة" أرشيفها الثري وحمله على أقراص مدمجة وجعله في متناول المستمع، سواء ما تعلق منه بالبرامج الموسيقية أو البرامج الترفيهية التي تشد بحنين المستمع إلى الماضي وتجعله أكثر تعلقاً ووفاءً للإذاعة أو تعرف الأجيال الجديدة التي لم تعيش الفترات الماضية من الإطلاع على كنوزها

<sup>1</sup> محمد عارف . تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام الصوتية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. سلسلة محاضرات الإمارات. أبوظبي 1997. ص 26

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

المخفية. لكن، إذا كانت الإذاعة قد أظهرت أنها قادرة على مواكبة هذه التطورات التقنية والتكيف معها بل وتوظيفها، فهل يعنى ذلك أنها قادرة على منافسة القنوات الفضائية في استقطاب الجمهور العربي والحفاظ على جمهورها من المستمعين والحفاظ على مكانتها كوسيلة إعلامية مؤثرة؟ ألا يمكن أن يكون لهذا التطور في مجال البث الفضائي التلفزيوني وانتشار الوسائط المتعددة انعكاس سلبي على مكانة الإذاعة لدى الجمهور العربي، وأن الفضائيات بما تبثه من كم هائل من البرامج المتنوعة تسحب البساط من تحت أقدام الإذاعة، بمعنى آخر هل يحق لنا القول بأن الإذاعة كوسيلة إعلامية تتراجع من حيث الإقبال على برامجها ومن حيث قدرتها على مواجهة هذا البث والصمود أمامه في استقطاب المستمع؟، وهل يعنى ذلك أن مكانة الإذاعة أضحت ثانوية لدى الفرد العربي وتراجع دورها مقارنة مع فترة ما قبل شيوع هذه الظاهرة الجديدة؟ علينا الإقرار بأنه لا توجد لدينا أي مؤشرات أو معطيات كمية دقيقة عن متابعة الجمهور للإذاعة، وأن بعض الدراسات والأبحاث التي أجريت هنا وهناك في المعاهد والمراكز الجامعية جزئية، ولا تقدم لنا معطيات متكاملة عن الموضوع مما يجعلنا نلجأ إلى الاعتماد على المقارنات والدراسات الأجنبية.

لقد كشفت نتائج قياس الجمهور في بعض البلدان الأوروبية، على سبيل المثال، أن نسبة متابعة برامج الإذاعة لم تتأثر بانتشار القنوات التلفزيونية الفضائية، فقد ظل 79% من المستجوبين أوفياء للإذاعة وأن هذه النسبة لا تخص الكهول فقط بل تخص الشباب والأطفال أيضاً، كما بينت دراسات أخرى أن أكثر من 80 من الباحثين يستيقظون على صوت الإذاعة وأن هذه الأخيرة تعد بمثابة المنبه بالنسبة لهم وأن نسبة متابعة برامج الإذاعة تتراوح بين 1.30 إلى 3 ساعات في اليوم إن نتاج هذه الأبحاث، على الرغم من أنها أنجزت في مجتمع غير المجتمع العربي، إلا أنه يمكن الاعتماد عليها كمؤشر يسمح لنا- ربما- بالاعتقاد بمحدودية التأثير الذي يمارسه البث الفضائي التلفزيوني على متابعة الجمهور لبرامج الإذاعة، وأن هذا البث لا يشكل بالضرورة تهديداً للإذاعة من حيث المتابعة والاستماع لبرامجها من قبل الجمهور، خصوصاً إذا علمنا أن تاريخ الإذاعة العربية قد اقترن بتاريخ الأمة العربية في مسيرتها التحررية والتنمية، فقد واكبت الإذاعة تطلعات الأمة العربية نحو الحرية والاستقلال والتنمية وكانت المعبر عن ذلك. إن هذا البعد العاطفي التاريخي في علاقة المستمع العربي بالإذاعة، يمكن أن يشكل دافعاً قوياً لها للاستمرار في نسج هذه العلاقة وتوطيدها للإبقاء على مكانتها لدى هذا المستمع، وفي المقابل فإن المستمع العربي الذي فتح أعينه على الأحداث الوطنية والقبطرية الدولية وتابع مسيرة الأمة العربية وتعرف على التراث الموسيقى العربي من خلال الإذاعة، التي كانت الوسيلة الوحيدة لربط أبناء الأمة الواحدة في هذا الوطن الكبير المترامي الأطراف، يمكن

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

---

أن يشكل ذلك بالنسبة له رأسمال وفاء يدعم روابطه بهذه الوسيلة. على صعيد آخر فإن خصائص الإذاعة نفسها كوسيلة إعلامية متميزة تجعلها قادرة على الصمود ومواجهة البث التلفزيوني المباشر وان تشار استخدام الوسائط الإلكترونية والمنافسة على استقطاب جمهور وسائل الإعلام، فقد أثبتت الإذاعة أنها وسيلة قادرة على التكيف مع كل الأوضاع ومع كل التطورات التقنية التي تطرأ على حياة الفرد.

## التلفزيون

ورث التلفزيون الكثير من تقاليد الراديو، وقد لعبت العديد من العوامل دوراً هاماً لتجعل من التطور التكنولوجي للتلفزيون وانتشاره عملية أكثر سرعة وأقل فوضوية من الراديو. فالتلفزيون الذي يحفزنا على الهروب والحلم يشعركنا بنقص حاجتنا في نفس الوقت ويجعلنا نعمل من أجل تحقيق إمكانية استهلاك كل ما يقدمه لنا من سلع، فيشاهد الناس التلفزيون بمعدل 5 أو 6 ساعة يومياً، أي ما يعادل 35 أو 40 ساعة أسبوعياً وهو ما يعادل ساعات العمل الأسبوعية تقريباً<sup>1</sup>

تعود التجارب الأولى في البث التلفزيوني من القرن العشرين، وحدث عندما اكتشف فلاديمير سوركين "vladimir Zworykin" سنة 1923 أنبوب الصورة الذي يحول البواعث الإلكترونية إلى صور مرئية، وقد بدأت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" BBC – British broadcasting corporation في أول بث تلفزيوني بصفة دائمة منتظمة سنة 1936 ثم تبعتها قناتي: "أن بي سي" NBC و "سي بي أس" CBS بأمريكا سنة 1948 وقد تطور من الناحية التقنية فقد شق التلفزيون مسيرته منذ فترة مبكرة جداً تعود إلى حقبة الثمانينيات من القرن التاسع عشر، حيث كان علماء تلك الحقبة في أوروبا والولايات المتحدة يعكفون على تطوير تقنية لنقل الصورة وكذلك الصوت من مكان لآخر. وحينما حل العام 1923 اشتغل العالم جون بيرد John Baird في لندن على ابتكار جهاز تلفزيون مستثمراً ما توصل إليه من سبقوه من تقنيات نظرية. وبعد عامين بدأت معامل بيل للتليفونات في الولايات المتحدة أبحاثاً عملية جديدة على طريق صناعة التلفزيون. وفي نهاية العشرينيات من القرن العشرين كان عدد من المخترعين يعملون بجد على ابتكار عدة أنظمة تليفزيونية في بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. شهد عام 1936 في بريطانيا مولد أول خدمة تليفزيونية جماهيرية على مستوى العالم ببث منتظم للدراما والعروض الرياضية والبرامج الموسيقية. كان من يمتلكون جهاز تلفزيون في ذلك الوقت ينظرون إليه باعتباره ممانلاً للسينما. وكانوا يخصصون له غرفة في المنزل. Television Room كان جهاز التلفزيون مصمماً كقطعة أثاث، وكان يباع في وحدة واحدة تضم أيضاً جهازاً للراديو لا يقبل على اقتنائها إلا القادرون. كان بدعة كمالية جديدة بالنسبة لقطاع عريض من الناس حيث كانت محلات الأدوات الكهربائية في لندن معنية بالأساس ببيع أجهزة الراديو، ولم تكن في البداية مهتمة بجهاز التلفزيون الوافد الجديد. ولكن هذه المحلات سرعان ما قررت تطوير تجارتها بتوفير جناح خاص يتم فيه عرض للتلفزيون في المساء وهو ببث برامجه. وكان هذا الجناح يغص بالرواد قعوداً وحتى وقوفاً وهم مبهورون بما يشاهدون.

<sup>1</sup> منى فياض: الاستفادة من إمكانيات الإعلام المرئي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية عدد 02 سنة 2007 ص 117

بلغ معدل بيع أجهزة التلفزيون في بريطانيا عام 1939 ، 500 جهاز في الأسبوع وفرض هذا القادم الجديد أيضاً حضوره في أماكن أخرى في أوروبا مثل ألمانيا وفرنسا، وكان نجم العرض الأول و الأكثر جذباً لانتباه الناس في معرض باريس الدولي عام 1937 وفي العام التالي بدأ البث التلفزيوني المنتظم في فرنسا. أما في الاتحاد السوفيتي فقد بدأت أول خدمة تليفزيونية عام 1939 وفي نفس ذلك العام، وعبر الاطنطى في الولايات المتحدة، كان الظهور الأول للبث التليفزيوني في معرض نيويورك الدولي، حيث ألقى آلاف الأميركيين النظرة الأولى على التلفزيون من خلال العديد من أجنحة العرض التلفزيوني المنتشرة في أرجاء المعرض. كان المسؤولون عن هذا العرض يصورون الفرد في غرفة ثم يعرضون عليه ماصوره على جهاز في غرفة أخرى قائلين له «ذلك الشيء سيكون خلال فترة وجيزة ضمن المحتويات الأساسية لأي بيت» بعض الناس لم يصدق واعتبر أن ذلك هو مجرد حيلة للتسلية من باب الترويج للمعرض الدولي، واستبعد أن يصبح هذا الاختراع الجديد جزءاً من حياته. في فترة إقامة ذلك المعرض الدولي لم يكن في كل نيويورك سوى أقل من مائتي جهاز تلفزيون. وظلت المبيعات منخفضة لفترة. وفي عام 1941 بدأ البث التلفزيوني التجاري في الولايات المتحدة، ولكنه لم يستمر سوى بضعة أشهر، إذ توقف البث بدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. وكان البث التليفزيوني في بريطانيا<sup>1</sup> قد توقف قبل ذلك بعامين لنفس السبب، حين خرج المذيع على المشاهدين ذات ليلة معلناً «هذا هو آخر البرامج التليفزيونية» كان ذلك لحظة قيام الحرب العالمية الثانية. ظل البث التليفزيوني متوقفاً في بريطانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، ولم يستأنف إلا بعد مرور نحو عام على توقفها حين ظهر نفس المذيع ليخاطب الناس في اللحظة الأولى لاستئناف البث «مرحبا..هل تذكروني؟» وقد ظل التلفزيون خلال السنوات التي أعقبت الحرب مباشرة ضرباً من الكماليات لا يقدر على اقتنائها إلا الصفوة من الناس. في اليابان بدأ البث المنتظم للتلفزيون بتمويل عام وخاص عام 1953 ، ولم يتجاوز عدد الحائزين على أجهزة التلفزيون الألفين أما الجماهير العريضة فكانت تتجمع في أركان الشوارع والحدائق للمشاهدة. وقد كانت هذه المشاهدة الجماعية شيئاً مألوفاً أيضاً في فرنسا وإيطاليا. أما في الاتحاد السوفيتي حيث كانت الحكومة تدير التلفزيون، فقد أقيمت في الأماكن العامة شاشات عملاقة للمشاهدة المجانية. في عام 1947 لم يكن في الولايات المتحدة كلها سوى 60000 جهاز تلفزيون، ولكن سرعان ما حدثت طفرة في عدد الحائزين لهذه الأجهزة حيث بلغ عدد المبيعات ما يزيد عن ثلاثة ملايين جهاز وذلك خلال النصف الأول فقط من عام 1950.

<sup>1</sup> محمد المرعي : نشأة التلفزيون ..ومراحل تطوره الأولى ، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج ، أكتوبر 2008 ،ص 26

وبجول عام 1955 تضاعف عدد الأجهزة حيث بلغ 37 مليون جهاز ( في أوروبا في نفس العام بلغ عدد الأجهزة 4.7 مليون جهاز فقط) وعلى نقيض ما حدث في بريطانيا كان التلفزيون في الولايات المتحدة نشاطاً تجارياً يعتمد على الدخل من الإعلانات ومساندة الرعاية sponsorship أكثر من اعتماده على التمويل العام والحكومي. وفي منتصف الخمسينيات من القرن الماضي بلغ عدد محطات التلفزيون التجارية بمختلف أنواعها 500 محطة. في عام 1956 بدأ البث التلفزيوني استراليا من خلال شبكات تجارية وقومية مواكبا لانعقاد دورة ملبورن للألعاب الاولمبية في ذلك العام. ومنذ ذلك التاريخ بدأ التلفزيون في الانتشار في أجزاء عديدة أخرى من العالم، من الجزائر إلى الصين والهند ونيوزيلاند والفلبيني وتايلاند. وبحلول عام 1960 أصبحت مشاهدة التلفزيون مصدر الترفيه الرئيس للغالبية العظمى من الأسر في العالم

#### ومن خصائصه:

1. يتمتع التلفزيون كجهاز إخباري ب" الفورية "التي تزيد من واقعيته، فهو يقدم لنا مادة إخبارية من مكان وقوعها، وفي نفس زمن حدوثها، ينقل لنا الأخبار في معناها ومغزاها وفي التو والحال.
2. التلفزيون يقدم الأحداث بالصورة التي لا يمكن أن تصل إليها وسائل الإعلام الأخرى في مشاهد متكاملة وفي صور واقعية.
3. تأثير التلفزيون في الجمهور يفوق بثلاثة أضعاف تأثير الإذاعة، وبدرجة أكثر الصحافة المكتوبة. وقد أكدت الأبحاث والدراسات في هذا المجال هذه الحقيقة
4. ينفرد التلفزيون وعلى صعيد الأخبار بخاصية فريدة هي تكوين الموقف العاطفي الذي يتجلى في دفع المشاهد إلى الغضب أو الخوف أو الكراهية أو الحزن، وهي عواطف لا تستطيع الوسائل الأخرى أحداثها بنفس القدرة والدرجة
- 5 تتمتع الأخبار في التلفزيون بأنها تقوم على جودة الاتصال وهي تتفوق في ذلك على الإذاعة والصحافة والمكتوبة، فهي تتجاوز على سبيل المثال قدرة الوسيلة المطبوعة، فالكلمة المطبوعة تصبح ذات معنى عند القارئ فقط عندما يربط صورته الذهنية فقط عندما يربط صورته الذهنية بما يعينها لكاتب، فالقارئ يطالع الكلمات ويترجمها إلى صور ثم يستخلص معانيها
- 6 يبسط التلفزيون عملية الاتصال، فالصورة على الشاشة، وما على المشاهد الا أن يربط بين الصورة والكلمة المنطوقة، فبدلا من أن ينتقل ذهنه من الكلمة المكتوبة إلى الصورة إلى المعنى، فإنه ينقله مباشرة من الصورة إلى المعنى.

7. لغة التلفزيون والخبر التلفزيوني تقوم على البساطة والوضوح والمباشرة وقد شرحت هذه الفكرة بشكل

جيد الباحثة كارولين ديانا لويس

"الكلمة المنطوقة في التلفزيون هي "الملك"، وأما تمثل شكلا مختلفا من أشكال الاتصال عن الكلمة المقروءة، فالطالب الذي مازال بالجامعة أو مندوب التلفزيون حديث التخرج يتعين عليه أن يجاهد للتخلص من القوالب والأساليب المتشابكة الطنانة المملة في رتابتها، والتي مكنته من الحصول على الليسانس في العلوم الاجتماعية أو الفلسفة بدرجة الامتياز، وان اللغة التي تتخذ من الطول وعرض التركيبات وسيلة للتأثير أمر رديء في الصحافة أما في أخبار التلفزيون فهي أمر قاتل<sup>1</sup>

إن التلفزيون الذي أصبح يحتل مكانة مهيمنة في فضاء الاتصال الجماهيري يوفر اليوم مادة لإنتاج ثقافي وفكري غزير، ويشكل ملتقى نقاش يشتد تارة ويلين أخرى، تشارك فيه طائفة من مختلف الاختصاصات والمهن: الساسة والمؤرخون والكتاب، والفنانون، والمخرجون، والفلاسفة والسميائيون، وعلماء الاجتماع والنفس، وعلماء الاقتصاد والحقوقيون والصحافيون ونقاد الفن، النقاش الذي تجدد في كل تغطيات التلفزيون للتراجمات في العالم، يتجدد الترسنة القانونية لضبط النشاط التلفزيوني، ويتجدد أشكال التعبير التلفزيوني وتأثيرها على التربية والثقافة، وبجدة وقع رهانات الإعلان ورؤوس الأموال والسلطة، السياسة على مستقبل التلفزيون، ويبرز آثار التكنولوجيا الجديدة على التلفزيون وعلى نشاطه الاتصالي في المجتمع<sup>2</sup>...

أن للتلفزيون مكانة خاصة في حياتنا المعاصرة، فقد دخل كل بيت وأصبحنا مدمنين على مشاهدة البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية و التلفزيون اليوم وسيلة إعلامية له مميزات وخصائص كثيرة منها انتشاره الواسع إضافة لما يقوم به من تقديم المتعة والترفيه وإمكانيته على التأثير على الجميع كون من يشاهده كافة فئات المجتمع من فقير وغني، من متعلم وأمّي، من كبير وصغير، وتزداد مشاهدة التلفزيون في الدول النامية عنه في الدول المتقدمة وخاصة بين الشباب بسبب زيادة نسبة الأمية والظروف الاقتصادية الصعبة والبطالة ووقت الفراغ الكثير وعدم توفر وسائل اللهو الأخرى مما يدفع بهم إلى الجلوس طويلاً أمامه، وهو قد

<sup>1</sup> محمد شطاح: النشرة الإخبارية المقدمة في التلفزيون الجزائري دراسة تحليلية وميدانية أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2003/2004 ص 102

<sup>2</sup> نصر الدين العياضي: إشكالية التلفزيون بين الاستثناء الوطني والاستثناء الثقافي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية عدد 01 سنة 2000



## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

أصبح وسيلة مهمة للتوجيه وتزويد المواطنين بالخبرات والمهارات والقيم الإنسانية والروحية ولنقل الثقافة إلى المجتمع ككل، وهو وسيلة للإنتاج الثقافي، وأن كل ما يبثه له تأثير ثقافي معين سواء كان هذا التأثير سلبياً أم إيجابياً.

فلم يعد التلفزيون وسيلة للترفيه واللهاو وقضاء الوقت فقط، فاليوم التلفزيون وسيلة لا غنى عنها تستخدم لإيصال ما نريد إيصاله للجماهير ذات الثقافة المحدودة أو المنعدمة من قيم ثقافية وجمالية جديدة سواء من خلال الترفيه أو من خلال برامج جادة بأسلوب يسهل عليهم متابعته. فالتلفزيون من أكثر أدوات التثقيف فعالية. لقد أرتبط مضمون التلفزيون بثقافة الصورة، حيث تعمل المواد المصورة على نقل وتكوين قيم ثقافية للمشاهدين.

أن عصرنا بلا شك جعل الإنسان متعباً من قسوة الحياة وشدّة الصراع والركض لتأمين لقمة العيش، فنحن مرهقون عصبياً متوترون من نمط الحياة الجديدة، وهذا ما يجعلنا نلجأ إلى التلفزيون لساعاتٍ طويلة ونقلل من المطالعة التي كانت أساس ثقافتنا لقرونٍ عديدة.

يعود الفضل في اختراع التلفزيون إلى العالم البريطاني جون بيرد، الذي أستطاع سنة 1924 نقل صورة غير واضحة لصليب صغير إلى شاشة صغيرة معلقة على حائط، عن طريق أجهزة أستحدثها. وفي سنة 1929، قدمت هيئة الإذاعة البريطانية أول إذاعة تلفزيونية لها من أستوديو هات بيرد، وفي 14 يوليو سنة 1930 أذيعت أول تمثيلية تلفزيونية من نفس الأستوديو هات.

وفي سنة 1931، أستطاع جون بيرد أن ينقل لأول مرة بالتلفزيون سباق الدرّج الإنكليزي.

أما أول إرسال تلفزيوني، هو إرسال تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية في 2 نوفمبر 1936م، لكنه توقف في سبتمبر 1939م بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، وأعتبر من الكماليات وحثية أن تستفيد ألمانيا من الإشعاعات في تحديد الأهداف، وفي يوليو 1947م، أعيد إرسال التلفزيون في بريطانيا.

أما في أمريكا فقد قامت شركة آر سي أي سنة 1930م بأول تجربة إرسال من نيويورك، ثم سنة 1937م طور العالم الأمريكي - زاروكين - التلفزيون بأختراعه صمام الأورثيكون الإلكتروني الذي أمكن التقاط الصور التلفزيونية الواضحة والتي نقلت أول مباراة للبيسبول للجمهور الأمريكي سنة 1939م بوضوح

### عن ماهية الثقافة التلفزيونية هناك رؤيتان :

**الرؤية الأولى:** ترى أن التلفزيون بذاته هو معطى ثقافي، كل ما يقدمه التلفزيون أو يعرضه أو يبثه هو ثقافي بالضرورة بصرف النظر عن برنامجه ومحتواها، وعن درجة تأثيرها وتوجهاته، والتي يمكن إبرازها في جانبين: الجانب الأول: يسعى التلفزيون إلى تقديم قيمة مضافة للثقافة لأنه يقوم بتفعيل المؤشرات والمدونات التي تسمح للجمهور بالتعرف على بعضه كجماعة أو أفراد ينتمون إلى كمجتمع واحد الجانب الثاني: ويتلخص في القول إن التلفزيون لا يضيف شيئاً بل ما هو مكتسب في الحقل الثقافي بمعناه الانتروبولوجي الواسع فيقول جون ستيوارت ميل

" يفقد الناس طموحاتهم كما يفقدون حواسهم وأذواقهم الفكرية لأنه ليس لديهم الوقت أو الفرصة لإشباعها، وهم يكرسون أنفسهم للمتعة الدونية، وليس لأنهم عمدا يفضلونها إما لأنها المتعة الوحيدة المتوفرة لهم أو لأنها المتعة الوحيدة التي باتوا قادرين على الاستمتاع بها " <sup>1</sup>

هذا الطرح ليس بعيداً عن النقد الذي وجهه رواد مدرسة فرنكفورت وإتباعها للثقافة الجماهيرية والذي مازال أصداؤه تتردد في العديد من المنابر في الدول العربية التي لم يتردد روادها في تقديم ما يشبه تأيين الثقافة الجادة من خلال لفت النظر إلى أن الكاتب مثل، نجيب محفوظ ويوسف إدريس، وحننا مينا، وأميين معلوف، والبيتاني، وواسيني لعرج، ورشيد بوجدره

**الرؤية الثانية:** ليس كل ما يقدمه التلفزيون ينتمي إلى الحقل الثقافي، فإلى جانب البرامج الثقافية التي تبثها القنوات التلفزيونية هناك البرامج الرياضية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والعلمية، هذا إذا سلمنا بان الحدود بينها واضحة ومتينة، ويقوم التلفزيون بإضفاء الطابع الديمقراطي والجماهيري على المواد الثقافية، لتقنية البث السريع الذي يسمح بتوصيل المادة التلفزيونية إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور، ونظراً لان هذا الجمهور المتفاوت ثقافياً واجتماعياً يلتقي للاستماع بمشاهدة نفس المادة الثقافية <sup>2</sup>

**الرؤية الثالثة:** ترى أن الثقافة بمفهومها المحدد مجموعة المعارف المكتسبة في العديد من المجالات، وتعتقد من منظور "الاتصال ضد الإعلام" إن ما هو أهم في التلفزيون هو الشكل وليس المضمون ففي هذا الإطار

<sup>1</sup> نصر الدين العياضي: مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون، مجلة إذاعات الدول العربية عدد 03 سنة 2001 ص 45

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 46

يؤكد الباحث الفرنسي دومنيك ولتون *Dominique Wolton*

" إن التلفزيون ليس تقنية توزيع لكنه استعراض يقدم لجمهور واسع، جمهور عريض، وغير معروف جمهور لا يشاهد برامج التلفزيون سوى لكونها تعتبر استعراضاً أو تمشيداً، لأنها تسلي وترفه "، فيعتبر هذا التعريف عن نظرة تراتبية لوسائل الاتصال الجماهيري في المجال الثقافي، ويغض الطرف على أن بغض الإنتاج المكتوب برئ مما يتفق على أنه ثقافي<sup>1</sup>

من أهم هذه المآخذ على الثقافة التلفزيونية يوجزها زكي الجابر كالآتي :

- تصرف النظر عن الآداب الجادة والفلسفة وهي بذلك تعصف بالمخيل وتقوض القابلية على إدراك الفن الجيد وتدوقه
- تلحق التشويه بالإعمال الأدبية والفنية الكلاسيكية لتحويلها إلى (فنون) تمسخ النصوص الأصلية
- تتصف بقصر العمر تحت وطأة الإثارة والرغبة في الاستهلاك
- تتجنب أن تدخل في محاور نقاشها، إن كان ثمة نقاش ما يتناول عرضاً وتحليلاً سواء التوزيع الاقتصادي وتفاقم الفوارق الاجتماعية<sup>2</sup>

غدا التلفزيون موضوعاً تتفرع منه عدة موضوعات، فهو يقوم بوظيفة اجتماعية متعددة الزوايا، اقتصادية، مهنية، سياسية، مواطنة، ذلك يعني انه تحول إلى موضوع لتحليل متعدد الأبعاد، له اطر نظرية عديدة، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن التلفزيون ليس عملية خارجية للإنتاج أو للتلقي، وإنما هو شاشة تحمل دلالات عديدة، وتتميز تبعاً لذلك لإشكالات كبرى ثلاث: إشكالية متجهة نحو المحتوى سواء كان حديثاً أو تمثيلاً، وإشكالية متجهة أكثر نحو الشكل سواء كان ايقونيا أو شفويًا، وإشكالية متجهة أكثر نحو الاتصال

<sup>1</sup> نفس المرجع ص47

<sup>2</sup> د زكي الجابر: هل يجوز الحديث عن ثقافة جديدة، مجلة إذاعات الدول العربية، تونس، عدد02 سنة 2005 ص 11

### الاتجاهات الأساسية في التلفزيون :

لا يمكن فهم العلاقة القائمة بين التلفزيون والجمهور إلا من خلال السياق الفلسفي والنظري الذي يقوم عليه الإعلام، إذ حاولت عديد من المقاربات تحديد الدور الحيوي التي يقوم بها التلفزيون في المجتمع، وعلى الرغم من أن المشاهدين يستخدمون آلة التحكم عن بعد وتحركهم رغباتهم وعوامل الصدفة، فإن المفكرين والباحثين أولو هذه الوسيلة الكثير من الاهتمام، فكانت لهم اتجاهات متعددة<sup>1</sup>

• **الاتجاه الميديولوجي** من ماك لوهان إلى ريجيس دوبري، هذا الاتجاه أولى سلطة حاسمة للجهاز التقني، يرى دوبري أن الثقافة البصرية تتخلق بأخلاق الآلة التي تحملها وان التلفزيون ذلك الجهاز الذي يتطلب السرعة والمباشرة والآنية والصور الجميلة والأنوثة والإثارة والألوان الحية، هو مكون أصلا للتسلية وهو متوافق تماما مع غايته، وهو يدخل الانسجام في الأمور المتنوعة، يحول الواقع إلى خرافة، انه آلة لترع الإيمان كما يقول والابتعاد عن الواقع، وظيفته الخاصة الإعجاب وليس التثقيف فهو لا يعمل على تعاقب الأفكار والإشارات إنما هو سليل من الصور دون تركيب وتجميع وتمييز، فرغم إصرار مارشال ماكلوهان على تفرد كل وسيلة من هذه الوسائل الإعلامية تشابها جوهريا في كل ألوان الإنتاج الإعلامي فيما يتعلق بالقيم العامة الأساسية. وليست المسألة كما يزعم ماكلوهان أن «الوسيلة الإعلامية هي التوجه أو الرسالة» بل إن كل أجهزة الإعلام تنقل الرسالة نفسها كل بأسلوبه وشكله الخاص.

تصبح الثقافة البصرية تبعا لهذا التخلق ثقافة مجزأة مفتتة سطحية استهلاكية، وقد تساهم هذه الأخيرة في تفكيك البنى الثقافية القائمة، وهي غير قادرة وحدها على تشكيل بنى جديدة، ذلك ان التلفزيون يقدم تصورا للعالم يسوده التركيز الاعتباطي المفاجئ على قضية ما والإيقاف المفاجئ لها، انه أداة مميزة لفرض الكثير من مفاهيم العصر، لفرض ونيرة الحدث، لاختزال التعقيد إلى صورة بسيطة كما يرى ادوارد سعيد، فالسيل من الصور والكلام المتدفق من التلفزيون يصبح شيئا فشيئا بديلا عن العمل الذهني، لان الصور جذابة مغرية توحى بالاسترخاء ومتعة التلقي وتنبع أهمية الترفيه في الثقافة البصرية من المشاهدة التلفزيونية تدخل دون أحداث ضجة خصوصا إذا كان البرنامج ترفيهيا شعبيا وغير سياسي، مما يضع الإنسان في إطار معادلة معرفية جديدة ما فوق سياسية، بمعنى أنها تطال أشكال وانماط تفكيره وطرق ممارسته في الحياة اليومية والعملية فتأتيه من

<sup>1</sup> المنصف العياري، مؤندي القادري عيسى، خالد زعموم، ظاهرة تلفزيون الواقع وامتداداتها في التلفزيونات العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية عدد 65 تونس سنة 2008 ص 10

حيث لا يدري، لانه عندما يتعلق بمشروع يخاطب الأحاسيس تسقط كل مقاومة ويتفتي عمليا ونظريا البديل، فتحل المشاهدة مكان المشاركة<sup>1</sup>

● **الاتجاه النقدي** الذي يرى في التلفزيون أداة السيطرة الرمزية، إذا يرى بيار بورديو ان آلية التلاعب بالعقول يتحكم بها منطق النظام نفسه القائم على تفضيل وهيمنة فئات على حساب فئات أخرى، وان التوظيف والمضمون الإيديولوجي للتكنولوجيا يتجلى في دور التلفزيون الفضائي، إذا لا يقتصر دوره على التأثير المباشر في المشاهد بل يمتد إلى مجالات أخرى تشمل الإنتاج الثقافي ولقد شكل هذا الواقع الجديدة لأثر وسائل الإعلام المرئية في العلاقات الإنسانية محرضا دفع بعلماء الاجتماع الأكثر معاداة للتلفزيون "بيار بورديو Pierre Bourdieu" إلى التفكير في منهاج يؤلف بين النقد النظري والطرح العلمي لتأثير وسائل الإعلام الذي سيؤدي إلى تنمية الوعي والإدراك بخفايا الصورة التلفزيونية وخطابها الظاهر والكامن، صورة مركبة يستعصي فهمها لا فقط على عامة الناس بل على المثقفين منهم والمتخصصين في شؤون البحث العلمي والثقافة والفن، وهذا الوعي ربما سيساهم حسب "بورديو" المعروف بمخالاته في التشاؤم وفي التبشير لنظريته حول "الأبتوس Habitus" والعنف الرمزي، في تغيير السلوكيات الفردية والجماعية وفي تعامل ناقد وذكي وفاعل مع صور التلفزيون القادمة من كل حذب وصبوب والهابطة على حواس الإنسان والمقيدة لطاقاته على التخيل والحلم والتذكر. وهنا يتفق "بورديو" مع اوقست كونت A.Comte الذي قال "علم سيؤدي إلى التوقع والتنبؤ، وتوقع سيؤدي إلى الفعل والعمل"

" *Science d'où prevoyance, prevoyance, d'où action* " .

إن انسياب الصورة التلفزيونية وسيلانها يضع المختصين وأصحاب القرار أمام مسؤولياتهم لأن نقد وسائل الإعلام، والمرئية بالخصوص، لأنها أكثر نفاذا إلى عقل الإنسان وإدراكه ومخيلته وحواسه، أفضل من "صمت رهيب مطبق، غير منتج مثله مثل العدم"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المنصف العياري، نهوندي القادري عيسى، خالد زعموم، ظاهرة تلفزيون الواقع... مرجع سابق الذكر ص12

<sup>2</sup> احمد خوجة: تلفزيون الواقع بين الواقع واللاواقع مساءلات لروابط الصورة التلفزيونية بالتنشئة العائلية والمدرسية، على موقع مجلة أفكار التونسية مجلة الكترونية

● **الاتجاه التفاوضي** الذي تجسد في فرنسا بدومنيك ولتون *Dominique wolton* الذي رأى في التلفزيون أداة الديمقراطية.

الاتجاه الفاصل بين الجيل السابق من التلفزيون (*paleoty*) وبين الجيل الحالي من التلفزيون (*neoty*) الأول نظم على أساس الفصل بين الإعلام والمشهد، أما الثاني فخلط بينهما، وبعدها كان التلفزيون بمثابة مرآة للأحداث غدا منتجا للحقيقة المتلفزة المستقلة وغدا يبين نفسه وأصبحنا نرى الكاميرات وطلب التصفيق مباشرة، وعوضا عن تبيان التلفزيون للعالم الخارجي غدا يبين الناس لأنفسهم، كاد التلفزيون الحديث أن يجعل اللاواقع في متناول الجميع ومن هنا طرح امبريتو ايكو (*ECO*) السؤال عمن يتكلم التلفزيون: عن العالم، عن نفسه، أم عن الجمهور؟ ليجيب أن التلفزيون الراهن يعرض نفسه ويتكلم عن نفسه أكثر مما يتكلم عن العالم الخارجي<sup>1</sup>.

### جنوح التلفزيون نحو التمشهد والاستعراض:

يقول إريك بارنو، مؤرخ التلفزيون الأمريكي، على النحو التالي:

«إن مفهوم الترفيه، في تصوري، هو مفهوم شديد الخطورة. إذ تمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنه لا يتصل من بعيد، أو قريب بالقضايا الجادة للعالم، وإنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من الفراغ. والحقيقة أن هناك أيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية. فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس»

يعود الاستعراض إلى اللغة اللاتينية وتعني ما يعرض للنظر وقادر على إثارة المشاعر، لذا تلاحظ أن المعنى بالاستعراض *spectacle* ومشتقه *spectaculaire* طفيف لتمييزه مستويات الفعل الذي يرتبط بالرؤية، وما يتولد عنها من إثارة ورد فعل عاطفي فلقد جرد الاستعراض من كل بعد فكري وعقلاني وإدراكي، حيث لم يعرف لما هو عليه، بل انطلاقا من تداعياته واستتبعاته، وذلك لأنه لا يوجد استعراض لذاته، بل لما يحدثه في الذات الراهية، وهذا هو المطلوب من الاستعراض، بمعنى أن غاية الاستعراض لا تختصر في توجيه الرؤية فقط، ولفت الانتباه، بل في استشارة جملة من الاستمالات العاطفية والوجدانية<sup>2</sup> يشكل "الاستعراض" (*show (spectacle)* العمود الفقري في برنامج "تلفزيون الواقع"، إذ يمارس

<sup>1</sup> المنصف العياري، هوندي القادري عيسى، خالد زعموم، ظاهرة تلفزيون الواقع... مرجع سابق الذكر ص 13

<sup>2</sup> نصر الدين عياضي: "تلفزيون الواقع" في المنطقة العربية بين التجانس الثقافي والنسبية الثقافية في كتاب تأليف جماعي: ثورة الصورة، المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 152

سحره على المتلقي، ويفرض عليه نوع من الاسترخاء والابتعاد الظرفي عن واقعه المادي للانتقال والاندماج، ولو مؤقتا بالعالم السحري الذي يقدمه والاستمتاع به، أما تبعاته فإنها تظهر فيما ذهب إليه منظر الاستعراض: غي دوبور (guy debord 1967) الذي أكد أن الاستعراض ليس صور، بل علاقات اجتماعية بين الأشخاص تتوسطها الصور، لقد انبرى العديد من الكتاب في نقد ارتحان القنوات التلفزيونية للاستعراض، إذ اعتبروه الأداة الفتاكة التي أعانت فسادا في الإعلام، والرياضة، والثقافة، فالاستعراض الذي يعد الأب الشرعي للترفيه العصري، أصبح يملك مقدرة على هيكلية العلاقات الاجتماعية وإحداث انسجامها، بشكل كبير، رغم تأكيدات البعض<sup>1</sup>

ظهر الاستعراض في وسائل الإعلام وبخاصة في القنوات التلفزيونية خلال السبعينات من القرن الماضي وما صاحب هذه المرحلة من أفكار تحررية، وأساليب جديدة في الفن والحياة. وقام الاستعراض في الإعلام على أساس المزج بين التسلية والاستعراض حيث اتجهت البرامج ذات الطابع الإخباري إلى تحويل المادة الإخبارية إلى نوع من الاستعراض بالشكل الذي يرضي قبول الجمهور المعاصر و إلى تخطي الحقائق الموضوعية وخلق المواقف المثيرة بشكل مأساوي مؤثر أو مفرح و مسلي. وكان الهدف الأساسي هو الوصول إلى جمهور "غير متجانس" "Hétérogène" والتخلص من الحالة التي طبعت الإعلام خلال نصف قرن تقريبا من كونه إعلام موجه إلى النخبة، ورافقت ذلك شعارات مختلفة منها "la démocratisation de l'information" إذ حلت النشرات الإخبارية المسلية محل النشرات الجادة، من خلال التركيز على الاستخدام المكثف للصور والموسيقى، وقد ساعدت تكنولوجيات الاتصال لاحقا واستخدام الأقمار الصناعية في نقل الصوت والصور بعد بروز وكالات الأنباء الفيلمية والقنوات الإخبارية المتخصصة في تفانم الظاهرة<sup>2</sup>

لقد كشفت هذه التطورات عن انحراف العملية الإخبارية بفعل الإعلام الاستعراضية تجسدت في:

1. البحث عن المزيد من المشاهدين، بفعل ضغط أصحاب الإعلانات
2. حمى المباشر والخوف من المنافسة من قبل القنوات الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تقديم صور وأخبار دون التريث والانتظار للتأكد من حدوثها أو وقوعها.

<sup>1</sup> نفس المرجع سابق الذكر ص 153

<sup>2</sup> محمد شطاح: قيم العنف في الإعلام الاستعراضية مؤتمر، الإرهاب في العصر الرقمي، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، جويلية 2008

3 الإرادة في تغطية الحدث مهما كلف ذلك، وحتى في غياب المعلومة الأمر الذي أدى إلى تقديم أي صور أو أية معلومات والتعليق عليها في غياب المعطيات الكاملة، وقد لاحظنا ذلك من خلال تضارب الأرقام والإحصائيات والمعلومات حول ما كان يحدث في الحرب على العراق<sup>1</sup>.

- إن الاهتمام بما يبثه التلفزيون يختلف عما يعرض في قاعة السينما، فالناس يذهبون لمشاهدة الفيلم السينمائي، بينما تأتي برامج التلفزيون إلى بيوت الناس، لذا يطالب التلفزيون بمراعاة ظروف الضيافة.
- إن التلفزيون في جل الدول العربية ظل في يد الدولة منذ نشأتها إلى غاية نهاية الثمانينيات ولا زالت بعض الدول العربية محتفظة بملكيتها أو قنواتها التلفزيونية، ولم تعش الانفتاح الذي عرفته "سوق المشاهدة التلفزيونية المحلية" والتنافس الشديد بين القنوات العابرة للقارات، مما غرس صورة ذهنية عن ماهية التلفزيون، بدليل أن العديد من الكتاب، بمن فيهم المختصين يتحدثون عن القنوات العربية الخاصة متناسين بأنها قنوات تجارية! بل يطالبونها القيام بما عجزت عنه القنوات التلفزيونية العمومية العربية القيام به لأسباب متعددة.
- إن الدول الغربية تملك هيئات مستقلة للتحكيم وضبط أنشطة المؤسسات السمعية البصرية وتسهر على دفعها للالتزام بما تقتضيه الشروط أو الأعباء ( *cahier de charges* ) والذي بموجبه سمح لها بالبث، فبجانب السلطة القضائية التي تسهر على تطبيق التشريعات القانونية المنظمة للعمل التلفزيوني، توجد الهيئات المذكورة التي تنظم البث التلفزيوني وتعدله وتصون أدبياته، ففي هذا الصدد يمكن الإشارة على سبيل المثال، إلى أن المجلس الأعلى للسمعي البصري الفرنسي قد وجه تحذير للقناة التلفزيونية الفرنسية السادسة التي بثت أول حلقة من برنامج "الأخ الأكبر" *big brother* باسم "loft story" للالتزام بمبادئ الكرامة الإنسانية، إن القنوات التلفزيونية العربية تنشط في فراغ شبه قانوني، وفي ظل غياب هيئات مستقلة فاعلة في مجال التحكيم والضبط<sup>2</sup>
- إن وجود الفضائيات يرتبط بالبنية الاجتماعية، وعلى هذا الأساس فإن القول بان الإعلام (الفضائيات) انعكاس للاجتماعي أمر مبرر من الناحية السوسولوجية، فالاجتمع بوصفه كيان اجتماعي تاريخي كان سابقا عن هذه البنية الفوقية الإعلامية التي تعكسه أو تشكله جزئيا وفق

<sup>1</sup> محمد شطاح: النشرة الإخبارية المقدمة في التلفزيون الجزائري دراسة تحليلية وميدانية أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2003/2004 ص 98

<sup>2</sup> نصر الدين لعياضي: "تلفزيون الواقع" في المنطقة العربية ص 153-154



الخطاب أو الأيدولوجيا التي تحكم هذه الوسائل، هذا التحليل يكون ناقص إن لم ندخل عنصر "التفكك الاجتماعي" الذي يحمل محددات تاريخية واجتماعية من مثل عصر الانحطاط والفترة الاستعمارية إضافة إلى التشوهات الاجتماعية الناتجة عن السياسات الاقتصادية والاجتماعية ما بعد الاستقلال في عهد الدولة الجديدة، وقد أدى تحييد "القيمة" أو تغييبها إلى تكريس هذا التفكك مما ولد هذه القابلية الاجتماعية في التعلق بالفضائيات المذكورة، فالقابلية الاجتماعية تعني "سهولة" نفوذ الرموز والدلالات إلى المتلقي الذي لا يملك تحصيننا قيميا إزاء ما يقدم من ضعف رجوع الصدى ومقاومة النص الغريزي بفعل ضحالة التحصين القيمي ( كونه من جهة يحمل نظرة و ذكرى "مشوهة" عن معالم تراثية "مشوشة" بفعل عصور الانحطاط و الاستعمار من جهة و كونه من صنع صور إعلامية آتية في معظمها من الآخر. فهذا الوضع و الامتزاج في حد ذاته أمر معطل من الناحية الحضارية لأن يشمل الفعل الاجتماعي على مستويين على الأقل<sup>1</sup>

### ظاهرة "الإعلام الفضائي" أو الوافد الجديد":

إن وسائل الإعلام لم تعدا اليوم إشكالا رمزية للتبادل بين ثقافات وأنظمة إعلامية ولم يعد همها نشر التزايدات الوطنية ليتمكن القادة السياسيون من السيطرة عليها بل أصبح نقل أشكال الثقافة والإعلام من ما وراء حدودها الأصلية نحو أماكن أخرى وآفاق ثقافية أخرى فتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال لا يؤدي كنتيجة حصرية إلى تطور ظروف البث و آثار الاستقبال فقط، وإنما الأمر يتعلق أيضا برهان سياسي كبير حيث المسألة لم تعد تقنية بل قضية سلطة، ويتبدل مفهوم السلطة ذاتها وتختلف أبعاده، فالتلفزيون الأجنبي الوافد عبر سواتل الفضاء ظاهرة جديدة- كانت كذلك - بعد إن كان موضوع هذه الظاهرة كثير التردد كموضوع مستقبلي، لذا فإن حلول هذه الظاهرة يعني أن المستقبل قد وصل، ولكننا لم ندخله كمشاركين فعالين بقدر دخولنا فيه مستقبليين نفتح العيون والأذان قبالة الشاشة الصغيرة في دهشة. ويضيف المفكر الفلسطيني ادوارد سعيد عندما قال:

"إذا أردنا الخروج من دائرة تخلفنا ولكي نعتبرونا جزء من العالم فيجب أن يرون منتجين لا مستهلكين"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عزري عبد الرحمن: الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية و سوسيولوجي الفضائيات بالمنطقة العربية، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) "الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007م، ص20

<sup>2</sup> ادوارد سعيد: تغطية الإسلام (تر سميعة نعيم حوري) مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983

ويقول الباحث عززي عبد الرحمن :

" أن موضوع تساوي (تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب ) من المواضيع التي قد ماتت في مهدها تقريبا على اعتبار أن الطرح قام على السداجة وليس على إدراك واعي لموازين القوى والصراع على مستوى العلاقات الدولية ،فالتدفق الإعلامي الدولي ( الحر ) على الطريقة الغربية و(المتوازن) على حد اقتراح ماكبرايد (عالم واحد وأصوات متعددة ) لا يتحقق بالنوايا الحسنة أو حسن الظن بالآخر ولكن بالواقع الإعلامي في الحقل الميداني ،فالإعلام متغير تابع للمكونات السياسية والاقتصادية المحلية والدولية<sup>1</sup> ،

ويضيف الناقد عبد الله الغدامي

إن مقولة "الغزو الثقافي" ليست سوى مقولة وهمية هدفها المبالغة في تخويف الذات ،والذي يحدث غالبا أن الناس يمنحون بعض المظاهر الشكلية ،قيمة جوهرية ليست لها ،فيظنون التغيير في الملابس والمأكل والذوق الفني هو من الأشياء الخطيرة حتى لكأن تسريحة الشعر ونغمات الموسيقى وفطائر الجبن هي جوهريات مقدسة ،وكلما حصل تغيير حسبوه غزوا ثقافيا ،بينما الحقائق تؤكد أن الجوهريات الثقافية لها من القوة والقدرة على مواجهة ماهو كاف للتحدي أما تغيرات الشكل التي تحدث بسرعة وتلقائية لأنها أشكال هامشية وليست جوهرها ،فالشباب الذين يلبسون "الجيتز" ويأكلون الوجبات السريعة هم أنفسهم الذين يقفون ضد سياسات الهيمنة ،هذا يحصل في بلادنا كما يحصل في أوروبا<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عززي عبد الرحمن البيئة المشقة للجمهور العربي وراء قبوله للمنتجات الإعلامية النافهة جريدة الرسالة الإماراتية الجمعة 9 جمادى الآخر

1429 الموافق ل13 يونيو 2008 حاوره: حاجي جابر

<sup>2</sup> عبد الله الغدامي: الثقافة التلفزيونية ،سقوط النخبة وبروز الشعبي ،بيروت ،المغرب (الدار البيضاء) ،ط1 سنة 2004 ،ص20

يمكن تصنيف القنوات الفضائية العربية إلى

1. **قنوات التسلية**: وهذا النوع يشكل النسبة الأكبر من القنوات العربية، وهي تركز التبعية للغرب في مجال صناعة التسلية، وهذه القنوات يمكن أن تؤثر بشكل سلبي على المعرفة فهني تؤدي إلى نشر التسطيح والتجهيل، وإبعاد الناس عن مجالات المعرفة الحقيقية ومعظم المضمون مسلي الذي تقدمه لا علاقة له بالأمة العربية ومشكلاتها، ولا علاقة لها بالتراث العربي، أو المعرفة الإسلامية... وهي تساهم بشكل كبير في عملية الإلهاء العام، وتؤدي إلى زيادة التغريب نتيجة إتباعها لنموذج التسلية الغربي<sup>1</sup>.
2. **القنوات الحكومية**: هي القنوات التي تسيطر عليها الحكومات وتمتلكها وتديرها، وهي تشكل النسبة الأكبر من القنوات الفضائية العربية وهذه القنوات لا تقدم مضمونا يجذب الجماهير، وهي تركز على الدعاية للحكومات، وتفتقر للمصداقية والمهنية، والمشكلة الأساسية لهذه القنوات أنها صوت الحكومة، ولا تقدم أصواتا أخرى معارضة مما يجعل المضمون الذي تقدمه يفتقر للتشويق ولا يشبع حاجة الجماهير للمعرفة بالرغم من وجود كفاءات إعلامية في هذه القنوات إلا إن هذه الكفاءات فرضت الرقابة الذاتية على نفسها فأصبحت غير قادرة على تقديم نوعية من المضمون تناسب مع قدراتهم المهنية<sup>2</sup>.
3. **القنوات الإخبارية**: التي تجعل التركيز على البرامج الإخبارية والحوارية والوثائقية أكثر من اهتمامها بالبرامج النوعية<sup>3</sup>.
4. **نموذج قنوات الكفاح الوطني**: بالرغم من الأحداث في الوطن العربي توفر إمكانات لظهور الكثير من هذه القنوات طبقا لهذا النموذج إلا أننا نرى أن استخدام هذا النموذج مازال محدودا فهناك تجارب قليلة وتتمثل في قنوات المنار والأقصى والزوراء وبغداد، وإذا استثنينا المنار التي وفرها حزب الله إمكانات مادية وبشرية مكنتها من توفير المضمون الذي يتعلق بالمقاومة اللبنانية للغزو الإسرائيلي، فإن القنوات الأخرى تعاني صعوبات كبيرة في إنتاج المضمون وتغطية الأحداث نتيجة القيود التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والاحتلال الأمريكي في العراق

<sup>1</sup> سليمان صالح: القنوات الفضائية العربية ومجتمع المعرفة، مقاربة نظرية مستقبلية، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) "الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007م، ص 22

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 27

<sup>3</sup> وداد العيدوي: الفضاء السمعي البصري في العالم العربي بين مركزية القيم، ومطلب التحديث، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) "الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007م، ص 04

5. **القنوات ذات الرسالة** : وهي قنوات تقدم مضمونا معرفيا إسلاميا ،وتركز على تقديم المعرفة طبقا لنموذج المعرفة الإسلامي الذي أصبح يجذب قطاعات كبيرة من الجماهير مثل قنوات اقرأ والمجد والرسالة ،وبالرغم من ان هذه القنوات تفتقر في الكثير من الأحيان إلى استخدام الوسائل الحديثة في تشكيل المضمون بشكل يجذب جماهيرها ،إلا إن ارتباطها بنموذج المعرفة الإسلامي أدى إلى نجاحها<sup>1</sup>.

6. **القنوات التعليمية** : وهي تركز على مساعدة الطلاب في فهم الدروس في المراحل التعليمية المختلفة.  
7. **قنوات عامة تعمل في خارج الوطن (قنوات مهاجرة)** : مثل قناة الحوار وقناة المستقلة ... وهذه القنوات تتمتع بقدر كبير من الحرية لذلك فإنها تساهم في إدارة المناقشة الحرة لقضايا الأمة ،لكن هذه القنوات مازالت إمكاناتها محدودة ،ولم تستطع تطوير وظيفتها الإخبارية .

ففي ضوء المتغيرات التي شهدتها العالم في الربع الأخير من القرن العشرين على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،ومن أبرزها انهيار المنظومة الاشتراكية ،وصعود النيوليبرالية ،واستجابة الاعلام بدنيامية كبرى لهذه المتغيرات ،مدفوعا بمنظومة "الميلتيميديا" القائمة على التزاوج بين الاعلام والمعلوماتية والاتصالات البعيدة ،ما جعل السياسة الإعلامية لبلد ما تعني جميع البلدان ،إن تحول الاتصال إلى أنظمة عالمية سرع التدفق التجاري للمنتوجات الثقافية بين مختلف دول العالم ،وكان هذا التدفق صدمة للمجتمعات غير المهياة لها<sup>2</sup>

تعتمد الفضائيات العربية اعتمادا رئيسيا على الإنتاج الأجنبي واللغة الأجنبية في ظل غياب وضالة الإنتاج العربي الجيد والكافي ،مما يدفعها إلى ملء الفراغ بالاعتماد على الإنتاج الغربي وأساليبه الاعلامية ،مع ما يتضمنه هذا الإنتاج من منظومة قيم اجتماعية وأخلاقية وفنية تتعارض في غالبيتها مع منظومة القيم السائدة في العالم العربي ،ويصل حجم الإنتاج الأجنبي المقدم عبر عدد كبير من القنوات العربية في الغالب إلى 80% ،مما يلقي ظللا من الشك حول السياسات المتبعة في البث التلفزيوني ويسلط الضوء على المشكلات الناجمة عن هذه الكثافة على الصعيدين الاجتماعي والتربوي في المجتمعات العربية المحافظة<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سليمان صالح مرجع سابق الذكر ص32

<sup>2</sup> مهوند القادري عيسى :تقديم كتاب : قراءة في ثقافة الفضائيات العربية ،الوقوف على تخوم التفكيك ،مجلة إذاعات الدول العربية ،تونس ،عدد 4 ، سنة 2008 ،ص 96

<sup>3</sup> عدنان حوجة : الفضائيات العربية وقيم الإبداع ،الاعلام وإشكاليات المشهد الثقافي العربي ، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ،تونس ،عدد 03 سنة 2008 ،ص53

فقد جذبت المسلسلات التركية المديحة باللغة العربية التي عرضتها الفضائيات العربية نسبة كبيرة من المشاهدين<sup>1</sup> فيتميز هذا النوع بالاعتماد على إيديولوجيا الغريزة ومخاطبة الفئات الشابة بالأساس، ويشكل هذا النص مدخلا إلى "موت المعنى" في الرأسمال الرمزي المعاصر، ويتناغم هذا النص مع نصوص أخرى مشاهمة كالنص السينمائي والدرامي والتجاري والنص الإعلاني القائم على تسويق الجسد... الخ ويؤشر تعلق المشاهد العربي بهذه "المسلسلات" إلى مدى تفكك البنية الاجتماعية و"الفراغ" والاعتراب الذي يولده هذا الواقع، وبنوبيا فان هذا النص يحمل في الظاهر التنقيص والتعبير عن تحدي المؤسسة الثقافية التي نشأ عليه أصحابه (استعراض الجسد مثلا) وفي الدلالة الكامنة التدمير الذاتي بتكسير الحواجز الثقافية والقيمية بالجملة والتفصيل، وإزالة الحساسية اتجاه "الممنوعات الثقافية" وليس للحرية وان بمفهومها الممتد مجال في هذه "المسلسلات" على اعتبار انه يحط من قيمة الفاعل إلى مستوى الجسد إن بوعي أو اشد من ذلك بغير وعي مما يقرب هذه الحالة "البهيمية"، وتلعب "المسلسلات" على المستوى الأوسع دور "الإلهاء" وتفرغ طاقة الفئات الشابة في هذه الإشباع الرمزي بعيد عن الواقع الاجتماعي وقضايا المجتمع<sup>2</sup>.

وصف الإنسان بنعوت شتى، كالقول انه كائن اجتماعي أو كائن مدبر، أو كائن ناطق، أو كائن سياسي، ويبدو أن صفة أخرى تبلور ليلبسها البشر من خلال القول أن الإنسان يتحول رويدا إلى كائن تلفزيوني، حيث إنه يستمد من التلفزيون الكثير من المعلومات ووجهات النظر والانطباعات والإحكام. فقبل ظهور القنوات التلفزيونية الفضائية، كان يشار إلى أن المعرفة الإنسانية تتضاعف كل خمس سنوات، وهذا ما جعل الإنسان في حالة تخلف بالغة الشدة عن زمانه وعصره، واليوم تتخذ حركة الاتصال تيارا جارفا لا يمكن لأحد إن يكون في معزل عنه، وان هذه الحركة قد ازدادت واتسعت بفعل الاتصالات الفضائية، وأصبح الفرد أمام فيض من المعلومات والأفكار والمشاعر، ويمكن القول إن الوفرة الاتصالية أكبر ظواهر العصر<sup>3</sup>.

ازدان الخطاب العلمي اليوم في مجال الإعلام والاتصال، وكذلك في شتى فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، بالحديث الشاسع حول المرحلة الجديدة التي يعيشها العالم، والتحوّلات الكبرى التي أطلقتها العولمة، والمنعطف الجديد لمجتمع القرن الحادي والعشرين والعالم الجديد، ولاح في أفق المعرفة خطاب يبشّر

<sup>1</sup> عبد العزيز بن محمد الحسن: المسلسلات التركية المديحة والمشاهدون العرب (التجربة والنتيجة)، مجلة إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 04، سنة 2009، ص 87

<sup>2</sup> عزري عبد الرحمن: الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجي الفضائيات بالمنطقة العربية، مداخلة جامعة الشارقة (كلية الاتصال) "الفضائيات العربية والهوية الثقافية" نحو إعلام هادف في القرن الحادي والعشري 11-12 ديسمبر 2007م، ص 13

<sup>3</sup> مي العبد الله: التلفزيون والخوف من المعرفة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، عدد 03، سنة 2005، ص 109

بعالم جديد وباقتصاد جديد وياعلام جديد، وبإنسان جديد وبنمط جديد في التفكير والعمل والإنتاج، بل هناك من الخطابات من أعلن نهاية التاريخ (فرانسيس فوكوياما) 1992 ونهاية الأيديولوجيا، (دانيال بيل) 1961 ونهاية الجغرافيا (بيار ليفي) 1994 ونهاية الأواصر العقديّة (ميشال مافيزولي) 1991، ونهاية الإنسان (ميشال فوكو) ونهاية المؤلف، (جاك دريدا) ونهاية الفلسفة (هيدغر) 1964، ونهاية الميتافيزيقيا (يورغن هايرماس) ونهاية العلم (جون هورغان)، ونهاية المثقف (فرونسوا ليوتار، راسل جاكوبي)، ونهاية الإيمان (سام هاريس) هذا بالإضافة إلى الكلام المتكاثّر على البعديات: ما بعد الحداثة والصناعة (فرانسوا ليوتار) 1979 أو ما بعد العلم والفلسفة، أو ما بعد الدولة والديموقراطية ولا يخلو هذا الكلام من روح التشوير، تشوير ما حققه العلم من تطوّر تقني، ونجد في أدبيات الاتصال الحديثة، كما في غير ذلك من الأدبيات الأخرى، السياسيّة منها والاقتصاديّة بالخصوص، توصيفات مغالية لما شاع من مفاهيم ومصطلحات اقترنت معانيها بثورة المعلومات، وثورة الأنفوميديا، وثورة الاندماج، والثورة الرقمية، وثورة الاتصالات، وبدا كلّ إنجاز علمي ثورة بحدّ ذاته.<sup>1</sup>

لقد أكد هوكهايمر وادورنو وجود الابتدال والتفاهة والحواء والوعود الزائفة الشعبية، كما أكد أن الفن لديه القدرة والإمكان على الإسهام في نقد القيم والاتجاهات الشائعة في المجتمع.

### الصورة التلفزيونية :

يشكل الاتصال الفضائي الدولي انعطافة كبرى في استخدام الصورة في الحركة العابرة للحدود، حيث تشكل الصورة وحدة أساسية من وحدات لغة التلفزيون .. ولكن رغم كل ما يقال عن أهمية الصورة في عملية الاتصال فهي وحدها غير كافية لتحقيق أغراض أساسية في العملية الاتصالية، لذا فإن ائتلاف الصوت والصورة معا كان عاملا في فاعلية الرسالة عبر التلفزيون . ولتعريف الصورة وأنواعها: الصورة تعني "محاكاة"، وهي في المجال السيكلوجي مترادفة مع: "التشابه"، "النسخ"، "إعادة الإنتاج"، وفي العربية تعني "هيئة الفعل"، "الأمر وصفته".

للصورة أنواع متعددة (حصرها د.شاكر عبد الحميد في كتابه "عصر الصورة"، سلسلة "عالم المعرفة، الكويت، 2005م): "الصورة البصرية" وهي الملموسة للعيان، والصورة "بوصفها تعبيراً عن

<sup>1</sup> د. عبد الله الزين الحيدري: الإعلام الجديد، النظام والفضوى، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد جامعة البحرين 9-7 أبريل 2009 منشورات جامعة البحرين ص126

التمثيل العقلي للخبرة الحسية" , حيث يتشكل الوعي بالصورة, و"الصورة الذهنية" وهي ليست حرفية أو مماثلة للصورة الحسية, بل درجة أعلى. ثم الصورة "التي تشير إلى المؤسسات أو الأفراد أو الشعوب" .. مثل صورة الشعب الصيني وملامحه, وصور "عناصر الحلم والتخيل". كما أن هناك "الصورة اللاحقة" التي تتشكل عند حاسة الإبصار بعد منبه حسي على العين. أما "الصورة الارتسامية" فهي نوع من الصور الشبيهة بالإدراك, ثم "صور الذاكرة" التي تعد نوعاً من التفكير المؤلف لنا في عمليات التفكير.

أما الصورة الرقمية المولدة بالكمبيوتر فقد أدت إلى تحولات جذرية في الثقافة الإنسانية, نظراً لدورها كمعلومة, مع سهولة الحصول عليها والتعامل معها, ثم تخزينها وإنزالها. من شواهد تلك المتغيرات: أن فقدت الصور الزيتية كونها صور فريدة ووحيدة, وفقدت الصور الضوئية التي ترصد لحظة ما بآلات التصوير الضوئية كونها تعبيراً ذكياً لصانعها, بينما في المقابل لعبت الصور الرقمية دورها في الاحتفاظ بوظائف الصورة التقليدية والمتاحة سلفاً, مع دورها المعلم لكونها ذات شكل معلوماتي محملة بها.. تلك المعلوماتية التي اعتبرها "بل جيتس" حين سأله أحدهم عن ثروته التي تتعاضد فقال: "أن ثروتي بسبب المعلومات المتاحة في شبكة الانترنت, وليس بسبب التقنية ذاتها".

لقد عرف مصطفى حجازي ثقافة الصورة بأنها

((الثقافة التي تتوسل لغة جديدة هما لغة الصورة، وأبجدية الحواس، مما يكاد يشكل قطعة

فعلية مع الثقافة المكتوبة وعقلانيتها. و ثقافة الصورة التي تقدمها محطات كبريات

الشركات الإعلامية الخاصة تحولت الثقافة إلى مشروع ربحي أساساً))<sup>1</sup>

بينما يعرف محمد الجابري ثقافة الصورة بأنها

(( ثقافة إشهارية إعلامية سمعية وبصرية تصنع الذوق الاستهلاكي-الإشهار التجاري-،

والرأي السياسي- الدعاية الانتخابية-، وتشيد رؤية خاصة للإنسان، والمجتمع، والتاريخ،

إنها ثقافة الاختراق، التي تقدمها العولمة بديلاً من الصراع الأيديولوجي...إنها تسعى إلى

تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك، لنوع معين من المعارف والسلع

والبضائع.))<sup>2</sup>

1 مصطفى حجازي: حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1998م، ص12.

2 محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت 1998، العدد2، ص18،

أن ثقافة الصورة اليوم من خلال القنوات الفضائية والتي تشبه بمضامين وأشكال متنوعة ذات تأثير عميق في كافة الاتجاهات على الجمهور المتلقي، فهي تستفيد من التطور الهائل الذي حصل وبجهد مستمر بوسائل التقنية ولكن للأسف هذا التأثير ليس دائماً إيجابياً.

وصور "الواقع الافتراضي"، مصطلح قال به العالم "جاردن لانير"، حيث يشعر مستخدمو الكمبيوتر أنهم يعايشون العوالم التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها، بالصورة والصوت واللون والخط وغيرها من الأنظمة الخاصة بالكمبيوتر.<sup>1</sup>

### خصائص الصورة التلفزيونية:

أبرز التطور العديد من الأساليب التي تتعامل مع الصورة وصولاً إلى عصر الكاميرا والتلفزيون اليوم، وأن فهم الصورة وإدراك ما ترتجيه، يتعلق بثقافة الفرد ومدى إطلاعه على الحضارات البشرية وإبداعات فنانيتها، وللصورة مكونات وتأثيرات عديدة، فهي مثير بصري فعال، خصوصاً اليوم في عصر الصورة المتحركة وفي التلفزيون، حيث اكتسبت خصائص جديدة جعلتها متميزة التأثير، ويمكن الإشارة إلى بعض التأثيرات للصورة منها:

### التأثيرات النفسية والتربوية للصورة:

يتأثر الشباب بثقافة المجتمع وما فيه من أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية بما في ذلك النظام الاتصالي، حيث أن اتصال الأفراد عبر وسائل الاتصال الوطنية والوافدة يلعب دوراً مهماً في ثقافتهم. لكن وسائل الاتصال ليست مصدراً وحيداً لتكوين الثقافة، فهناك عوامل أخرى متعددة، غير أن في بعض البلدان النامية التي يفتقر فيها المجتمع إلى مراكز لصقل الثقافة، كالكتب وغيرها، يقع النقل الأكبر فيها على الاتصال الجماهيري للقيام بمهمة تكوين الذوق الرفيع واغناء الثقافة. ولكن ثقافة الشباب ليست مجموعة لهذه المكونات بقدر ما هي تعامل بينها جميعاً بما يؤول إلى أنماط سلوكية، وعند ذلك تسمى ثقافة الشباب هنا طريقة حياتهم، كما أن كل عنصر من عناصر ثقافة الشباب يندرج في سلم قيمية بحيث يكون لبعض القيم قوة كبيرة ولأخرى قوة أقل، وهكذا بالنسبة إلى سائر مكونات الثقافة مما يسمى بانتظام الثقافة. يضاف إلى ذلك أن ثقافة الشباب في عناصرها وبنائها ليست ساكنة بل ديناميكية،

<sup>1</sup> السيد نجم، بحث بعنوان، "الأدب في عصر الصورة الالكترونية"، الصورة وواقع الأدب الافتراضي، مقدم إلى جامعة فيلادلفيا، الأردن- عمان، 2007م



وهي تؤثر في سلوك الشباب وتتأثر به . وبرغم كبر الهزات التي تعرضت لها ثقافة الشباب فإن هناك اتجاهات متباينة ازاءها اليوم , حيث إن هناك من يريد لتوجهات ثقافة الشباب العربي أن تناسب الأوضاع القائمة وان تحافظ عليها , وهناك من يريد لها ان تساهم في تغييرها .. وضمن هذه الحدود المتعارضة تعمل أجهزة التنشئة الاجتماعية والسياسية وأجهزة الإعلام الوافدة لها توجهات اخرى مختلفة , وخاصة تلك التي تصل عبر سواتل الفضاء : واذا ما ركزنا على الصورة الواصلة عبر تلك القنوات فإنها تتخذ حدودا منها ما هي بعيدة كل البعد عن تلك التي يضعها المجتمع العربي للشباب<sup>1</sup>

أن أنجذاب المتلقي تجاه المادة المعروضة بفعل التأثيرات النفسية للصورة كونها تنقل الواقع بأشكال صور خيالية وذات سمات ساحرة جذابة، كما يقول أرسطو (إن التفكير مستحيل من دون صور) ، لقد كان الأدب هو الذي يقوم بتلك المهمة طيلة القرون الماضية فكان هو مقياس ثقافات الأمم ويعكس واقعها الاجتماعي وتاريخها، ولازال الأدب في بعض الشعوب هو الأكثر شعبية ولكن هذا الدور بدأ ينحسر بعد اختراع الصورة المتحركة كوسيلة للتعبير سواء في السينما أو التلفزيون، خصوصاً بعد انتشار القنوات الفضائية، حيث لم تعد الصور حكراً على دولة أو أمة، (لقد عمت الصورة البشرية كلها وتساوت العيون في رؤية المادة المصورة مبثوثة على البشر كل البشر دون رقيب أو وسيط. هذا تغير جذري من الكلمة المدونة التي هي روح الأدب وعنوان الثقافة الأصيلة، إلى الصورة التلفزيونية التي هي لغة من نوع جديد وخطاب حديث له صفة المفاجأة والمباغنة والتلقائية مع السرعة الشديدة ومع قوة المؤثرات المصاحبة وحدية الإرسال وقربه الشديد حتى لكأنك في الحدث المصور من دون حواجز)<sup>2</sup> ، من هذا الحديث يمكن أن نستنتج أهمية الصورة في العصر الراهن قياساً بالأدب، ومما جاء في المثل الصيني: (الصورة تساوي ألف كلمة) . أن ثقافة الصورة أمست اليوم علامة على التغيير الحديث وهي أيضاً السبب فيه، لذا أهتم الجميع بها، فالنقد الثقافي يعني اليوم بثقافة الصورة، والجامعات والمؤسسات العلمية والإعلامية خصصت حيناً كبيراً لدراستها، والصورة كوسيلة إعلامية لم تعد على حد قول مارشال مكلوهان المشهور " الوسيلة هي الرسالة" ،

<sup>1</sup> هادي نعمان الهيبي : شيوع ثقافة الصورة في ثقافة الشباب العربي غلة موقع أنفاس ،اطلع عليه يوم 12.12.2009 [www.anfas.net](http://www.anfas.net)

<sup>2</sup> عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2 2005 مص24

بل لقد تجاوزت لتكون هي الرسالة والمرسل أيضاً، مما يستدعي إعادة التقييم للنموذج الاتصالي، فالصورة المتحركة المباشرة أحتزلت العناصر التي كنا نتحدث عنها طيلة عقود، وأصبح هنالك تداخل كبير بين العناصر الثلاثة، حقاً أن الصورة ليست وليدة اليوم، إلا أن أهميتها ازدادت بشكل كبير في العصر الحديث، فالحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون صور، وهذا ما أكده رأي الناقد الفرنسي (رولان بارت) حيث يقول: (إننا نعيش في حضارة الصورة ) ، لقد جعلت الصورة بشكلها في القنوات الفضائية الإنسان في مواجهة مباشرة مع الحدث<sup>1</sup>،

"فالصورة التلفزيونية تعتمد على منطق خلق الأحداث وإعادة تركيبها وتولييفها تبعاً لمنطق اليومي والعرضي، بغية "الإمسك" المستحيل بجوهرها، والحال أن صانعي الصور التلفزيونية ضحايا أوفياء ومقتنعون مازوخيون بابتلاعها لرغبتهم في امتلاكها، إنها ترمي بهم في خضم الحضور المطلق (البرامج المباشرة) وفي الحسية المبالغ فيها وفي آلية إنتاج الإثارة والعواطف والأهواء، لذا فإن الصور التلفزيونية مثلها مثل الصور التركيبية لا ذاكرة لها فهي تلتصق بمرجعيتها إلى درجة محوها بالشكل نفسه، ترغب الصور الرقمية التركيبية إلى السير بتفاعلية الصورة إلى حدودها القصوى، وبما أن الصورة (كل الصور، حتى العتيقة) تفاعلية، فإن حجب الجوانب الالتباسية الأخرى لها يجعلها صورة مطلقة قابلة لإعادة خلق نفسها (وطابع الخلق من الأوهام التي تحدد "هوية" الصورة) وترجمة نفسها بنفسها وتحويل نفسها بنفسها"<sup>2</sup>

أن ثقافة الصورة هي ثقافة مفروضة علينا، تقتحم بيوتنا وتؤثر على ثقافتنا وأفكارنا. وليس لنا سيطرة عليها فهي قابلة للتكرار ومن خلال هذه العملية يحدث نوع من الأهمية والتأثير ومن ثم التفاعل، كما إن التغذية المرتدة مطلوبة من الآخرين. كما تفعل العديد من البرامج الثقافية على التنميط الثقافي الذي يعني إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن بالتعاون مع المخرج والمعد والمقدم، ويكون ذلك عبر أحتكار وسائل الاتصال والسيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات، أن لسحر الصورة مكانتها المثيرة، والسحرية في نفوس الآخرين

<sup>1</sup> المصطفى عمراني: الخطاب الشهاري من صورة الواقع إلى واقع الصورة، مجلة الرافد، الشارقة، عدد أكتوبر 2009

<sup>2</sup> فريد الزاهي: فيما وراء المفاهيم فنية الصورة وسلطتها، مجلة علامات، المغرب، 2003، عدد 18، ص 07

ويتطلب الانتباه إلى ذلك ومتابعة أثرها على ثقافة المجتمع والتربية وعلى نفسية المتلقي، فالعديد من البرامج خصوصاً برامج البث المباشر، ممكن أن تكون ذات تأثير ثقافي كبير خصوصاً على الفئات التي تعاني من النسيان والتهميش الاجتماعي وتشاهد التلفزيون بكثرة، فتنحتاج إلى من يأخذ بيدها وينتبه لها.

أن ثقافة الصورة هي ثقافة المستقبل. والتي لا يمكن لرقيب أن يمنعها كما أنها تنشر كل الثقافات ولكن تبقى ثقافة الأقوى، "المالك لهذه التقنية والمتحكم بها" ومعظم ثقافات الأمم باتت تواجه اليوم، أقتحام البرامج المعولة بالصورة والصوت من الخارج، لتحل بدلاً عن البرامج المحلية التي تخلق الرتابة والملل، لتأتي من خلال البرامج الثقافية وغيرها والتي تتخذ التسلية والمرح رسالة لها كهدف ظاهر ولتمرير ثقافات هادفة كهدف مبطن.

أن ثقافة الصورة بأشكالها المتعددة وأخطرها القنوات الفضائية تلعب ولعبت دوراً أساسياً في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بأشكال إيجابية حيناً وأشكال سلبية حيناً آخر.

### التأثيرات الاجتماعية والسياسية لثقافة الصورة:

أن ثقافة الصورة وتأثيراتها دخلت كل مجالات الحياة البشرية، فقد كسرت الصورة حاجز التلقي لدى الأميين وأصبح بإمكانهم مشاهدة ومتابعة ما تعرضه الفضائيات، ولن يعد ذلك حكراً على الأغنياء، بل تتوفر اليوم أجهزة الاستلام وبأسعار زهيدة بإمكان معظم الناس اقتنائها، كما يشاهد الفضائيات الصغير والكبير، مما يعني سعة تأثيرها، فالיום لا يحتاج المتلقي إلى معرفة اللغة أو امتلاكه مستوى وعي ثقافي معين لمتابعة المواد عبر التلفزيون، فقد راح عصر النخبة، رغم أنها لم تفقد دورها القيادي، فهي التي عليها أن ترسم وتخطط. وبدون ذلك سنفقد البوصلة، (إن الصورة عبر وسائل الاتصال الحديثة قد قلبت تماماً دور المجتمع عامة والأسرة خاصة وأغتصبت الذات وانتهكت الحرمات الخصوصية علنا جهارا نهارا ودون أية علامات استفهام لهذا الواقع الذي يعرض علينا ومساءلة علاقته بالواقع الذي نعيشه. نحن بأمس الحاجة إلى تلفزيون عربي ذي برامج تساعد على التنشئة الاجتماعية والتربوية لأجل تربية الناشئة العربية على الالتزام

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

وان نبتعد عن التطبيع و الانكشاف حيث القبول بكشف كل عوراتنا وإنهاء هذه الظواهر الناشئة عن تأثير وسائل الاتصال الحديثة كالتحوّل في القيم والتطبيع مع العنف والخنوع والإذلال<sup>1</sup>.

أن الحديث عن القنوات الفضائية يجرنا إلى الحديث عن الانعكاسات السلبية لها، وكثيرا ما ننسى أن هذه الثورة قد شجعت القطاعات الثقافية على النموّ بما قلّص من المسافات بين الشعوب والمجموعات ولعبت دوراً في تربية الأفراد وتنمية قدراتهم ومداركهم ومعارفهم، كما لعبت دوراً في ديناميكية المجتمع (فلسنا وحدنا من سوف تقع عليه هذه التحولات، فالمجتمعات جميعها في مرحلة ثقافة الصورة هي الغازية والمغزوة في اللحظة ذاتها).<sup>2</sup> بأختصار لقد دخلت الصورة في صميم التكوين النفسي والعقلي للمجتمع. كما أن للصورة تأثيرات فكرية واقتصادية ناهيك عن الثقافية.

يمكن تحديد التأثيرات المفترضة لثقافة الصورة على السلوك البشري، استناداً إلى خلاصة ما توصلت إليه دراسات أكاديمية حول الاتصال الجماهيري:<sup>3</sup>

1 — المؤلفات *Socialization*: حيث يسهم الإعلام المرئي في احتواء الفرد داخل إطار اجتماعي محدد، ويفرض عليه بمرور الوقت الاستجابة لمتطلباته.

2 — السيطرة الاجتماعية *Social Control*: ويلعب الإعلام بطريقة ما في إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي القائم، عن طريق إثارة احتجاجات مستمرة تجاه النظر للأشياء كما هي، وينسحب ذلك على السلوك القانوني، والنظرة السياسية.

3 — إعداد الأجنحة *Agenda Setting*: وهو هدف غير مباشر، مبني على فكرة أن الإعلام عموماً والمرئي منه خصوصاً يحدد النظرات حيال الحوادث والموضوعات التي تستحق الاهتمام.

4 — المخاوف الأخلاقية *Moral Panics*: وهي تأثيرات نابغة من كون الإعلام ممثلاً لجماعة فرعية أو ثقافة فرعية بوصفها خطيرة أو شاذة.

1 باسم محمد ولي، ومحمد جاسم العبيدي، علم النفس الاجتماعي 2004م، دار الثقافة، عمان- الأردن، ص 431.

2 محمد جاسم ولي، الصورة وتأثيراتها النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والسياسية، جامعة بغداد - مركز البحوث التربوية والنفسية، بحث مقدم لجامعة فيلادلفيا الأردن - عمان، ص 13.

3، فؤاد إبراهيم، ثقافة الصورة.. التحدي والاستجابة، وعي الصورة.. صورة الوعي، بحث مقدم إلى جامعة فيلادلفيا، الأردن- عمان، 2007م، ص 22.

5 — التبدل السلوكي *Changing Attitude*: ويحدث هذا التبدل كنتيجة مباشرة للتعبئة الفاضحة أو كنتيجة للتناوب الناجح *Successful Alteration* بطريقة تدفع الناس للتفكير في موضوعات محددة لتهيئتهم للتصرف بحسب أفكارهم ونظراتهم الجديدة.

كما يمكن الإشارة إلى بعض الملامح الناتجة عن التطورات التكنولوجية في عصر الصورة، تلك التي يراها البعض منها ما يعد من سلبيات الصورة:

### سلبيات الصورة:<sup>1</sup>

للصورة أهميتها التربوية والتعليمية، وفي عالم الاتصال الإعلام والإعلان، والفنون السمعية البصرية، ومع ذلك فالسلبيات عديدة ولافتة:

- هيمنة الواقع الافتراضي، مما قد يؤدي إلى الإدمان، كما في حالة بعض الألعاب المسلية.
- هيمنة ثقافة المظهر والشكل والإبحار والاستعراض على حساب ثقافة الجوهر والمضمون والقيمة والعمق، حيث تتحول الصورة إلى واقع بدلا عن أن تعكس الواقع.
- هيمنة الصورة في حالتها السلبية، يعد معاكساً للإبداع، وما أحوجنا إليه في حياتنا اليومية، وذلك نظرا لهيمنة ثقافة الكثرة والنقل والمحاكاة عن غيرنا.
- هيمنة ثقافة صناعة النجوم، وما يستتبعها من أساليب غير أخلاقية.
- توليد حالة من الإجبار العقلي أو "غسيل المخ"، بعض الأنظمة يمكنها توليد الأثر النفسي الفاعل (على الجانب الآخر استخدمه الأطباء النفسيين في العلاج من الفوبيا أو الخوف اللا ارادي).
- ما يعرف بجرائم الصورة (جرائم الانترنت) وهي تقوم على الخداع واستخدام الصور المزيفة أو حتى الحقيقية للإيقاع بالضحية.

ويذكر الباحث هادي نعمان الهيتي سلبيات الصورة التلفزيونية كالاتي :

- غالبا ما تكون ظروف التصوير دقيقة وخاصة تلك التي تنقل الأحداث والوقائع وحيث أن الهيئات التلفزيونية غير قادرة على إظهار تفصيلات دون أخرى إلا وفقا لاعتبارات وظروف محددة و ممكنة

<sup>1</sup> السيد نجم، بحث بعنوان، "الأدب في عصر الصورة الالكترونية"، الصورة واقع الأدب الافتراضي، مقدم إلى جامعة فيلادلفيا، الأردن- عمان، 2007م، ص4.

- ، لذا فان ذلك يقود إلى إشغال المشاهد بجوانب وموضوعات هي في عداد التفصيلات غير الأساسية - في الغالب - أي أن الاقتصاد غير قائم في كثير من الصور التلفزيونية ، بينما يتضح الخبر جليا في الخبر المطبوع
- انه حتى سنوات قليلة ماضية كانت الصور التلفزيونية موضع ثقة الجمهور إلى حد كبير حيث يرى فيها صورة صادقة في تعبيرها عن الواقع ، إلا أن التماذي في عرض المؤثرات الصورية والحدع السينمائية في العمل التلفزيوني قلل - إلى حد ما - من مصداقية الصورة التلفزيونية
  - تقدم الصورة جوانب ثقافية بأسلوب سهل الاستقبال ، حيث لا يستوجب التعرض للتلفزيون جهدا كبيرا ، وغالبا ما تبدو الثقافة التي يبثها التلفزيون سطحية ، لذا ما تزال توجه إلى التلفزيون الاتهامات بأنه وراء شيوع كثير من أنماط السلوك غير المسؤول والذي ينم عن اللامبالاة بين قطاعات واسعة من الشباب
  - يشار إلى أن التلفزيون ، وثقافة الصورة فيه ، تجعل الأطفال والشباب يعتادون على تلقي السهل المضمون ، ويعد التلفزيون واحدا من العوامل التي تحد من رجوع نسبة عالية من الشباب إلى الكتب ذات المضمون الفكري العميق ، وبهذا ، يكون التلفزيون والصورة فيه ، عامل تأثير في عناصر ثقافة الشباب وفي بنائها<sup>1</sup>.
- فحين يغدو كل شيء مرثيا ، فلا شيء يغدو ذا قيمة ، فتجاهل الاختلافات يتقوى مع اختزال الصالح في المرثي ، والمظهر باعتباره مثلا يحمل في طياته جرثومة فتاكة تتمثل في التشابه ، كل المثل المتميزة تحظى بعناية اجتماعية قوية ، وما ينتج عن ذلك هو أن لغة الأغني تصبح لغة كل الناس ، وقانون الأقوى القاعدة المثلى
- إن عصر الشاشة حين يغدو مسيطرا أينما كنا ستكون فضيلته الفساد ومنطلقه الامتثالية ، وافقه العدمية مكتملة ، لذا فان غريزة البقاء لدى الجنس البشري ، مثلها مثل الرغبة البسيطة في تقصي اللذة لدى الفرد أو الأمم ، سوف تضطر عاجلا أو آجلا إلى الحد من الامتيازات التي تحظى بها الصورة ، ولكي يتم إيقاف الاحتناق واليأس ، سوف يتم إيلاء الأهمية للفضاءات الباطنية اللامرئية وذلك عبر الشعر والمخاطرة ، والقراءة والكتابة والافتراض أو الحلم<sup>2</sup>

<sup>1</sup> هادي نعمان الهيني : شيوع ثقافة الصورة في ثقافة الشباب العربي... مرجع سابق الذكر

<sup>2</sup> ريجيس دوبري : حياة الصورة وموقها (تر: فريد الزاهي ) ، ط1 ، دار أفريقيا الشرق ، 2000 ، ص82

## الفصل الثاني: الشباب الجامعي ووسائل الإعلامية التقليدية

---

وقد نخلص إلى أن "ثقافة الصورة" التي تقوم في جوهرها على الجديد والخيال وتنشيط الإبداع, تحولت إلى تخوف من هيمنة ثقافة التكرار واللا إبداع.

## الفصل الثالث : استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي



تمكنت شبكة الإنترنت وفي ظرف وجيز وقياسا إلى وسائل إتصال أخرى من أن تؤسس لنفسها عذرية معرفية وإتقافا أكاديميا وفكريا وسياسيا منقطع النظير. أكيد أن السبب في ذلك يعود إلى أصل نشأة شبكة الإنترنت والتي جاءت من مختبرات البحوث العسكرية والعلمية وترعرعت في سنواتها الأولى في الفضاءات الأكاديمية أي الجامعات وأن الإستعمال الجماهيري التجاري الواسع يعتبر حديث النشأة. كما أن الإطار العام للوظائف التي كانت شبكة الإنترنت قد إنحطرت فيها قد مكنها من قيمة تضاهي القدسية، والتأليه يعد الإنترنت أحدث التقنيات الاتصالية التي عرفها العالم خلال العقدین الماضيين ، حيث إستطاعت الشبكة بما تمتلكه من سمات إتصالية وتقنية متميزة ، أن تقلب المفاهيم المكانية والزمانية للإنتاج والتطبيقات الإعلامية في العالم ، سمحت من خلالها لمستخدميها الأختيار بحرية ما يريدون من خدمات إتصالية تتلائم وحاجاتهم . ونتيجة الاعتماد المتزايد على شبكة الإنترنت بإعتبارها الأداة الأحدث والأكثر تناميا في مجال الاتصال ، ونتيجة لصعوبة معرفة المتلقي العادي تفاصيل هذا النمو المضطرد

قبل البدء في عرض مراحل نشأة الانترنت، سنحاول أن نقدم تعريفا لشبكة الانترنت

## 1. المفهوم والنشأة

**1.1 مفهوم شبكة الانترنت: *Internet*** تعتبر هذه الكلمة اختصارا لكلمتين، *interconnected networks*<sup>1</sup>، وهي تعني الربط بين عدة شبكات، و"تشتمل الانترنت على مجموعة تتكون من الملايين من الشبكات(العدد في ازدياد مستمر) لتراسل المعطيات المختلفة الحجم و الخصائص"<sup>2</sup>، و لهذا فإن الانترنت ليست شبكة كما هو شائع، وإنما هي ربط بين عدة شبكات، وطنية، جهوية، جامعية، و شبكات خاصة... الخ"<sup>3</sup>. و تسمح هذه الشبكات المتصلة للأفراد بأن يتبادلوا المعطيات و الاتصالات مهما تباعدت المسافة بينهم، و مهما كان الفارق الزمني الذي يفصلهم. ومن أهم التعريفات التي قيلت عن شبكة الانترنت..

1- أنها شبكة هائلة من أجهزة الكمبيوتر المتصلة فيما بينها بواسطة خطوط الاتصال خلال العالم فهي شبكة الشبكات حيث تتكون من عدد كبير من شبكات الحاسب المترابطة في أنحاء كثيرة من العالم

<sup>1</sup> محمود ابراقن: المبرق (الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2004)، الانترنت، ص375.

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله الزايد: مدخل إلى عالم الانترنت، تونس: منشورات فينكس، 2005م، ص12.

<sup>3</sup> Vabé Zartarian, Emile Noël : cybermonde : ou tu nous mènes grand frère, Genève : Georg, 2000, p.20.

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

فالانترنت إذن هو مجموعة شبكات وأجهزة للحاسب الالكتروني التي توجد في مختلف دول العالم والتي تتصل بعضها ببعض، ويجمع بينها أنظمة الاتصالات الالكترونية التي تستخدم لنقل البيانات، ويمكن لأي شخص لديه جهاز كمبيوتر، ولديه اشتراك لدى أحد مقدمي خدمة الانترنت، وخط تليفوني الدخول إلى شبكة الانترنت.

2- الانترنت هي شبكة عالمية تربط عدة آلاف من الشبكات وملايين أجهزة الكمبيوتر المختلفة الأنواع والأحجام في العالم أجمع للتواصل وتبادل المعلومات

3- وقيل، الإنترنت عبارة عن استغلال متقدم للحاسب الآلي مرتبط من خلال الاتصالات الدولية مع وجوب توافر تقنية خاصة، وهو شبكة ضخمة تتكون من عدد كبير من شبكات الحاسب الآلي المنتشرة في أنحاء العالم ومرتبطة بعضها ببعض عن طريق خطوط الهاتف أو عن طريق الأقمار الصناعية بحيث يمكن مشاركة المعلومات فيما بين المستخدمين عن طريق بروتوكول موحد يسمى " بروتوكول ترانسل الانترنت فرغم وجود عدة تعاريف لشبكة الانترنت، إلا أننا سنكتفي بهذا التعريف الشامل، لأن الناس كما يقول (محمد علي شمو) قد تجاوزوا مرحلة البحث عن تعريف للانترنت، و الخوض في الجوانب الفلسفية و اللغوية للوصول إلى الصيغة الموحدة التي يتفق عليها الجميع (...). فقد أصبحت الانترنت أمرا واقعا و ممارسا على نطاق واسع بنظمه و بروتوكولاته و برامجه و شركاته (...). فلا داعي للدخول في جدال حول التعريف الجامع المانع كما يقول علماء اللغة، بل من الأفضل النفاذ مباشرة إلى التعامل مع الانترنت كأمر واقع<sup>1</sup>. ويعرف محمد عابد الجابر شبكة الإنترنت إذ يقول :

" هذا العالم الجديد، عالم الإنترنت، يضم جميع أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى، فقط مع هذا الفارق وهو أن جميع أشياءه وأنشطته تسمى بأسماء يسبقها أحد المقطعين، سير (cyber)، وتلي (télé). الأول يدل على التحكم، والثاني معناه عن بعد. أما هوية الأشياء التي يحتويها والأنشطة التي تتم فيه فتحدد بالوصف اعتباري: virtuel. ونحن نترجم هذه الكلمة بـ "اعتباري"، وليس بـ "افتراضي" أو "وهمي" حسب المعنى الأصلي للكلمة، لأن الأمر هنا يتعلق، ليس بمجرد وجود تصويري مفترض من صنع الخيال أو الوهم، بل بوجود واقعي مشاهد عبر الصورة والكلمة وجميع الرموز، ولكنه مع ذلك "اعتباري" (من العبور والاعتبار معاً)، بمعنى أن الاتصال فيه يتم عن بعد وعبر رموز".

<sup>1</sup> محمد علي شمو: الاتصال الدولي و التكنولوجيا الحديثة، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع، 2002م، ص 228.

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

وتجدر الإشارة إلى أن الانترنت ( الوسيلة) عندما بدأ نشأة كوسيلة إعلامية كوعاء يتم نقل المحتوى من خلاله، وبالنسبة لهذا المحتوى (الرسالة) الذي كان يتواجد على الانترنت كان في البداية مجرد محتوى ساكن ، ففي الأيام الأولى عند بداية ظهور الويب كان تأليف المحتوى الشبكي في بداياته ، و كان يتم بناء المواقع *sites* يدوياً ، بينما اليوم يقوم الفنيون المهرة بتطوير لغة تأشير النص الفائق *html*، فكان يتم إنشاء الموقع صفحة صفحة ، وكانت المواقع تبدو جيدة للوهلة الأولى ولكن ومع ذلك ، أدركت الشركات سريعاً أن هذه المواقع يصعب الحفاظ عليها دون تدخل يدوي كبير . وبعد ذلك بوقت قصير

خرجت علينا خدمات التطبيق التي تقوم ببناء صفحات ويب فردية من بيانات مخزنة في قاعدة البيانات الرئيسية ، و مع تفجر التقنيات التي تقوم بتكييف المحتوى وفقاً لاحتياجات المستخدم *personalization technologies* بدأت هذه التقنيات تصل للسوق الواسع. فحدثت نقلة نوعية في طريقة عرض المحتوى ، وبدلاً من المحتوى الصامت فلا نكاد نري اليوم مادة تشر عبر الانترنت تخلو من الهايبر تكست *hyper text* الذي يتشعب على معلومات تتصل بالنص المطروح، أو يخو من الروابط *links* ، أو يخلو من الصورة أو مقاطع الفيديو. (2)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العملية الاتصالية بين (المرسل والمتلقي) في بداية عهد الانترنت كانت أحادية الجانب فلم يتوفر إلا قدر محدود من التفاعلية بين المرسل و المتلقي ، فنجد أن الانترنت قد أثرت العملية الاتصالية بسمات لم تكن متوفرة من قبل لعل أهمها : تعدد الوسائط فالانترنت يجمع بين الصوت و الصورة و النص بشكل مترابط وفي قمة الانسجام والإفادة المتبادلة، ويعود ذلك إلى أن أدوات ممارسة العمل الإعلامي عبر الانترنت تعتمد بالأساس على التعامل مع المحتوى المخزن رقمياً، الذي يتم فيه جمع وتخزين وبث جميع أشكال المعلومات ويعتبرها ذات طبيعة واحدة بغض النظر عما إذا كانت صوتاً أو صورة أو نص، ومن ثم يجعل من السهل أن تضع ملفاً رقمياً على حاسب أو موقعاً بالإنترنت بداخله نص أو صوت أو صورة. والسمة الثانية التي أتاحها هي التمكين ، فالانترنت تقبل بفكرة تمكين الجمهور من بسط نفوذه على المادة المقدمة وعملية الاتصال ككل، من خلال الاختيار ما بين الصوت والصورة والنص الموجود مع المحتوى المقدم سواء كان أخبار أو تقارير أو تحليلات، والمصادر المتعددة فبالنسبة لموضوع صحفي مثلاً فالقارئ ليس أمامه قصة إخبارية واحدة فقط حول القضية، بل بين يديه كل القصص التي نشرت عن الموضوع نفسه في السابق، وروابط لمواقع أخرى يمكنه أن يجد بها معلومات إضافية، وبين يديه أيضاً خدمات متعددة يمكنه الاختيار من بينها. وسممة الشخصية ،

فالانترنت بما يتمتع به من مرونة واعتماد كثيف على تكنولوجيا المعلومات بإمكانها أن تجعل كل زائر للموقع قادرا على أن يحدد لنفسه وبشكل شخصي الشكل الذي يريد أن يرى به الموقع، فيركز على أبواب ومواد بعينها ويحجب أخرى، ويتلقى بعض الخدمات ويلغى الأخرى، ويقوم بكل ذلك في أي وقت يرغبه، وبإمكانه أيضا تعديله وقتما يشاء، وفي كل الأحوال هو يتلقى ويستمتع ويشاهد ما يتوافق مع اختياراته الشخصية وليس ما يقوم الموقع ببثه. وسمة الحدود المفتوحة، فمساحات التخزين الهائلة الموجودة على الحاسبات الخادمة التي تدير المواقع لا تجعل هناك قيود تقريبا تتعلق بالمساحة أو بحجم المادة المقدمة، يضاف لذلك أن تكنولوجيا الإنترنت — خاصة تكنولوجيا النص الفائق والروابط النشطة — تسمح بتكوين نسيج متنوع وذو أطراف وتفرعات لا نهائية تسمح باستيعاب جميع ما يتجمع لدى الموقع من معلومات.

وسمة التفاعلية: حيث بدأت تلك الخاصية بصورة مبسطة (*on to many*) في إمكان التواصل الحي والمؤجل بين منتج المحتوى الإلكتروني ومستقبله عبر مجموعة من الآليات؛ كان أبرزها البريد الإلكتروني وسجلات الزوار وقواعد البيانات التي تواجدت بالمواقع الإعلامية الإلكترونية. فكل هذه الأشكال لم تكن سوى تطور في نفس المرحلة التي كان شعارها جعل المستقبل على اتصال دائم وفعال بمنتج الرسالة الاتصالية أو منتج المحتوى.

أما المرحلة الثانية فتمثلت في إشراك مستقبل الرسالة الاتصالية في محتوى موجه ومحل مراقبة عبر آلية جديدة تمثلت في المنتديات الإلكترونية التي كانت بمثابة دعوة مستخدم الإنترنت إلى أن يتخير مجتمعا على الإنترنت، وينتمي إليه، ويسهم في تغذيته بالمستجد دوما من المحتوى الذي يجمع بين المشتركين في منتدى واحد أو في قسم من أقسام المنتدى، فبدأت تظهر منتديات متخصصة وبدأت تظهر أقسام متخصصة (البرمجيات والهواتف الجواله والدعوة والقضايا السياسية.. إلخ)، وبدأت المنتديات تلجأ لجمهورها لتطلب منه أن يشارك في إدارة المنتديات عبر معايير مختلفة كالانتخاب، وأحيانا الفراغ مع الكفاءة. ولم تلبث نفس المرحلة أن شهدت مولد القوائم البريدية، وتطورها إلى شكل المجموعات البريدية التي تتيح لكل شخص القدرة على تبادل المحتوى مع غيره، مع قدرة حفظ/أرشفة عالية تمكنه من إعادة تدوير المحتوى وقتما شاء. ولم تلبث تلك الفكرة أن تطورت لصالح إقدام بعض البوابات على إتاحة الفرصة لإنشاء مواقع فرعية ضمن ما تقدمه لزوارها من خدمات تتوافر احصاءات من جهات عربية او دولية حول نسبة امتلاك او استخدام وسائل الإعلام لكل ألف مواطن، وتظهر هذه الاحصاءات وجود تفاوت بين الدول العربية فيما يتعلق بمدى انتشار وسائل الإعلام بين المواطنين، ويتماشي هذا التفاوت الي

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

حد كبير مع التفاوت في المستوى الاقتصادي والاجتماعي بين الدول العربية، لكن ثمة اختلالات داخل كل قطر ربما لا تظهر في الاحصاءات، كما أن الاحصاءات ترصد الملكية او الاستخدام كمؤشر رئيسي لإعطاء صورة عامة عن استخدام وسائل الإعلام، ومثل هذا المؤشر في حاجة الي مراجعة اذ لا يكفي لتحديد معالم صورة المتلقين لمخرجات النظام الإعلامي، وأنماط استخداماتهم لوسائل الإعلام وأحكام المصادقية لديهم تجاه النظام الإعلامي العربي وما يقدمه من مضامين.

ويمكن افتراض أن الأمية وتدني المستوى الاجتماعي والثقافي بين أغلبية أبناء الوطن العربي من جهة، ووجود فجوات ملحوظة في مستويات التعليم والدخل والمستوى الثقافي داخل كل بلد عربي من جهة ثانية ينتج أولا فجوات معرفية بين الجماهير أو المتلقين لبرامج ومضامين النظام الإعلامي العربي. كما ينتج ثانيا فجوات في استخدام وسائل الإعلام التقليدية وغير التقليدية. ثم ينتج ثالثا نظام من التفضيلات لبرامج ومضامين ترفيحية تتسم بالسطحية والإثارة.

والأزمة الحقيقية أن هذه الفجوات تعمل بوتيرة متسارعة لتقسيم المجتمعات العربية إلى أغلبية واسعة تبدو غير قادرة على الاستفادة من الزخم الإعلامي وتنوع المعلومات والآراء، ومن ثم اكتساب وعي اجتماعي حقيقي، وبالتالي يزداد إقبالها وتعاطيها لبرامج ومضامين النظام الإعلامي العربي أو المضامين المشابهة له، أي يعاد إنتاج الوعي الزائف للأغلبية، في المقابل تتبلور أقلية متميزة اقتصاديا تعليميا تتفاعل بوعي مع بعض برامج ومضامين النظام الإعلامي العربي، والنظام الإعلامي الدولي، ومن ثم تميل إلى التحفظ عليه أو رفضه بدرجات مختلفة، وتتجه إما إلى التفوق على الذات أو الميل نحو التغريب أو السعي لمقاومة النظام الإعلامي العربي والقطعية معه<sup>1</sup>

### **2.1 - نشأة الانترنت:** تعتبر الانترنت من الوسائل الاتصالية التي دام اكتمال خدماتها و تقنياتها لسنوات

عديدة، فقد أقامت شبكة الإنترنت مجدها على نجاحها في وضع بروتوكول بسيط وموحد التزمت به جميع الشبكات التي تريد الانضمام إلى عضوية الشبكة الأم ضمانا لتدفق المعلومات فيما بينها بالإضافة إلى استحداث وسائل مبتكرة من أجل سهولة التنقل ما بين مراكز خدمات المعلومات وما بين وثائقها وانسياب مرور البيانات عبر الشبكات لما يضمن أقصى استغلال موارد هذه الشبكات التي ظلت مهדרرة فيما مضى.

<sup>1</sup> محمد شومان : عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي دراسة نشرت في : *مجلة عالم الفكر* — المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب —

الكويت — المجلد الثامن والعشرون — العدد الثاني — أكتوبر / ديسمبر 1999

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

و لذلك يقول الكاتب (إبراهيم البنداري) أن "ميلاد شبكة الانترنت لم يكن صدفة، و لكن نتيجة طبيعية لتراكم ثقافي وعلمي، إنما خلاصة و اندماج أكثر من خمسة و عشرين اختراعا"<sup>1</sup>، و عليه فإن الانترنت قبل أن تصل إلى أيدينا قد مرت بعدة مراحل، و التي يمكن إجمالها فيما يلي:

### – عصر ما قبل الانترنت (الفترة ما قبل الانترنت):

– الفترة 1957–1969 م: بدأت فكرة الانترنت سنة 1957م إبان الحرب الباردة عندما فكرت وزارة الدفاع الأمريكية التي أوكلت لها مهمة تركيز شبكة تبادل للمعلومات و الاتصالات، قادرة على مواصلة الاشتغال عند الإضرار بجزء منها، فقامت الوكالة بدراسة في هذا الغرض لحساب الطيران العسكري بالولايات المتحدة، اعتمدت على مبدأ الشبكات اللامركزية و السردية (maillée)، و يتمثل في ربط كل مركز بحث عسكري بكل المراكز الأخرى، و يتولى كل مركز وظيفة المراقبة عوض أن توكل وظيفة المراقبة إلى مركز واحد"<sup>2</sup>، و لهذا السبب فقد تم بناء "أول شبكة عام 1969م تسمى أربانيت (arpanet)، و قد تم وضعها بجامعة كاليفورنيا ببلوس أنجلس (UCLA)، تربط بين أربعة أدمغة الكترونية"<sup>3</sup>.

في عام 1969، وبعد خروج النظم الشبكية من عالم البتاجون الدفاعي العسكري، تم وضع أول أربعة نقاط اتصال لشبكة أربانيت في مواقع في عدة جامعات أمريكية منتقاة بعناية،

– فترة السبعينيات: في هذه الفترة و تحديدا سنة 1972 و عند التحاق عدة شبكات جامعية بشبكة الانترنت تم تشكيل فريق عمل للانترنت (INTERNET WORKING GROUP) تترأسه جامعة Vinton cerf، الذي قام بتحديد مجموعة من القواعد و المفاهيم للغة تخاطب الحواسيب، و هي البروتوكولات، و التي تتصل بتناقل الملفات و البريد الإلكتروني، أما سنة 1979م فقد تم إنجاز أول بروتوكول لمجموعة النقاش (news group)، الذي يتمثل في مجموعات نقاش، تبحث في مواضيع شتى، يتم مدها بالمعلومات من جميع نقاط الشبكة، و منذ ذلك الحين تم تركيز حل و وظائف الانترنت التي وقع استغلالها في الولايات المتحدة و خاصة بالجامعات"<sup>4</sup>.

تم في عام 1972 إجراء أول عرض عام لشبكة أربانيت في مؤتمر في العاصمة الأمريكية واشنطن، وكان تحت عنوان "العالم يريد أن يتواصل"، مؤذنا برفع الستار عن هذه الوسيلة الجديدة من وسائل الاتصال والإعلام. وفي نفس العام تقدم راي توملنس باختراع البريد الإلكتروني لمكتب براءات الاختراع ليقوم

<sup>1</sup> إبراهيم البنداري: الانترنت، المكونات و الخدمات، مصر: د.ن، 1999م، ص 08.

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله الزايد: م.س.ذ.ص 14.

<sup>3</sup> محمد لعقاب: الانترنت و عصر ثورة المعلومات، الجزائر: دار هومة، 1999م، ص 25.

<sup>4</sup> محمد بن عبد الله الزايد: م.س.ذ.ص 14.

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

بإرسال أول رسالة على أربانيت. وقبل أن ينقضي عام 1973 كانت كل من النرويج والمملكة المتحدة قد انضمتا إلى تلك الشبكة. وفي عام 1974، تم نشر تفاصيل بروتوكول التحكم بالنقل TCP؛ وهي إحدى التقنيات التي ستحدد مستقبل الإنترنت فيما بعد.

وهذأت الأمور قليلا حتى عام 1977؛ حيث أنتجت شركة "ديجيتال إكويمنت" موقع "إنترنت" خاصا بها لتعد بذلك أول شركة كومبيوتر تقوم بتلك الخطوة. وفي الأول من يناير من عام 1983، أصبح بروتوكول TCP/IP بروتوكولا معياريا لشبكة أربانيت. وفي العام الذي تلا ذلك مباشرة (1984) أخذت مؤسسة العلوم العالمية الأمريكية NSF على عاتقها مسؤولية "أربانيت"، وفي هذا العام تم تقديم نظام إعطاء أسماء لأجهزة الكومبيوتر الموصلة بالشبكة، والمسمى DNS أو Domain Name System. وبعد عامين - في 1986 - أنشأت مؤسسة العلوم العالمية NSF شبكتها الأسرع NSFNET، وفي نفس العام ظهر بروتوكول نقل الأخبار الشبكية NNTP جاعلا أندية النقاش التفاعلي المباشر أمرا ممكنا، وفي هذا العام تم بناء أول جدار حماية لشبكة الإنترنت من قبل شركة "ديجيتال إكويمنت".

### - فترة الثمانينات:

**1-3 توسع الشبكة:** عرفت شبكة الانترنت في بداية الثمانينات عدة تحسينات و تطورات في تقنياتها و خدماتها، ففي سنة 1980 م قام Vinton cerf "باقتراح إنشاء خط رابط بين 'csnet' و'arpanet' باستعمال بروتوكول TCP/IP، وفي 1983م قامت ARPANET بالاعتماد كلية على بروتوكول TCP/IP متخليه بذلك عن بروتوكول NCP، كما قام قبل ذلك، أي في 1981م (Bill joy) من جامعة كاليفورنيا و بدعم مادي من arpa بمزج tcp/ip و unix و قام بتأسيس شركة standford university network كما شهدت نفس السنة ظهور شبكة bitnet، و نظرا لاعتماد كل من arpanet و NSF (الهيئة القومية للعلوم) لبروتوكول TCP/IP فإن الانترنت قد عرفت تطورا ملحوظا<sup>1</sup>؛ و قد تواصلت التطويرات و التحسينات، في مختلف برمجيات و شبكات الإعلام الآلي و الانترنت، حتى جاءت سنة 1989م أين "قام المركز الأوربي للبحث في الذرة (CERN) بابتكار تقنية عرض معطيات الموزعات على شكل نصوص (hypertexte)، مع إضافة علاقة بين النصوص تعتمد على تقنية الهايبرليان hyperlien، و تعرف هذه العملية بالإبحار أو الملاححة (navigation)<sup>2</sup>، و هذه من بين التقنيات التي جعلت الانترنت تجلب الكثير من المستخدمين، فهي توفر إمكانية الإبحار في فروع و تشعبات عدة مواضيع و نصوص.

<sup>1</sup> J-C Guedon : Internet, le monde en réseaux, paris : Gallimard, 1996, pp.40-42.

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله الزايد: م.س.ذ. ص 14-15.

أما في فترة التسعينيات فقد عرفت الانترنت ارتفاعا في عدد المستخدمين، يختلف من بلد لآخر حسب نسبة تطوره و نموه؛ و يجري الحديث حاليا عن "انترنت 2"، أو كما يسميها البعض (NGI) أي *next generation Internet*، و تعتبر هذه الطبعة الجديدة أكثر تطورا و سرعة، حيث من المتوقع أن تصل سرعتها إلى "أكثر من ألف مرة من الانترنت الحالية"<sup>1</sup> و قد جاءت انترنت 2 "للاستجابة للانفجار الهائل من المعلومات و الاستعمال المتزايد للانترنت، خاصة في التجارة، فقامت 34 جامعة و مركز بحث أمريكي في أكتوبر 1996م بطرح مشروع جديد سمي *Internet 2*. و تتمثل أهدافه في :

1- إقامة شبكة فائقة الربط لفائدة الباحثين.

2- تشجيع تطوير الاستعمالات الجديدة (مثل الجراحة عن بعد).

3- توزيع و نشر هذه التطبيقات و الخدمات الجديدة في كل مستويات النظام التربوي، و بصفة موسعة لمجتمع الانترنت الوطني و الدولي"<sup>2</sup>.

و مهما تكن خدمات انترنت 2، فإنها من دون شك أحسن من خدمات الانترنت الحالية، سواء من حيث السرعة و آذن عام 1990 بإغلاق شبكة أربانيت، و تولت شبكة إنترنت الأكثر شعبية مهمة تحقيق التواصل بدلا منها. و في عام 1991 قدمت جامعة مينيسوتا الأمريكية برنامج "جوفر GOPHER" الذي يضطلع بمهمة استرجاع المعلومات من الأجهزة الخادمة في الإنترنت. ثم قامت مؤسسة الأبحاث الفيزيائية العالمية CERN في 1992 في سويسرا بتقديم شيفرة النص المترابط *Hyper Text*، وهو نظام التشفير البرمجي الذي أدى إلى التطور العملي للشبكة العالمية *WWW*، والذي بدأت معه عملية بث المواقع تأخذ الشكل الأكثر عملية واقتصادية. ثم جاء عام 1993 الذي شهد إنتاج الإصدار الأول من "موزايك *Mosaic*" مستعرض الشبكة العالمية، وقد تبعه الآخرون مثل *Netscape* و *Explorer* وذلك لتيسير الإبحار عبر الإنترنت. و في عام 1995 رصد المراقبون تحول نمو الإنترنت إلى انفجار، حيث أصبح عدد الأجهزة الخادمة المتصلة بالإنترنت قرابة ستة ملايين جهاز خادم و خمسون ألف شبكة في جميع أنحاء العالم. و في عام 1996 بدأ العالم يتصل بشكل دائم بشبكة الإنترنت؛ وبدأت الخدمة تدخل الدول العربية (1). هذا من ناحية النشأة التاريخية حتى تشكيل الكيان المسمى *WWW*. أما من ناحية تطور العملية الاتصالية عبر الانترنت و التي تتألف من وسيلة (الانترنت)، و مستقبل (الجمهور المتلقي)، و رسالة (المحتوى المقدم على الشبكة) و مرجع صدى أو من حيث التطبيقات و التقنيات.

<sup>1</sup> بشار عباس: ثورة المعرفة و التكنولوجيا، التعليم بوابة مجتمع المعلومات، دمشق: دار الفكر، 2001م، ص 69.

<sup>2</sup> V.Zartarian, E. Noël : *op.cit*, pp.59.60.



## 2 - مقاربات الاستخدام :

برز تيار سوسيولوجيا الاستخدامات ، كتيار بحث يبتعد عن تيار نظريات الحتمية التكنولوجية\* ليسعى إلى دراسة ظواهر الاستخدام ، إن سوسيولوجيا الاستخدامات تدرس العلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية والأشياء التقنية<sup>1</sup> وقد اهتمت الأبحاث التي تدرج ضمن هذا التيار بتحليل دلالات الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات والقيم التي توظف في استخدام تقنية معينة ، وود حاولت هذه الأبحاث أن تبين أن الولوج الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال ، واندماجها في الحياة اليومية للمستخدم تتوقف على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات . وهناك ثلاث مقاربات بحثية يمكن أن تدرج ضمن تيار سوسيولوجيا الاستخدام وهي كالآتي :

### 1.2 - مقارنة الانتشار :

اهتمت الأبحاث التي تدرج ضمن هذه المقاربة بتحليل عملية تبني اختراع تكنولوجي لحضه انتشاره ، أي دون الاهتمام بمرحلة تصور المنتج الذي تدرسه ، فتمحورت أسئلته حول كيف تنتشر اختراعات تكنولوجية معينة ومن هم الذين يتبنونها من خلال بلورة نماذج سلوكية ، ومن جهة أخرى محاولة قياس تأثير تبنيهم لهذه الاختراعات عبر التغيرات التي تطرأ على ممارستهم وقد طور هذه المقاربة " Everett Rogers

وقد حدد "أفرت روجرز" خمس مميزات تميز الاختراع :

- 1- أهميته وفائدته النسبية
- 2- تماثيه مع قيم جماعة الانتماء
- 3- تعقده
- 4- إمكانية اختباره
- 5- وضوحه

<sup>1</sup> بوخنوفة عبد الوهاب : تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومقاربات الاستخدام والتمثل ، ورقة مكونة من 19 صفحة بدون إشارة إلى أنها دراسة أو فصل من بحث (الفصل الثاني) ص4

الحتمية: يعرفها عزري عبد الرحمان بالقول أن الحتمية تعني عملية اعتماد متغير واحد من دون المتغيرات الأخرى في تفسير الظواهر ، كان يفسر تطور المجتمع على أساس الصناعة فقط ، فتكون هذه حتمية تكنولوجية ، أو يفسر على أساس الحركة الاجتماعية فتكون هذه حتمية اجتماعية ..وهكذا .انظر :

عزري عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال "نحو فكر إعلامي متميز" مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2003 ، ص 109

غير أن هذه المقاربة تعرضت لعدة طعنات منها التي أشار إليها "دومنيك بوييه" *D.bullier* بان روجرز ساهم في ترويج تصور خاطئ لمفهوم الانتشار مفاده أن انتشار اختراع ما لا يتم إلا بعد أن يكون هذا الاختراع جاهزا للتبني حيث يبرز الطابع السلبي للمستخدم الذي يقبل بالاختراع أو يرفضه

## 2.2 مقارنة التملك :

خلافًا لمقاربة الانتشار التي تهتم بدراسة صيرورة نشر التكنولوجيات عبر تطور نسبة تبني هذه التكنولوجيات ،فان دراسة الاستخدامات ومن خلال مفهوم التملك الاجتماعي للتكنولوجيا ،تحيل إلى تحليل تكون الاستخدام والتملك من وجهة نظر المستخدمين .

إن احد أهم مسائل المقاربة هي تحليل كيفية تشكل استخدامات متباينة وفق الجماعات الاجتماعية خصوصًا عبر فحص دلالات الاستخدام وظواهر بناء الهوية وأيضا إضفاء الطابع الاجتماعي على التقنية ،وقد بينت الدراسات المختلفة الدور الكبير التي تلعبه في تكوين أو تشكيل الممارسة.

### أ- منطق الاستخدام :

إن سوسيوجيا الاستخدامات تفضل أطروحة استقلالية المستخدمين ،حيث أن هؤلاء يطورون منطقًا خاصًا بهم يمكن أن يفسر التحول التكنولوجي ،وانطلاقًا من ذلك فان هذا التيار لا يدرس الاستخدام من جانب التأثير وإنما السعي إلى تحليل ماذا يفعل المستخدمون بالتقنيات ،مع الأخذ بعين الاعتبار بيئة الاستخدام واتجاهات وممارسات المستخدمين<sup>1</sup>

إن منطق الاستخدام يتعارض مع مفهوم المستهلك من جانب انه يعتبر المستخدم فاعلا والعرض مفاوضات ،إن الاستخدام كسلوك في سياق خاص ،ينشأ نتيجة العلاقة بين التقنية والاجتماعي ،إن انتشار التكنولوجيا الاتصالية يساعد على تحويل هذه الأخيرة وإخضاعها للاستثمار الرمزي للمستخدم ،حيث أن مشروع المستخدم يصبح أولى من وظائف الآلة ويمكن للمستخدم أن يطلق العنان لخياله وتفكيره الإبداعي .

### ب- زمن الاستخدام :

إن العمل الذي قدمه "سارج برو" *s.proux* والذي أطلق عليه اتنوغرافية الاستخدامات يسمح بطرح البعد الزمني للاستخدام ،إن هذا الأخير ينشأ في التفاعل الذي يحدث بين التصور واستخدام المنتج التقني نان هذه العلاقة تقول في النهاية إلى الاستقرار مع الوقت .

ينبغي إذن الأخذ بعين الاعتبار هذا المفهوم الزمني في تحليل الاستخدام ،وذلك بان الاستخدامات القارة هي نتاج التفاوض بين المستخدم وبيئته وممارساته ومختلف تأثيرات المصممين

<sup>1</sup> بوخنوفة عبد الوهاب : تكنولوجيا الإعلام والاتصال ...مرجع سابق الذكر ،ص09

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

إن دراسة مختلف المفاهيم المرتبطة بالاستخدام كشفت لنا إن تحليل الاستخدامات تبدو مسألة في غاية التعقيد، ولذلك فإن مقاربات الكمية التي تهدف إلى تحديد الخصائص السوسيو ديمغرافية للمستخدمين تكشف عن محدوديتها لأنها لا تقدم لنا سوى نظرة جزئية للاستخدام، وعليه يبدو من الضروري إعادة تعريف مفهوم الاستخدام من أجل استكمال مفهوم تمثل هذه الاستخدامات للأشياء التقنية<sup>1</sup>

**3- خصائص الانترنت:** تتميز الانترنت بمجموعة من الخصائص جعلتها وسيلة اتصالية ليست كغيرها من الوسائل الاتصالية، فهي تجمع أكثر من وسيلة في وقت واحد (...). كما أنها تتميز بميزة التفاعلية أكثر من أي وسيلة أخرى<sup>2</sup>. ولهذا فإن الانترنت لها سمات جعلتها تتفوق وتتميز عن كل الوسائل الأخرى. ويمكن أن نوجز خصائص الانترنت فيما يلي:

- تتميز شبكة الانترنت بأنها "شبكة مفتوحة *réseaux ouvert*، ليست ملكاً لأي جهة، الأمر الذي يحول دون تمركز المعطيات في يد مؤسسة واحدة من جهة، ويجنب السيطرة على الشبكة من قبل أي كان من جهة أخرى.

- قدرة شبكة الانترنت على الوصول إلى أبعد نقطة في الكرة الأرضية، لتغطي بذلك مختلف المناطق الجغرافية، و تفسح المجال أمام عولمة المعلومة *globalisation de l'information*.

- ضمان وصول المعلومة في الحين (أي في زمن حدوثها *temps réel*).

- تمكن شبكة الانترنت المشتركين فيها من تبادل المعلومات بين بعضهم البعض الآخر، على نحو ما هو سائد في تجربة فيديوتكست *vidéotex*.

- تسمح شبكة الانترنت بفضل بعض البرمجيات الخاصة بالمهاجمة *téléphonie*، بنقل المعطيات الصوتية و الصور المتحركة (...)<sup>3</sup>.

- التفاعلية: حيث يتبادل القائم بالاتصال و المتلقي الأدوار، و يطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وتكون ممارسة الاتصال مع المتلقي ثنائية الاتجاه و تبادلية (...).

- الكونية (*globalization*): حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية تتخطى حواجز الزمان و المكان<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بوحنوفة عبد الوهاب: تكنولوجيا الإعلام والاتصال... مرجع سابق الذكر، ص 10

<sup>2</sup> راوية هلال احمد شتا: حاجات المراهقين الثقافية و الإعلامية، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2006م، ص 69.

<sup>3</sup> محمود ابراقن: م.س.ذ.، ص ص 380-381.

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2001م، ص ص 107-108.

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

و عموما فإن مميزات الانترنت عديدة، و تزداد كلما ازداد ظهور تقنيات و برمجيات حديثة في ميدان الإعلام الآلي، الذي يعرف تطورا مذهلا و سريعا جدا. الى جانب هذه الخصائص هناك مميزات وخصائص يمكن ذكرها كالآتي :

**التراشبية:** إن مستوى انتشار تكنولوجيا المعلومات الرقمية في المجتمع غالبا ما يكون تعبيرا على التراتبية وهي ظاهرة لا تقتصر على مجتمعات فحسب أبل تنسحب على كل المجتمعات البشرية فقد عرفت الانترنت والحواسيب بداية طريقها إلى الفئات الاجتماعية الأكثر رفاهية وتعلما كما أن الفوارق الجغرافية تعود أساسا إلى هذا العامل كما أن مستوى التحكم في هذه التكنولوجيا الرقمية يندرج ضمن "لعبة" التمايز الاستخدامي المؤسس على التراتبية الاجتماعية، فالجوة الرقمية التي تعكس تفاوتنا فتويا في تملك واستثمار التكنولوجيا تمثل مظهرا آخر من مظهرات الهيمنة، فهي ليست سببا في الامساواة الاجتماعية بل نتيجة لها<sup>1</sup>

وكما يقول الصادق الحمامي تمثل الانترنت المجال الذي ينشأ داخله نموذج جديد للمجال العمومي، تمتاز التقاسيم الكلاسيكية القائمة على ثنائية النخبة الجمهور، فمستخدم الانترنت لا يخضع إلى سلطة الإعلام ووسائطه كمتلق سلبي لمضامينه، بل انه يساهم بشكل ديناميكي في إنتاجها<sup>2</sup>

**التفاعلية:** إن كلمة *interactivitie* مركبة من كلمتين في أصلها اللاتيني، أي من الكلمة السابق *inter* وتعني بين أو في ما بين، ومن كلمة *activitie* تفيد الممارسة النظرية وعليه فعندما يترجم مصطلح التفاعلية من اللاتينية فيكون معناه "ممارسة بين اثنين" أي تبادل وتفاعل بين شخصين، إذا ففهم أن جوهر مصطلح التفاعلية يكمن في التبادل والتفاعل، حوار بين اثنين، أي اتصال في وضعية الوجه للوجه وعليه فهي ممارسة اتصالية قديمة<sup>3</sup>

وتعرف التفاعلية على أنها ميزة الوسيلة التي يكون فيها المستعمل قادرا على التأثير في شكل /أو محتوى عرض وساطي أو تجربة<sup>4</sup>

و تعني كذلك رجوع الصدى، وقد عرف *Durlak* التفاعلية بأنها "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الاتصال عن بعد. كما عرفها *Refaeli* التفاعلية

<sup>1</sup> الصادق رابح:قراءة في الرهانات الثقافية والاجتماعية لتكنولوجيا الرقمية الحديثة، مجلة إذاعات الدول العربية،تونس، عدد 01 سنة 2006 ص 86

<sup>2</sup>الصادق الحمامي،إرهاصات نموذج تواصل جديد المستقبل العربي،بيروت، سبتمبر 2007

<sup>3</sup> سعيد بومعزة و خالد زعموم:التفاعلية في الإذاعة أشكالها و وسائلها إذاعات الدول العربية، تونس، سنة 2008 ص 26

<sup>4</sup> السيد بخيت، الصحافة والإنترنت، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 ص 28

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

بأنها أحد القنوات التي يمكنها نقل رد فعل الجمهور إلى المرسل ووصفها بالاستجابة<sup>1</sup>، وقد ساعدت التفاعلية على تخصيص المواقع الإلكترونية صفحات للاهتمامات الخاصة للمستخدمين بحيث يمكن لصحاب الاهتمامات المشتركة من خلال الصفحات تبادل الخبرات والانشطة، كما يمكن من خلال التفاعلية الإفادة من آراء الجمهور في إعداد المواد الصحفية للصحف المطبوعة أو البرامج التلفزيونية أو الإذاعة التقليدية إلى جانب تلك التي تتوفر عند الإنترنت

### سهولة الاستخدام Accessibility:

تعد خاصية سهولة الاستخدام أحد أهم عوامل تفضيل مستخدمي الإنترنت وزيادة إقبال الجماهير لهذه الشبكة، حيث لا تتطلب الإفادة من الشبكة بذل جهد جسدي وعقلي كبير لفهم أو أستيعاب ما تتوفر من مواد خاصة مع استخدام بعض البرمجيات التي تسهم في تسهيل الموضوعات المعقدة مثل الوسائط المتعددة وغيرها. وتشمل سهولة الاستخدام جوانب كثيرة من أهمها سهولة الحصول على المعلومات، إلى جانب تفعيل الشبكة لعملية الاتصال الشخصي بين الجماهير الأمر الذي هيأ الأتصال بين عدد كبير من الأشخاص، وتبادل الرسائل فيما بينهم في وقت كان من الصعب حدوث ذلك قبل ظهور هذه التقنية. ولتدعيم هذه السمة فقد عملت بعض شركات البرمجيات على إنتاج برامج تمكن من استخدام شبكة الانترنت بسهولة، حتى لذوي الأحتياجات الخاصة\* بحيث بات من السهل أمام الفئات المختلفة الدخول على البريد الإلكتروني والمواقع المختلفة على الشبكة، والأستفادة من معطياتها الحديثة ومتابعة الأخبار والتطورات الأخيرة. ومن سهولة الاستخدام للشبكة تعرض مستخدميها للمواقع المتاحة والحصول على أعداد كبيرة من مصادر المعلومات مع إمكانية ربط القصص الإخبارية بسياقاتها المختلفة وبالأرشيف الخاص بهذه المواقع، وكذلك من خلال "الأستفادة من تقنية النص التشعبي Hypertext التي تتيح الوصول الى مواقع أخرى عبر الشبكة". ولا تقتصر تقنية النص التشعبي على النصوص والكلمات فقط بل على الصور والرسوم التوضيحية. *Hyper Links*<sup>2</sup>. هذا بالإضافة إلى التفاعلية الميسرة بسهولة للمستخدمين والكم الجمعي الذي يتوافق مع سهولة الاستخدام حيث يمكن للمرسل ارسال رسالته إلى ملايين المستقبلين في وقت واحد دون عناء

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 147

<sup>2</sup> أحمد، حس، الكمبيوتر.. ابتكارات مستمرة، مكتبة الأفق، لبنان، 2006 ص 26

### الوسائط المتعددة Multimedia:

يمكن تعريف الوسائط المتعددة على أنها استخدام أكثر من وسيط تواصلي واحد في صياغة الرسالة ، كما تتفق إلى حد كبير على استخدام الحاسوب وبرمجياته في القيام بعملية مزج الوسائط ويتعزز هذا الفهم للوسائط المتعددة ، أما عن تأثير الوسائط المتعددة في الانترنت فبدون الوسائط المتعددة لم يكن لشبكة الويب أن تحقق هذا الانتشار الواسع وتصبح وسيلة عالمية ( إذا اقتصر المتصفحات *browsers* على النصوص كما كان الأمر مع الإصدارات الأولى لمتصفح *mosaic* ) وبفضل الوسائط المتعددة ، تسابقت وسائل الاتصال الجماهيري إلى إيجاد موقع قدم له في فضاء الانترنت وتستطيع الوسائط المتعددة أن تساعد الصحفي متصفح الويب على تعلم الأمور الفيزيائية الملموسة بتجسيدها بواسطة النص والصورة والرسوم المتحركة والصوت والفيديو - بفعالية أكبر بناء على وجهة النظر التي يتبناها الموقع ، لقد مكنت برمجيات الوسائط المتعددة مصممي مواقع الويب من إضفاء المزيد من الجمالية والخدمات والتفاعلية على صفحات الويب ، فقد دخلت الويب عالم الرسوم المتحركة والصوت والصورة والفيديو بفضل تطبيقات مثل *shockwave* من شركة *macromedia* الرائد في برمجيات الرسوم والتصميم الفني وتصميم مواقع الويب والوسائط المتعددة ، وتطبيق *QUICK TIME* الشهير الذي مكن الحواسيب الشخصية من التعرف على ملفات الصوت والفيديو من شركة *APPLE* التي يرجع لها الفضل في إدخال الوسائط المتعددة إلى عالم الحاسوب الشخصي ، كما أن لغة *java* البرمجية التي طورتها شركة *SUN* ساهمت في إضفاء المزيد من التفاعلية على صفحات الويب<sup>1</sup>

### سرعة الحصول على المعلومات

يقول الدكتور محمد الأمين موسى أحمد أن " الأنترنت أحدث ثورة في التواصل الجماهيري من حيث الإنتشار والصفة الدورية وأحتكار النشر والمضامين والشكل والوسائط التعبيرية ، فبالإضافة إلى كون التواصل عبر شبكة الويب يتم من خلال وسيلة جماهيرية جديدة ألا وهي الموقع *Site* ، جذبت هذه الشبكة العديد من وسائل الإعلام التقليدية *Conventional Media* إليها وأجبرتها على التكيف مع طبيعة تكنولوجيا المعلومات وقلصت الفروق بين أشكالها المختلفة ( كتاب - صحيفة - مجلة - وكالة أنباء -

<sup>1</sup> محمد الأمين موسى توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الالكتروني العربي، مؤتمر "صحافة الانترنت: الواقع والتحديات" ، الإمارات

العربية المتحدة. نوفمبر 2005 ص4

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

سينما — إذاعة — تلفزة) ، وشجعت هذه الأشكال على التواجد عبر الشبكة فقط دون المرور من تجربة التواجد التقليدي (الورق — الشاشة — المذياع — التلفاز).<sup>1</sup>

إن ارتباط العولمة بالتدفق (الحز) للبضائع ذو علاقة وثيقة بالكم الهائل من المعلومات المناسبة في جميع الاتجاهات ، إذ أصبحت المعلومة من ابرز السلع المتداولة في عصر العولمة ، بالرغم من ظهور وسائل الاتصال الجماهيرية أدى إلى عولمة المعرفة ، إلا أن ظهور الانترنت في بداية التسعينات القرن العشرين يتزامن مع تنامي الحديث عن العولمة أدى إلى ترسيخ واقع عولمة المعلومات<sup>2</sup>

فمن خصائصه سلعة ( *Marchandisé* ) أن مجتمع المعرفة بحكم أنه قام بسلعة المعرفة وجعلها مكممة *quantifier* أصبحت أيضا منتجة للافتراضيات ( النماذج الافتراضية ، الدولة الافتراضية ، الاقتصاد الافتراضي، المعرفة الافتراضية)، وبالتالي فهي إعادة صياغة حدود المعرفة، فلم تعد معرفة الذات، ولا معرفة المجتمع، ولا معرفة الدين، ولا معرفة الثقافة، ولا القيم، بل هي أصبحت تدوير قيم وتدوير لغات في بوتقة افتراضية سريعة التغيير لا تعرف الزمان ولا المكان.<sup>3</sup>

### نمو النزعة الفردانية :

بدأت العديد من الطروحات والتوجهات العلمية تقر بان الاستعمال المكثف للتقانات الحديثة للاتصال ،وعلى رأسها شبكة الانترنت ،يسهم بصفة بالغة في تكريس انعزال الأفراد وسيؤدي ذلك إلى انهيار الروابط الاجتماعية الناجمة عن عدم تلاقي الأشخاص ماديا فأصبحنا نتواجد في مجتمع يفتقد إلى التلاقي<sup>4</sup> وبالفعل فإن الفردانية هي نتيجة منطقية للتنوع والاستقلالية والانتماء وحرية التعبير والانفجار الإعلامي أديا بالفرد إلى اختيار ما يهمه والتخلي عن الباقي ،فأصبح ينظر للإعلام الآلي على انه " الأداة التي طالما حلم بها من اجل إسقاط الطابع الجماهيري وترقية الفردانية والاستقلالية " ،

<sup>1</sup> نفس المرجع ص2

<sup>2</sup> محمد الأمين موسى : مأزق التواصل البشري في عصر الإغراق الإعلامي ،مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا المجلد الحادي عشر ،العدد 03 ،سنة 2006

<sup>3</sup> أحمد برفوق : مجتمع المعرفة: مقارنة إستمولوجية في ظل تعقيدات ما بعد الحداثة ،ندوة الطريق إلى مجتمع المعرفة،الجزائر،الجلس الأعلى للغة العربية ،2007 ، ص3

<sup>4</sup> حسبية قيديم :الإبعاد النفسية والاجتماعية للعالم الافتراضي ، المجلة العربية للعلوم والمعلومات ، ص07

إن الإبعاد السيكولوجيا هي في غاية الأهمية للانجذاب نحو التقانات الحديثة للاتصال، لان هذه الأبعاد ترتبط بالحركة العميقة التي تركز فردانية المجتمع وهي رمز الحرية والقدرة على التحكم في الزمان والمكان، اذ كل فرد يمكنه التصرف دون سلطة متى شاء ودون رقابة وبدون سلطة هرمية<sup>1</sup> لتنسب للانترنت صفة **اللاجمهورية** و تأتي صفة الفردانية للاتصال عموما ولشبكة انترنت على وجه الخصوص، وقد كتب احد الباحثين مقالا استفزازيا للكثيرين تحت عنوان "نهاية الجمهور؟"<sup>2</sup> فنهاية الجمهور عند البعض، قد تعني نهاية العالم! فمادام العالم موجودا فسيكون هناك جمهور والحق أن الأمر هنا لا يتعلق بنهاية ما بقدر ما يتعلق بميلاد علاقة جديدة بين الوسيط والمتلقي، فلم تعد عملية التدفق ذات طبيعة رأسية كما كانت عليه من قبل، بل أخذت شكلا أفقيا، حيث يخاطب الكل الكل، دون أن تكون هناك حدود واضحة المعالم بين "المرسل" و"المتلقي". فالمتلقي "السليبي" الذي تصنع به ومنه وسائل الإعلام ما تريد قد ترك مكانة لفاعل نشط أتاحت له التكنولوجيات الجديدة المساهمة النشطة في صناعة المضامين، خاصة في البيئات التي تشهد حراكا اجتماعيا وتكنولوجيا متسارعا. يوظف الباحث هذه المخاتلة اللغوية، ليطمئننا بعد حين أن الأمر أن عصر "الأبوية الإعلامية والنخبوية" قد أفل مع أفول "السرديات الكبرى"، وانحسار الدوغماتيات وتسرب ما بعد الحداثة ورؤاها النسبية إلى جميع مفاصل الحياة، وأن "لا نخبة بعد اليوم"، وأن "الجمهور!؟" قد شب عن الطوق ولم يعد قاصرا رغم إدعاءات المدّعين، وأن "إعلام الفرد المغمور"، "والجماعة المؤلفة" هي سقف العالم في المستقبل<sup>3</sup>.

**4. خدمات الانترنت:** هناك الكثير من الخدمات التي توفرها شبكة الانترنت لمستعملها، فمنها ما هو ترفيهي، اتصالي، أو تثقيفي إلى غير ذلك.

و من بين هذه الخدمات "خدمة البريد الالكتروني (e-mail)، خدمة الولوج عن بعد (remote login)، خدمة مجموعات النقاش، و خدمة نسخ الملفات المعروفة اختصارا ب FTP و أنظمة الاستعراض (browsers)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص8

<sup>2</sup> الصادق الحمادي: "نهاية الجمهور؟"، متاح على موقع: البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال [www.arabmedistudies.net](http://www.arabmedistudies.net) اطلع عليه: يوم 2009/05/22

<sup>3</sup> الصادق رابح: حاجتنا إلى المعرفة كفعل تراكمي : متاح على موقع : البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال [www.arabmedistudies.net](http://www.arabmedistudies.net) اطلع عليه : يوم 2009/05/20

<sup>4</sup> زياد القاضي: مقدمة إلى الانترنت، عمان : دار الصفاء، 2000م، ص ص 05-06.



## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

- خدمة التخاطب *chat*، خدمة المهاقفة عبر الانترنت، و خدمة الورد وايد واب *www*، و هو نظام عملاق من النصوص المؤلفة من مستندات منتشرة حول العالم مرتبطة فيما بينها (...). بالإضافة إلى خدمة المسارد البريدية (*mailing lists*) و هي عبارة عن شكل آخر من أشكال مجموعات الأخبار، و أخيرا خدمة التحوار و عقد الاجتماعات (*vidéo conférence*)<sup>1</sup>.

خدمة الترفيه الالكتروني، من خلال السياحة التخيلية، المتاحف الافتراضية، و الألعاب الالكترونية<sup>2</sup>، و تعتبر هذه الخدمات من أهم ما توفره شبكة الانترنت، و هناك من يضيف خدمات أخرى فرعية و تابعة لهذه الخدمات، فحسب (محمد علي شمو) فإن الانترنت توفر لنا: "الاستفادة من الرسائل العلمية و الكتب و المعلومات الخاصة بالعلوم التي لا يتيسر للإنسان وجودها في المكتبات العامة بسهولة، مشاهدة الأفلام و الأحداث المصورة السياسية و الرياضية و العلمية و الثقافية؛ متابعة الأحداث العالمية فور حدوثها و بتفاصيل أوفى من تلك التي يقدمها التلفزيون، الراديو، أو الصحف؛ التعليم و التعلم عن بعد"<sup>3</sup>.

و هذه الخدمات تعتبر من أهم الخدمات التي اشتهرت بها الانترنت، و هناك العديد من الخدمات الأخرى لا يمكن ذكرها، لأن "استخدامات الانترنت يصعب جدا حصرها، كما أن محتوياتها من الكثرة و الضخامة بحيث لا يستطيع المرء أن يحيط بها جميعا"<sup>4</sup>، فالاكتشافات العديدة و التطورات السريعة في مجال الاتصالات و الإعلام الآلي، تقوم باستحداث خدمات و تطبيقات جديدة كل يوم و كل ساعة

### إضافة هنا للخدمات التي تقدمها الانترنت بالتفصيل :

<sup>1</sup> وائل أبو مغلي، باسل شفيق، مراد شلباية: مقدمة الانترنت، عمان: دار المسيرة، 2000م، ص ص 14-121.

<sup>2</sup> محمد لعقاب: م.س.ذ. ص 45.

<sup>3</sup> محمد علي شمو: م.س.ذ. ص ص 242-243.

<sup>4</sup> نفس المكان.



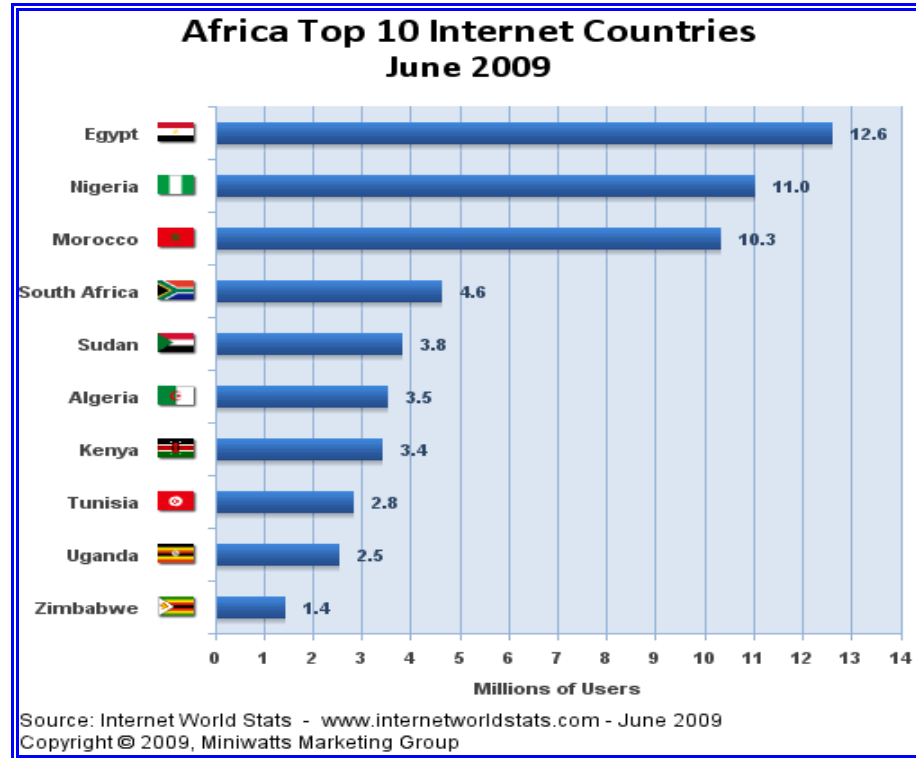
## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

المجال للخواص، فظهرت عدة مؤسسات خاصة للتزويد بخدمة الانترنت، من أهم هذه المؤسسات GECOS. وقد أفاد آخر إحصاء سنة 2007م بأن عدد مقاهي الانترنت في الجزائر يتجاوز سبعة آلاف مقهى انترنت. انظر الجدول :

إحصائيات الجزائر في استخدام الانترنت<sup>1</sup>

المصدر	نسبة المستخدمين	عدد السكان	المستخدمين	السنوات
<a href="#">ITU.</a>	0.2 %	31,795,500	50,000	2000
<a href="#">ITU.</a>	5.8 %	33,033,546	1,920,000	2005
<a href="#">ITU.</a>	7.3 %	33,506,567	2,460,000	2007
<a href="#">ITU.</a>	10.4 %	33,769,669	3,500,000	2008
<a href="#">ITU.</a>	12.0 %	34,178,188	4,100,000	2009

ITU. = الاتحاد الدولي للاتصالات



<sup>1</sup> *Algeria Internet Usage Stats and Market Reports:* <http://www.internetworldstats.com/af/dz.htm> date 30/06/2010

الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

<i>INTERNET USAGE STATISTICS FOR AFRICA</i>						
<i>AFRICA</i>	<i>Population (2009 Est.)</i>	<i>Internet Users Dec/2000</i>	<i>Internet Users Latest Data</i>	<i>Penetration (% Population)</i>	<i>User Growth (2000-2009)</i>	<i>% Users in Africa</i>
<a href="#">Algeria</a>	34,178,188	50,000	<b>4,100,000</b>	12.0 %	8,100 %	6.1 %
<a href="#">Angola</a>	12,799,293	30,000	<b>550,000</b>	4.3 %	1,733.3 %	0.8 %
<a href="#">Benin</a>	8,791,832	15,000	<b>160,000</b>	1.8 %	966.7 %	0.2 %
<a href="#">Botswana</a>	1,990,876	15,000	<b>120,000</b>	6.0 %	700.0 %	0.2 %
<a href="#">Burkina Faso</a>	15,746,232	10,000	<b>140,000</b>	0.9 %	1,300.0 %	0.2 %
<a href="#">Burundi</a>	9,511,330	3,000	<b>65,000</b>	0.7 %	2,066.7 %	0.1 %
<a href="#">Cameroon</a>	18,879,301	20,000	<b>725,000</b>	3.8 %	3,525.0 %	1.1 %
<a href="#">Cape Verde</a>	429,474	8,000	<b>102,800</b>	23.9 %	1,185.0 %	0.2 %
<a href="#">Central African Rep.</a>	4,511,488	1,500	<b>19,000</b>	0.4 %	1,166.7 %	0.0 %
<a href="#">Chad</a>	10,329,208	1,000	<b>130,000</b>	1.3 %	12,900.0 %	0.2 %
<a href="#">Comoros</a>	752,438	1,500	<b>23,000</b>	3.1 %	1,433.3 %	0.0 %
<a href="#">Congo</a>	4,012,809	500	<b>155,000</b>	3.9 %	30,900.0 %	0.2 %
<a href="#">Congo, Dem. Rep.</a>	68,692,542	500	<b>290,000</b>	0.4 %	57,900.0 %	0.4 %
<a href="#">Cote d'Ivoire</a>	20,617,068	40,000	<b>660,000</b>	3.2 %	1,550.0 %	1.0 %
<a href="#">Djibouti</a>	724,622	1,400	<b>13,000</b>	1.8 %	828.6 %	0.0 %
<a href="#">Egypt</a>	78,866,635	450,000	<b>12,568,900</b>	15.9 %	2,693.1 %	18.7 %
<a href="#">Equatorial Guinea</a>	633,441	500	<b>12,000</b>	1.9 %	2,300.0 %	0.0 %
<a href="#">Eritrea</a>	5,647,168	5,000	<b>200,000</b>	3.5 %	3,900.0 %	0.3 %
<a href="#">Ethiopia</a>	85,237,338	10,000	<b>360,000</b>	0.4 %	3,500.0 %	0.5 %
<a href="#">Gabon</a>	1,514,993	15,000	<b>90,000</b>	5.9 %	500.0 %	0.1 %
<a href="#">Gambia</a>	1,778,081	4,000	<b>114,200</b>	6.4 %	2,755.0 %	0.2 %
<a href="#">Ghana</a>	23,887,812	30,000	<b>997,000</b>	4.2 %	3,223.3 %	1.5 %
<a href="#">Guinea</a>	10,057,975	8,000	<b>90,000</b>	0.9 %	1,025.0 %	0.1 %
<a href="#">Guinea-Bissau</a>	1,533,964	1,500	<b>37,100</b>	2.4 %	2,373.3 %	0.1 %
<a href="#">Kenya</a>	39,002,772	200,000	<b>3,359,600</b>	8.6 %	1,579.8 %	5.0 %
<a href="#">Lesotho</a>	2,130,819	4,000	<b>73,300</b>	3.4 %	1,732.5 %	0.1 %
<a href="#">Liberia</a>	3,441,790	500	<b>20,000</b>	0.6 %	3,900.0 %	0.0 %
<a href="#">Libya</a>	6,324,357	10,000	<b>323,000</b>	5.1 %	3,130.0 %	0.5 %
<a href="#">Madagascar</a>	20,653,556	30,000	<b>316,100</b>	1.5 %	953.7 %	0.5 %
<a href="#">Malawi</a>	15,028,757	15,000	<b>139,500</b>	0.9 %	830.0 %	0.2 %
<a href="#">Mali</a>	13,443,225	18,800	<b>200,000</b>	1.5 %	963.8 %	0.3 %
<a href="#">Mauritania</a>	3,129,486	5,000	<b>60,000</b>	1.9 %	1,100.0 %	0.1 %
<a href="#">Mauritius</a>	1,284,264	87,000	<b>380,000</b>	29.6 %	336.8 %	0.6 %

<a href="#">Mayotte (FR)</a>	223,765	---	---	---	---	0.0 %
<a href="#">Morocco</a>	31,285,174	100,000	<b>10,300,000</b>	32.9 %	10,200.0 %	15.3 %
<a href="#">Mozambique</a>	21,669,278	30,000	<b>350,000</b>	1.6 %	1,066.7 %	0.5 %
<a href="#">Namibia</a>	2,108,665	30,000	<b>113,500</b>	5.4 %	278.3 %	0.2 %
<a href="#">Niger</a>	15,306,252	5,000	<b>80,000</b>	0.5 %	1,500.0 %	0.1 %
<a href="#">Nigeria</a>	149,229,090	200,000	<b>11,000,000</b>	7.4 %	5,400.0 %	16.3 %
<a href="#">Reunion (FR)</a>	812,813	130,000	<b>280,000</b>	34.4 %	115.4 %	0.4 %
<a href="#">Rwanda</a>	10,746,311	5,000	<b>300,000</b>	2.8 %	5,900.0 %	0.4 %
<a href="#">Saint Helena (UK)</a>	7,637	n/a	<b>1,000</b>	13.1 %	n/a	0.0 %
<a href="#">Sao Tome &amp; Principe</a>	212,679	6,500	<b>24,800</b>	11.7 %	281.5 %	0.0 %
<a href="#">Senegal</a>	13,711,597	40,000	<b>1,020,000</b>	7.4 %	2,450.0 %	1.5 %
<a href="#">Seychelles</a>	87,476	6,000	<b>32,000</b>	36.6 %	433.3 %	0.0 %
<a href="#">Sierra Leone</a>	5,132,138	5,000	<b>13,900</b>	0.3 %	178.0 %	0.0 %
<a href="#">Somalia</a>	9,832,017	200	<b>102,000</b>	1.0 %	50,900.0 %	0.2 %
<a href="#">South Africa</a>	49,052,489	2,400,000	<b>4,590,000</b>	9.4 %	91.3 %	6.8 %
<a href="#">Sudan</a>	41,087,825	30,000	<b>4,200,000</b>	10.2 %	13,900.0 %	6.2 %
<a href="#">Swaziland</a>	1,337,186	10,000	<b>80,000</b>	6.0 %	700.0 %	0.1 %
<a href="#">Tanzania</a>	41,048,532	115,000	<b>520,000</b>	1.3 %	352.2 %	0.8 %
<a href="#">Togo</a>	6,031,808	100,000	<b>350,000</b>	5.8 %	250.0 %	0.5 %
<a href="#">Tunisia</a>	10,486,339	100,000	<b>2,800,000</b>	26.7 %	2,700.0 %	4.2 %
<a href="#">Uganda</a>	32,369,558	40,000	<b>2,500,000</b>	7.7 %	6,150.0 %	3.7 %
<a href="#">Western Sahara</a>	405,210	---	---	---	---	0.0 %
<a href="#">Zambia</a>	11,862,740	20,000	<b>700,000</b>	5.9 %	3,400.0 %	1.0 %
<a href="#">Zimbabwe</a>	11,392,629	50,000	<b>1,421,000</b>	12.5 %	2,742.0 %	2.1 %
<b>TOTAL AFRICA</b>	<b>991,002,342</b>	<b>4,514,400</b>	<b>67,371,700</b>	<b>6.8 %</b>	<b>1,392.4 %</b>	<b>100.0 %</b>

إحصائيات الموقع في 30 سبتمبر 2009 أعداد السكان على أساس البيانات الواردة من مكتب الإحصاء  
الأمريكي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> *INTERNET USAGE STATISTICS The Internet Big Picture World Internet Users and Population Stats*  
<http://www.internetworldstats.com/stats1.htm#africa>

## 6- ظاهرة المدونات " weblogs " على الانترنت

### - المفهوم اللغوي :

المدونة أو weblog تعني اصطلاحاً "سجلات الشبكة" وتعريفها دفتر يوميات الكتروني، وقد تم الاتفاق عربياً على "مدونة" كتعريب لـ weblog (أو Blog)، وكلمة "تدوين" تعريب لـ Blogging، فالمدونات (weblogs) والتي بدأت في تسعينات القرن الماضي كهواية أصبحت تتحول إلى وسيلة جديدة تغير طريقة تواصل الأفراد وعمل الصحفيين، وسلطة إعلامية تؤثر على صنع القرار ظهرت كلمة مدونة Blog بعد أن قام بيتر مير هولز، وهو من المهتمين بهذه النوعية من المواقع عام 1999 بكتابة المصطلح Weblog في موقعه لتصبح we blog، مما جعل كلمة Blog تتحول وتقبل كاسم noun في اللغة الإنجليزية، ثم كفعل to blog يعني التحرير Edit weblog أو لنشره في الإنترنت. أما المصطلح Weblog نفسه فقد ابتكره يورن بارغر Jorn Barger في ديسمبر (كانون الأول) 1997 لوصف عملية تسجيل الويب أو . logging the web<sup>2</sup>

المدونات هي الترجمة العربية الأكثر شيوعاً لكلمة "blogs" أو البلوغر، وتتألف كلمة بلوغر من كلمتين (واب) web و log أي المفكرة، والمدونة أو "البلوغ" موقع شخصي في شكل مذكرات، وتتسم المدونات بطابعها التفاعلي حيث تمثل ردود أفعال القراء بعدا رئيسيا في المدونات، وتتأني قيمة مدونة ما من حجم ردود فعل القراء عليها والتي تشكل رسائل، كما تتميز المدونات بطابعها التقني السهل في مستوى إنشائها أو استخدامها، إذ يمكن لأي مستخدم يمتلك مهارات عادية أن ينشأ مدونة وهي تقريبا نفس المهارات التي يتطلبها إنشاء بريد الكتروني، كما أن للمدونات محامل مختلفة كالنص وهو الشكل الأكثر شيوعاً ولكن أيضاً الفيديو (vlog . video podcast) والصوت (audioblog/ podcast)<sup>3</sup> وتتميز المدونة :

- إمكانية إستغلال المضامين المتعددة الوسائط ونشرها بشكل آبي وسريع على شبكة الإنترنت
- إمكانية التعليق والتفاعل المباشر من قبل متصفح شبكة الإنترنت

<sup>2</sup> جمال الزرن : المدونات الالكترونية و"سلطة التدوين" ، موجود على موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال

[www.arabmedistudies.net](http://www.arabmedistudies.net) اطلع عليه : يوم 06/5/2008

<sup>3</sup> الصادق الحامى : "عالمهن المكتشف" المدونات النسائية العربية موجود على موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال

[www.arabmedistudies.net](http://www.arabmedistudies.net) اطلع عليه : يوم 06/5/2008

وإذا كان لكل صنف من أصناف المدونات خصائصه، فإنه من الضروري التأكيد على بعد مهم، وهو أن المدونات التي تنضوي تحت العبادة الإعلامية لا تتمتع بالضرورة بمصداقية ودقة وتأثير أكبر مقارنة بالأشكال الأخرى. فهناك متغيرات كثيرة تساهم في نجاح مدونة إعلامية ما كمصدر إخباري موثوق به من طرف المستخدمين، بغض النظر عن القائمين على تحريرها وإنتاجها. ومن هذه المتغيرات، يمكن أن نشير إلى: مصداقية الأخبار، وشفافية المعلومات، ودرجة التحيين، وأهمية الموضوعات (تنوع هذه الأخيرة حسب الموضوع الذي تتناوله المدونة). والحاصل أن لكل فئة من فئات التدوين الإعلامي نقاط قوة ومكامن ضعف، وذلك بالنظر إلى المعايير التقليدية في الممارسة الإعلامية. كما أن هناك تمايزا في الشكل والمحتوى ضمن الفئة الواحدة، فليست كل الإدراجات متساوية في أهميتها. مع ذلك فإن التصنيف الذي نأخذ به هنا يمكننا من تقييم دلالة المدونات بالنسبة للممارسة الإعلامية المهنية

### أنواع المدونات :

هناك العديد من التقسيمات يمكن إن نذكر التقسيم التالي الذي رأينا انه يناسب بحثنا وهي كالآتي :

#### 1. مدونات المواطنين: المدونات التي ينتجها مستخدمو الانترنت

عندما "يقترب" المدونون الفعل الإعلامي، فإنهم يتبنون أدوارا مختلفة، تتنوع بين المعلقين والناقدين لمضامين وسائل الإعلام، والكتاب المتخصصون، ومعدّي التقارير الهواة. بالتعليق والنقد يعتبران من أكثر الأنشطة ممارسة وحضورا في الفضاء التدويني الإعلامي. وتقوم هذه المدونات، التي يطلق عليها البعض العين الناقدة *hwatc blogs*، بمتابعة ومراقبة مضامين وسائل الإعلام الورقية والإلكترونية للتنبيه إلى الموضوعات التي نالت حظا قليلا من التغطية، أو تلك التي تم تهميشها، والكشف عن الأخطاء والتحيزات التي تضمنتها المواد الإعلامية، ونقد الحجج الضعيفة التي تقوم عليها الكثير من الافتتاحيات والأعمدة التي يكتبها الإعلاميون. فالانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2004، شهدت بروز ظاهرة سرعان ما تعاضم مداها، تمثلت في إقدام الكثير من المدونين الجمهوريين والديمقراطيين على لبس "عباءة صحفية" لمراقبة الحملة الانتخابية عن قرب<sup>1</sup>، فقد تم إنشاء الكثير من المدونات التي تركز على صنف معين من الموضوعات لمتابعة ونقد الأعمدة السياسية التي تنشرها الصحف. لكن الحادث الذي أثار أكثر المناقشات حيوية، والتي يعود فيها الفضل للمدونين، فتمثل في برنامج (ستون دقيقة) *minutes 60* الذي تبثه سي.بي.إس وذلك عندما تعرض للماضي للعسكري للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن. فقد أكد

<sup>1</sup> الصادق رابح: المدونات والوسائط الإعلامية: بحث في حدود الوصل والفصل، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة ..

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

المدوّنون الجمهوريون أن الوثائق التي تضمنها التقرير كانت مفبركة، لينتهي الأمر، بعد تصاعد حدة الانتقادات الموجهة للقناة، في الفضاء المدوّناتي، الى اعتذار القائم على البرنامج دان راذر، واعترافه بعدم تمكن القناة من التأكد من صحة هذه الوثائق وقد حصل الشئ نفسه في أعقاب أحداث مدريد سنة 2004، حيث كان المدوّنون أول من نّبه الى أن الاستراتيجية الاتصالية للحكومة اتسمت "بالتهذيب"، كما بينوا أن الوسائط الإعلامية التقليدية اعتمدت اعتمادا كبيرا على المصادر الرسمية. وهو ما جعل الفضاء المدوّناتي يتحول إلى ساحة تعبيرية تكثفت وتجلت فيها أسئلة ومخاوف المواطنين. أما وسائل الإعلام فقد أعادت قراءة الحدث بعيون "جديدة" متأثرة في ذلك بما كان يحدث على الانترنت، وإن اختلف الأمر من وسيلة الى أخرى، وذلك بناء على خلفياتها الإيديولوجية. وليس بعيدا عنا ما حصل ويحصل في العالم العربي من أحداث كان المدوّنون فيها هم الأرفع صوتا والأكثر إفصاحا في كشف ملامحتها بالصوت والصورة، كما تجلّى في إضراب المحلة، والانتخابات الرئاسية، وطرق التعذيب في السجون المصرية، وإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، والرشاوى المقدمة لرجال الدرك في المغرب، وغيرها ويقوم الكثير من ناشري مدوّنات المواطنين بدور المحقق الإعلامي، حتى وإن لم يدعوا، بطريقة مباشرة، أنهم يقومون مقام الإعلامي. ففي حالات كثيرة، تتحول المدوّنة الشخصية الى مصدر إخباري حول حدث معين، وذلك عندما يجد صاحبها نفسه حاضرا وقت وقوع الحدث ولو بطريقة عرضية. ففي تفجيرات السابع عشر من يوليو سنة 2005، نقل الكثير من المدوّنين ما شاهدوه وما عرفوه الى العالم. فقد عرضت الكثير من المدوّنات صور الموتى والجرحى التي تحاشت وسائل الإعلام التقليدية نشرها بسبب أخلاقيات العمل الإعلامي التي تحتكم إليها. وخلال غزو العراق، عرفت إحدى المدوّنات التي حملت ( *laam Pax* ) شهرة كبيرة؛ وذلك أنّها كانت نافذة العالم "الوحيدة" لمعرفة ما يجري هناك، خاصة القصف الصاروخي العنيف التي تعرضت له بغداد. كما نجد الكثير من المدوّنين الذي يبذلون جهودا كبيرة تتسم بالاستمرارية، خاصة في مجالين رئيسيين. فمن جهة، هناك المتخصصون في موضوعات بعينها والذين يتقاسمون رؤاهم وأفكارهم مع غيرهم؛ ومن جهة أخرى، نجد هواة "التقارير" الجوارية، الذين يكتبون حول الأحداث المحلية التي شهدوها أو سمعوها من الغير. وغالبا ما تتضمن هذه الكتابات (تقارير) وتعليقات ونقاشات حول الحياة اليومية المحلية وأحداثها، مشكّلة بذلك ما يطلق عليها البعض فضاء عاما محليا. والحق أن هذه المدوّنات الجوارية تتناول قضايا تهّم الجمهور المحلي، التي غالبا ما لا تجد طريقها الى الوسائط الإعلامية التقليدية مع ذلك، فمن الواضح أن المدوّنات الإعلامية للمواطنين لا تتوفر على الامكانيات المتاحة للإعلام المهني، ولا تحكمها نفس المعايير التي يأخذ بها. وعليه يستحسن عند تقييم هذه المدوّنات النظر الى متغير "الشفافية" بدل معياري الدقة



والمصادقية . بالتوازي مع ذلك، نجد أن ثقافة التدوين تتضمن شيئاً يشبه أخلاقيات الإعلام، ويتمثل في ميل التدوين الى الألفة والحس المزجي والأمانة الفكرية ( الاعتراف بالخطأ وتصحيحه ) والانفتاح على مختلف وجهات النظر . فقد أشارت إحدى الدراسات، الى أن 35 % من مدوّني الولايات المتحدة غالباً ما يضمنون مدوّناتهم روابط الى مواقع المصادر الأصلية<sup>1</sup>، كما أنهم يقومون بالتأكد من المعطيات التي يدجونها في إدراجاتهم رغم ذلك، فإنهم لا يعتبرون ممارسين مهنيين للإعلام، بل إن عملهم يكمل، في أحسن الأحوال، ما تقوم به الوسائط الإعلامية بطريقة إيجابية، ولذلك فإنهم أبعد من أن يخلوا محل هذه الوسائط . وإذا كان البعض يؤكد أن معظم المدوّنات ذات المضمون الإخباري تعتمد في تعليقاتها على ما تنشره وسائل الإعلام، واصفين أصحابها " بالطفيليين "، فإن البعض الآخر يرى أن الإعلاميين والمدوّنين تربطهم علاقات تكاملية، تصب، في نهاية المطاف، في غربة المعلومة ودقتها وصدقيتها . والحاصل أن الكثير من المهنيين قد بدأوا في تهمين ما يقوم به المدوّنون الإعلاميون . إذ أن هناك ميلاً متزايداً من طرف الإعلاميين الى استثمار مدوّنات شهود العيان كمصدر إخباري ثمين . وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الفضاء المدوّناتي " كنظام رصد متقدم " بالنسبة للإعلامي، يمكنه من الحصول على مادة خام يستطيع تحويلها، لاحقاً، الى قصص إخبارية بعد غربلتها اعتماداً على المعايير المهنية

## 2. مدوّنات الجمهور: المدوّنات الإعلامية الملحقة بالمواقع الإلكترونية للوسائط الإعلامية

تحول الجمهور من وضع التلقي الى وضع التأليف عبر إنتاج خطابات ذات أشكال ومضامين متنوعة في الفضاء العمومي الجديد : "إعلام النحن" ( *we the media* ) و "إعلام الجماهير" ( *media des masses* ) و "إعلام المواطنين" ( *citizen media* ) و "الإعلام الاجتماعي" ( *social media* ) و " الصحافة التعااضدية " ( *participatory journalism* ) وتحيل هذه المصطلحات جميعها الى ظاهرة واحدة : ظهور الجمهور — المؤلف وفي هذا السياق أيضاً يمكن أن ندرج ظهور التقنيات التي تسمح للمستخدم بتصنيف المضامين وترتيبها، وتمكن هذه التطبيقات المستخدم من وسم الوثائق ( *tagging* ) بهدف تبويبها كأحد إجراءات تيسر البحث عنها والوصول إليها، ومن هذه التطبيقات *delicious* و *flicker*، وتسمى هذه التطبيقات *folksonomy* ( كإدغام لكلمتي شعب *folk* وتصنيف *taxonomy* )

<sup>1</sup> نفس المرجع ص 547

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

وتشير هذه الظاهرة إلى سلطة جديدة يتمتع بها المستخدم تتمثل في إعادة تبويب المواد الإعلامية وإدراجها في فئات من ابتكاره<sup>1</sup>.

يذهب الكثير من الدارسين للإعلام الإلكتروني إلى أن المؤسسات الإعلامية يجب أن تدمج مدونات الجمهور في مواقعها، كآلية لإشراك المستخدمين والتسويق لعلاقة تفاعلية بينها وبين المترددين عليها فالفضاء الذي تخصصه هذه الوسائل للجمهور يمكن أن يخلق عنده شعور جماعي بالانتماء، ويساعد على توسيع دائرة التفاعل بين الإعلاميين والمستخدمين، وبالتالي تحسين الولاء "للماركة" الإعلامية والثقة في مضامينها. لقد دفعت شعبية المدونات الكثير من المؤسسات الإعلامية إلى احتضان الكثير منها ضمن منصاتها الإلكترونية. حيث أن بعضها، وهو قليل، يرتبط بقاعة التحرير ارتباطاً وثيقاً، بينما تميل غالبيتها إلى كونها مدونات شخصية لا تشكل الأحداث والمناقشات العامة مركز اهتمامها، وهو ما يقيها بعيدة عن إمكانية المساهمة في إعادة تعريف المنتج الإعلامي للموقع الذي يستضيفها. ويحتاج هذا الصنف من المدونات الإعلامية إلى قراءة أعمق للتعرف على إمكاناته بهدف تقييم نقاط قوته ومكامن ضعفه وعلاقة ذلك بطبيعة العلاقات بين الوسائل الإعلامية وجمهورها. فقد خرجت من تحت عباءة الجزيرة، بتاريخ 14 سبتمبر 2006، الجزيرة توك *la jazzeeraTalk* تحديداً، رابطة "مدونون بلا حدود" التي تهدف إلى (رفع مستوى التدوين العربي على نحو يفعل دور المدونين ويشجع سيلاً من المترددين على شبكة الانترنت الخوض في هذه التجربة) (الجزيرة توك، 2006) إضافة إلى خدمة «شارك» التي أطلقتها القناة في نوفمبر 2008، حيث نقرأ في الصفحة المدخلية "أنت مواطن صحفي. هل شهدت حدثاً إخبارياً هاماً، أو التقطت فيديو لحدث هام؟ إنه دورك لصناعة الأخبار ونقل صوتك للعالم.!!"<sup>2</sup> وقد بادرت قناة العربية قبل ذلك بفترة إلى خلق «منتدى الفيديو» لتمكين مستخدمي موقعها من أن يصبح مراسلاً تلفزيونياً في موقع الحدث الذي يتصافد وجوده فيه. كما أن صحيفة إيلاف الإلكترونية فتحت موقعها مؤخراً 2008 لاستضافة مدونات الجمهور، تحت باب أطلقت عليه «المدونات»، وقامت بتقسيمها إلى فئات على طريقة التبويب الصحفي أسمتها «أقسام المدونات» وقد تبنت صحيفة لوموند *Le Monde* الفرنسية نفس النموذج، ففتحت موقعها الإلكتروني للجمهور، وذلك ضمن الباب المخصص لأعمدة الرأي التي يكتبها الصحفيون. وقد حصل الأمر نفسه مع صحيفة الباييس *El País* الإسبانية، والغاردين *guardian.co.uk* البريطانية

<sup>1</sup> الصادق أحمادي: تجديد الإعلام، مناقشة حول هوية الصحافة الإلكترونية، نشر في المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، الصادرة عن الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، العدد الخامس، نوفمبر 2009 متاح على موقع: البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال [www.arabmedistudies.net](http://www.arabmedistudies.net) اطلع عليه: يوم 20/05/2010

مثلا، اللتين اعتمدتا على بعض المعايير في تمكين بعض المدونات من الحضور على منصتيهما الإلكترونيتين، منها الالتزام ببعض قواعد النشر الأساسية، وإثبات القدرة على أنهما تستحق ذلك (عبر آلية المسابقات لاستقطاب أفضل المدونات<sup>1</sup>).

### 3. مدونات الإعلاميين: المدونات التي يجرها إعلاميون خارج إطار المؤسسات الإعلامية

انجذب الكثير من ممارسي الإعلام بسرعة إلى المدونات، حيث تتيح لهم هذه الوسائط مساحات تعبيرية حرة لنشر أفكارهم ورؤاهم حول قضايا من الصعب تمريرها عبر المؤسسات التي يعملون بها. فقد منحتم المدونات هامشا تعبيريا كبيرا، ومكنتهم من صياغة آرائهم ومواقفهم بطريقة أكثر صراحة، والتحرر من الإكراهات والمعايير التي تحكم عملهم في المؤسسات الإعلامية التقليدية. وهو ما جعل الكثير من هذه المؤسسات غير راضية عن هذا التوجه. فقد طلبت كل من السي.آن.آن والتايم (اللتيين يملكهما تايم وورنر) من مراسليهما اللذين غطيا الحرب على العراق التخلي عن مدونتيهما الشخصية» بفسى.آن.آن تفضل، حسب أحد الناطقين باسمها، الأخذ بمقاربة مؤسساتية في تقديمها للأخبار.. «أنا لا ندون وبما أن المؤسسات الإعلامية هي التي تقوم بدفع فواتير إقامة الصحفيين هناك، فقد طلب منهم التركيز على التقارير الإخبارية ضمن المعايير التي تتبناها هذه المؤسسات. وبرز مثال على ذلك الصحفي كينن سايتس Kevin Sites الذي طلبت منه السي.آن.آن وضع حد لتجربته التدوينية والتي تزامنت مع الأيام الأولى للحرب على العراق. وقد فضل سايتس مغادرة المحطة، ليعمل لاحقا كمراسل حر لل.بي.سي، وليواصل، بعد عدة أشهر، مشواره التدويني. وإلى جانب الحالات الخلافية، نجد أن الكثير من الإعلاميين يمارسون التدوين كنشاط موازي لعملهم في المؤسسات الإعلامية دون أن يكون هناك أي اعتراض من طرف القائمين عليها. والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها المدونة الفيديوية «العين الثالثة» للصحفي المغربي مصطفى البقالي، تجربة الصحفي جهاد الخازن، حيث يتناول في مدونته (يكتبها باللغة الإنجليزية؟) الكثير من القضايا التي تعتبر صدى لما يكتبه في عموده اليومي بصحيفة الحياة السعودية. إضافة إلى تجربة التدوين الجماعي لمجموعة من الصحفيين الفرنسيين *mediachroniques*، ومدونة ماثيو باكلاوند، *Matthew Buckland* أحد محرري النسخة الإلكترونية للميل والغاردين *Guardian* و *Mail*. وقد وجد بعض المدونين الذين لا ينتمون إلى الوسط الإعلامي طريقهم إلى عالم الإعلام وذلك عبر ممارستهم النشطة والمتواصلة للكتابة الإعلامية. فالمدون السابق غاريت غراف *Garrett Graff*، صاحب مدونة *FishbowlDC* والسكرتير الصحفي السابق لأحد مرشحي الحزب الديمقراطي في انتخابات 2004،

<sup>1</sup> الصادق رابح: المدونات والوسائط الإعلامية: بحث في حدود الوصل والفصل مرجع سابق الذكر ص 549

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

استطاع، سنة 2005، أن يكون أول مدون يحصل على اعتماد من البيت الأبيض لتغطية أنشطته الإعلامية (المؤتمرات الصحفية وغيرها) وهو ما يمثل خطوة رمزية كبيرة باتجاه تدعيم المدونات الإعلامية

### 4. مدونات الإعلاميين الملحقة بالمؤسسات الإعلامية

من الخيارات الأكثر معقولة بالنسبة للمؤسسات الإعلامية التي تطمح الى استثمار آلية التدوين، تمكن إعلاميها من إنتاج مدوناتهم الخاصة ضمن مواقعها الإلكترونية. ورغم أن الإشراف التحريري ومراقبة الالتزام بالمعايير الأسلوبية في هذه المدونات يمكن أن لا يكون بنفس الدرجة عندما يتعلق الأمر بالأخبار، إلا أن رؤساء التحرير غالبا ما يقومون « بإجازة » هذه التدوينات قبل أن تعرف طريقها الى النشر. وقد تكاثرت عدد هذا الصنف من المدونات بعد 2005 وإذا كانت المؤسسات الإعلامية العربية بكل أطيافها، لم تجرؤ على حوض هذه «المغامرة» لأسباب ليس هناك مجال التفصيل فيها، فإن الكثير من الوسائط الإعلامية في بلدان أخرى قد احتفت بهذه التجربة وحفزت إعلاميها على ممارستها. فقد ارتفع عدد مدونات الإعلاميين التي تحتضنها الصحف البريطانية الإلكترونية من 7 الى 118 مدونة وذلك بين سنتي 2005 و 2006 مع ذلك فإن الكثير من المؤسسات ما زال تبحث عن أفضل السبل الممكنة لتوظيف هذه المدونات الى حد الآن، ولم تستثمر كل الخصائص والميزات التي يتيحها التدوين عموما. فالتعليقات، مثلا، غير متاحة في بعض هذه المدونات، كما أن مضامين البعض الآخر تخضع للغربلة قبل نشرها، وهو ما يحيل الى مقارنة تقليدية محافظة لهذه الظاهرة عند بعض الأوساط الإعلامية. ذلك أنه رغم انجذاب هذه المؤسسات لمفهوم التدوين وتبنيها له، إلا أنها تقوم «بتدجين»، وأحيانا استبعاد، بعض خصائصه التي يمكن أن تشكل تحديا للممارسة الإعلامية التقليدية. إذ يعتقد بعض الباحثين أن هذه المؤسسات تميل الى احتواء وتوجيه ظاهرة التدوين أكثر من اهتمامها بتدعيم المشاركة الديمقراطية. ففي تحليلها لمضمون عينة من المدونات الإعلامية، خلصت سوزان روبنسن الى أنه رغم اعتبار المدونات كأدوات يستثمرها الإعلاميون للتعبير عن أفكارهم إلكترونيا، والتصدي للتحديات التي تشكلها المدونات «المستقلة»، إلا أن بعض هؤلاء الإعلاميين يتخلى عن المعايير المهنية التي تحكم عمله، مثل التأكد من المعلومات، ويميل الى الأخذ بالشائعات وتغليب الأسلوب الذاتي في الكتابة وإذا أمعنا النظر في هذا الصنف من المدونات، وجدنا أن هناك ثلاث مقاربات عند الحديث عن توظيفها ضمن فضاء المؤسسة الإعلامية:

### أ- تغطية الأحداث البارزة:

يمكن القول أن ميلاد وموت المدونات يرتبط الى درجة كبيرة بالقيمة الإخبارية والفائدة المجتمعية للأحداث والموضوعات التي تناوّلها. فالحملات الانتخابية، والأحداث السياسية، والرياضية، وغيرها، والأثر الذي

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

تحديثه الأخبار العاجلة تمثل ثيمات لهذه المدونات. وقد التحقت وسائل الإعلام الإلكترونية بحلبة المنافسة، وغدت أكثر حضوراً، بل إن بعضها ذهب الى أبعد من ذلك، من خلال إطلاق مدونات حول الأحداث « غير المتوقعة»، مثل الانتخابات والعنف. ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما قامت به الغاردين البريطانية حول موضوع الانتخابات في بريطانيا، والموندو *El Mundo* الاسبانية حول تفجيرات لندن . 2005 وقد استثمرت الصحف خاصة الآنية التي تتميز التدوين، وسرعة وسهولة بث الأخبار، إلا أنهما ضحنا بالتحليل واستحضار السياقات العامة للأحداث، كما يرى المعارضون للأخذ بالمدونات كمصادر إخبارية. وقد تكرر الأمر نفسه في هجمات بومباي سنة 2008، مع الحضور البارز للتويتر *Twitter* كمصدر أساسي للمعلومات

### ب - أعمدة الرأي:

بالنظر الى أن الانترنت لا تحكمها إكراهات المساحة والوقت، والتي غالباً ما شكلت عائقاً أمام الوسائط الإعلامية لنشر وبث الكثير من المضامين، فقد استطاعت الوسائط الإعلامية استقطاب عدد كبير من الكتاب والباحثين البارزين، وبالتالي رقد محتوياتها بروى وأفكار لن تجد طريقها الى النسخ التقليدية للأسباب التي أشرنا إليها سابقاً. ويمكن أن نشير الى تجرّبي الموقعين الإلكترونيين للصحف الإيطالية لاروبليكا *La Repubblica*، وقناة *Am. As. An. بي. سي. كوم* *MSNBC.com* الأمريكية، حيث قامتنا باستقطاب أبرز كتاب الأعمدة والمدونين الذي يملكون حضوراً كبيراً في الفضاء المدوناتي للتعبير عن رؤاهم حول الكثير من القضايا. وقد بحثنا في الفضاء الإعلامي العربي بكل وسائطه ولم نعث على مقابل لهذه التجارب. وحتى التجربة الإلكترونية لإيلاف، على تمييزها، اقتصر على الأسماء الحاضرة في النشر الورقي. وكأن مسألة الأسماء الواحدة متجذرة في الثقافة العربية بكل فضاءاتها. والحاصل أن الكثير من هذه المدونات الإعلامية التي تتمحور مضامينها حول موقف كاتب أو مدون بارز من قضية ما، غالباً ما تتحول الى مننديات حوارية للتفاعل، خاصة عندما تتيح المستخدمين نشر تعليقاتهم ومساهماتهم<sup>1</sup>.

### ج - التعليق على الأخبار

في هذا الصنف من المدونات، يقوم الصحفيون أو المراسلون المتخصصون بالتعمق أكثر في الموضوعات التي يكتبونها لوسائلهم الإعلامية، ويضمونها أفكارهم ورؤاهم التي لا تجد طريقها الى الصحيفة أو التلفزيون أو الإذاعة لأسباب أشرنا الى بعضها سابقاً. وقد تلجأ بعض المؤسسات الإعلامية، أحياناً، الى الاستعانة ببعض كتاب المدونات المتميزين للكتابة للموقع الإلكتروني حصرياً. ففي سنة 2005،

<sup>1</sup>الصادق راجح: المدونات والوسائط الإعلامية: بحث في حدود الوصل والفصل مرجع سابق الذكر ص 553

قامت صحيفة *Helsingin Sanomat* الفنلندية ، مثلا، بإطلاق مجموعة من المدونات الإعلامية تمحورت موضوعاتها حول تربية الكلاب والحياة السياسية الأوروبية. وفي نفس السياق، أطلق الموقع الإلكتروني للقناة التلفزيونية الإسبانية تيليسنكو *Telecinco* مجموعة من المدونات المتخصصة شملت السينما، والسياسة، وسباق الفورمولا 1 ، والصحافة. وهناك الكثير من غرف الأخبار والإعلاميين الذين يستثمرون هذا النمط من التدوين كمساحات إخبارية تجريبية، حيث يتبادلون مع جمهورهم الكثير من وجهات النظر والمصادر والتفاصيل قبل أن يستقروا على الصيغة النهائية للقصة الخبرية أو للموضوع الذي يريدون أن يتناولوه . ويذهب دان غيلمر *Dan Gillmor* ، أحد الصحفيين المخضرمين والمدافعين بحماس عن التدوين، الى القول بأن عمله يقوم على فكرة أن قراءه غالبا ما يعرفون أكثر مما يعرف، وبالتالي فإن المدونة هي وسيلة مهمة لتمكينهم من مساعدته أما محررو صحيفة دلاس مورنينغ نيوز *Dallas Morning News* ، فيعتقدون أن مدونتهم التي يجدون فيها فضاءً للتعليق على الاختيارات التحريرية لصحيفتهم، تمثل أداة في إضفاء شفافية أكبر على سيرورة إنتاج الأخبار. وهو ما يعتبر تسويقا لاستراتيجية تتأسس على ضرورة بناء حوار فاعل مع المترددين على الموقع. إجمالاً يمكن القول أن المدونات قد ساهمت في ظهور نوع جديد من الكتابة في الوسائل الإعلامية التقليدية فالصحفي أو الكاتب أصبح أكثر حضورا في ما يكتب، كما أن الأسلوب قد غدا أكثر ميلا الى الذاتية، وهو ما يتعارض عموما مع المعايير المعتمدة في العمل الإعلامي التقليدي. ولتجاوز مسألة غرلة المادة الإعلامية التي عادة ما يقوم بها رئيس القسم أو رئيس التحرير، يميل الإعلاميون، في هذه السياقات، الى تصحيح أخطائهم بأنفسهم بشفافية وسرعة، وذلك بناء على ما يصلهم من تعليقات القراء ويشعر الكثير من هؤلاء الإعلاميين المدونين وكأنهم يقومون بتقديم برامج إذاعية على الهواء مباشرة، حيث تسود التحليلات الآنية، ووجهات النظر الانطباعية حول مجريات الأحداث وتوحي تجاربهم بأن التدوين ربما لا يكون الأسلوب الأنسب في كتابة مقالات تحليلية معمقة، لكنه الأكثر ملاءمة للتعليقات، والكتابات «الخفيفة» ومتابعة تطور الأحداث. دلالات التدوين بالنسبة للإعلام يمكن اعتبار المدونات كعلامة أو رمز لتوجه ثقافي عام يشير الى وحث الجمهور من أفراد سلبين في علاقتهم بما تبثه وسائل الإعلام الى أفراد فاعلين في إنتاج جميع أصناف المضامين وضمن هذا السياق، فإن الكثير من المدونات تفتقر الى دقة المعايير المهنية من منظور ممارسي وسائل الإعلام. إن الأفراد والمجموعات لا يلجؤون الى التعبير عن ذواتهم عبر الوسيط الورقي أو الوسائط الإعلامية الأخرى، أو المدونات فقط، بل يأخذون بأساليب وأشكال تعبيرية لا تنتمي الى السجل الإعلامي. مع ذلك، وبالنظر الى التصنيفات التي أوردناها سابقا بخصوص المدونات ذات المحتوى الإعلامي،

يمكن القول أن المدونات كظاهرة قد تسرّبت الى «الفضاء الإعلامي» عبر مسارات متنوعة، مؤثرة بذلك على مستقبل مهنة الإعلام<sup>1</sup>.

**أولاً،** تشكل الكثير من المدونات تحدياً كبيراً للمؤسسات الإعلامية ومجموع المهنيين العاملين في قطاع الإعلام، ويتجلى ذلك عبر منافسة هؤلاء في تقديم مضامين إخبارية مستقلة أو مكتملة لما يقومون به. إذ يستغل المدونون بعض مكامن الضعف القانونية في وسائل الإعلام "للاستيلاء" على بعض الأصناف من المعلومات، كالتصريحات الحزبية، و"الأخبار القديمة"، والأخبار التي لا تكون النخب السياسية أو غيرها مصدراً لها، والمضامين دقيقة التخصص، والتي غالباً ما تميل الوسائط الإعلامية التقليدية الى تجاهلها بسبب الإكراهات التنظيمية أو أساليب العمل النمطية والعتيقة. وإذا كان هناك العديد من أصحاب المدونات الذين يعتبرون مواقعهم فضاءات للنقد الآني والجاد للوسائط الإعلامية الورقية والمرئية، فإن هناك صنفاً ثانٍ يتباهى بسرعة مدوّته في متابعة الأحداث ونقلها، بينما يحتفي صنف ثالث بالعمق والشمولية اللذان يظهران عند متابعة بعض شبكات المدونين لحدث ما. وهذه الرؤية، كما يشير بعض الباحثين، تثنى التدوين وترفع من شأنه، وذلك من خلال الجمع بين فكرة الإعلام النوعي المتجذرة في خطابات الإعلاميين والقائمة أساساً على التحقق من دقة المعلومات وأنيتها وعمقها، والتوجه المضاد للثقافة السائدة (الإعلامية وغيرها) الذي يطبع المضامين الانترنتية عموماً وهذا الأمر يطرح تحدياً آخر على وسائط الإعلام التقليدية يختلف عن ذلك الذي عرفته واستوعبته خلال النصف الثاني من تسعينات القرن العشرين، حيث تمثل في "خوف هذه الوسائط من اجتذاب الانترنت لإعداد كبيرة من القراء" وبالتالي خسارتها للكثير من عائداتها الإعلانية. والحق أن هذا الخوف مبالغ فيه؛ ذلك أن "المدونات تميل الى تأكيد شئى آخر، إنها ببساطة تبرهن لهذه الوسائط على أنها لم تعد بعد اليوم الوحيدة التي تقرّر ماهية الأخبار، وتصنع أحداث العالم وبعبارة أخرى، فإن ميزة وضع الأولويات التي تحتكرها هذه الوسائط قد أصبحت تواجه الكثير من التحديات، خاصة بعد أن نجح الفضاء المدوناتي في بناء أولويات بديلة قائمة على الفعل الجماعي للمدونين واستثمار التطبيقات الاجتماعية الإلكترونية في البحث عن المضامين الإخبارية وغيرها والتي يزخر بها الواب، وتصنيفها اعتماداً على آلية التصويت الجماعي (مثل فليكر، يوتيوب، تكنوراتي، ديج، وغيرها).

**ثانياً،** لقد أدى ظهور المدونات الى "الكشف عن إحدى نقاط الضعف المحورية في العمل الإعلامي، والمتمثل في افتقاده الى التفاعل مع جمهوره. فعلى خلاف المؤسسات الإعلامية، تقوم المدونات على العمل الجماعي التشاركي، حيث أن الأخبار التي تنشرها غالباً ما يكون وراءها أصحابها أنفسهم الذين كانوا شهوداً على

<sup>1</sup> نفس الرجوع السابق الذكر ص 554

الأحداث؛ وهو ما يناقض الفهم السائد في الفضاء الإعلامي، والقائم على أن المضامين الإخبارية يجب أن ينتجها ملاحظون خبراء كما يتجلى الطابع الجماعي للمدونات في دعوة مستخدميها إلى التحوار وتبادل الأفكار حول الموضوعات (الإخبارية وغيرها) التي تناوّلها.

### تختلف صحافة المواطن عن الاعلام التقليدي :

1- تتميز صحافة المواطن من خلال أدبياتها بنقد وسائل الإعلام التقليدية وتأكيد مقدرتها على القيام بذات الوظائف والأدوار بشكل مختلف على مستوى النهج والخلفية. فصحافة المواطن لا تسعى إلى الربح وذلك إنطلاقاً من رفضها للخلفية المؤسساتية، ورهانات إقتصاد السوق، ونجد دلالات هذا الخطاب في حل إفتتاحيات وموثيق عمل صحافة المواطن ومن بينها مثلاً *Blognews* و *Mediacitoyen*.  
2- إن رفض آليات إقتصاد سوق الأخبار الذي تعتمد وسائل الإعلام التقليدية والذي حول المجال الصحفي إلى مجال خاضع إلى الإحتكار يستدعي رفض قاعدة الحرفية، وتقديم الهواية والتطوع والنضال من وراء نشر الخبر وخدمة للمصالح العام. إن الحرفية تشترط التفرغ وتقاضي راتب مقابل الخدمة التي يقدمها الصحفي في جمعه ونشره للأخبار، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى خضوع الصحفي إلى مصالح المشغل وحساباته والذي يكون بدوره خاضعاً إلى إملاءات تجارية، أو إقتصادية خارجة عن سياق المجال الصحفي.  
3- تقدم العديد من المواقع والمدونات الإلكترونية نفسها بوصفها إعلام بديل عن الإعلام السائد، فبذلك تؤكد صحافة المواطن مشروعيتها وجودها القائم على خلفية نقد الإعلام التقليدي والوصول إلى تشخيص يؤكد عدم مقدرته الإيفاء بالتزاماته تجاه الديمقراطية والمصلحة العامة. فلا يمكن أن نتحدث عن صحافة المواطن إذا كانت العلاقة بين الصحافة والمواطن في النموذج التقليدي علاقة صحية، قائمة على مراقبة أداء السلطة التنفيذية وحماية المؤسسات الديمقراطية<sup>1</sup>.

4 - يسعى الإعلام البديل إلى تفعيل حضور المواطن في قضايا المصالح العام وهو أيضاً أحد الشعارات والأهداف الرئيسية لصحافة المواطن. إن هذا التلاقى بين كل من خلفيات الإعلام البديل ومرجعيات صحافة المواطن حول أهمية الشأن العام في نشر المعلومة ونوعيتها، يجلبنا إلى أن هامش التباعد بين الفلسفتين يبدو ضئيلاً كلما قدمنا مصلحة المواطن على المصالح الفئوية. إن وسائل الإعلام في العصر الحديث بمثابة الوسيط بين مؤسسات الدولة من جهة والمجتمع المدني من جهة أخرى، فهي تقدم مشاكل المواطن إلى

<sup>1</sup> جمال الزرن : "صحافة المواطن" : المتلقي عندما يصبح مرسلًا ، نشر هذا البحث بالعدد الأخير للمجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد 51-52 السنة 2009 ، متوفرة على مدونته : <http://jamelzran.jeeran.com/archive>



السلطة وتحاسب آداء المسؤولين. من هذا المنطلق فإن صحافة المواطن تريد أن تتموقع في هذه الخارطة وتصحح دور الوسيط في تفعيل قضايا الشأن العام والمتمثلة في نقد السلطة التنفيذية وفضح التلاعب بالمال العام وهي قضايا قامت بكشفها صحافة المواطن فكانت وراء شهرتها<sup>1</sup> رغم كل الإحتفائية التي تعيشها صحافة المواطن على المستوى الميداني وإنجازاتها اليومية في صيد الأخبار وكشف العديد من الحقائق والوقائع ذات الصلة بقضايا الشأن العام فإن هذا الضرب الجديد من الممارسة الإعلامية لا يخلو من النقد والدعوة إلى تقديم خطاب أكثر واقعية فيمكن ذكر قصة المدون الروماني «أيونوت فلتيا» ، صاحب المدونة الإلكترونية الموسومة «تايمز رو» الذي لم يكن يعتقد أن مزاحه يصيب وسائل الإعلام الأكثر جدية وشهرة في العالم في الصميم، وينال من مصداقيتها. ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية، في عددها الصادر يوم 23 فبراير الماضي، أن أحد المدونين المغمورين الرومانيين نشر في مدوّنته، التي اختار لها اسم إحدى الصحف البريطانية الأكثر عراقية وصيتاً، خبراً مفاده أن فيلقاً من الجنود الرومانيين حط الرحال، عن طريق الخطأ في جزيرة تاييتي، عوض التوجه إلى دولة هايتي لتقديم العون الإنساني لسكانها بعد الزلزال المروع الذي دمر بيوتهم وشرّد من بقي منهم حياً. وحتى يعطى مصداقية لخبره عززه بصورة تظهر الجنود الرومانيين في شاطئ جزيرة "تاييتي". وقول، في متن الخبر، وزير الدفاع الروماني بما يلي: إن الأمر لا يحتاج كل هذه الضجة. فتاييتي، وهايتي، ومهايتي، وبتايي، كلها جزر ذات مسميات متشابهة، فلتذهب كلها إلى الجحيم. لا يمكن لهذا الخبر أن يمر دون أن يستثير شهية وسائل الإعلام المختلفة التي تسابقت لبثه فتضاعف عددها، بدءاً بالصحف المنغارية، والروسية، والليتوانية والفرنسية والإيطالية. فحتى القنوات التلفزيونية طالتها هذه الخديعة، فالقناة التلفزيونية «روسيا اليوم» أذاعت الخبر في طبعتها الإسبانية تحت عنوان: «حَدَثٌ لا يصدق لكنه حقيقي». واعتمدت على تركيب للصور من الأرشيف يظهر جنوداً رومانيين تائهين وسط سواح أجانب في إحدى شواطئ جزيرة تاييتي! بل حتى "قناة بليس" الفرنسية الرزينة صدقت الخبر وخصصت له عدة دقائق زاعمة أن مراسلها المحلي في جزيرة تاييتي قد شاهد بأمر عينيه الجنود الرومانيين في الشاطئ المذكور. قد يقول قائل إن الأخطاء المهنية في وسائل الإعلام، والقنوات التلفزيونية تحديداً، ليست حالات نادرة. ويردّف أحدهم بأن مثل هذا الخطأ هو شر لا بد منه للقناة التلفزيونية التي تسعى إلى ملاحقة الأحداث، وتحقيق سبق الصحفي. وقد يصل التبرير بالبعض إلى درجة القول أن الصحفي بشر، والبشر خطأؤون! لعل هذه القصة قد صدمت الجمهور أكثر من الصحفيين ورجال الإعلام لأنه يثق، بدرجة كبيرة، في بعض وسائل الإعلام التي

<sup>1</sup> نفس المرجع ص 08

نشرتها<sup>1</sup> لقد كان يلجأ إليها دائماً للتأكد من بعض الأحداث التي تتضارب الأنباء حولها. لكن المؤكد أن صدمة صاحب المدونة كانت الأقوى فلم يصدق أن وسائل إعلام عريقة وقنوات تلفزيونية مشهورة تسقط بهذه السهولة في مثل هذا الفخ، وتهدر مصداقيتها التي عملت بجد عدة سنوات لكسبها. حيث يؤكد أن الجميع يعرف أن مدونته غير جادة، وتفتعل الأحداث والقصاص من أجل تسليية قرائها والتخفيف من همومهم. لقد ذكر الجميع بأن الصحافي يختلف عن المدون الإلكتروني. فهذا الأخير لا يملك أي التزام مهني إزاء قرائه ولا تحكمه الضوابط المهنية والأخلاقية. أما المؤسسة الإعلامية، خاصة التلفزيونية، فمسئوليتها كبرى على كل ما تبثه. وأن أبسط قواعد العمل الصحفي تتمثل في التحري للتأكد من وقوع كل حدث والوثوق في صحة كل خبر. فما المانع الذي منع القنوات التلفزيونية من الاتصال بالسلطات الرومانية للتأكد من صحة ما نشرته؟.

إن ارتباط القنوات التلفزيونية بالسوق، وخنوعها لمتطلباته دفعها للسقوط في أتون المنافسة، واللهات وراء الأخبار والأحداث. ففي زمن سيادة السرعة وسطوة السبق الصحفي، واستبداد الإعلان، تغيرت القيم الإخبارية. وأصبح المهم بالنسبة للوسيلة الإعلامية هو أن تكون أول من يبيث الأخبار، وتسبق الجميع في الإعلان عن الأحداث. أما واقعيتها أو مصداقيتها فهي شيء ثانوي لا يحول دون نزع قصب السباق قصد الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور نزولاً عند رغبة المعلنين. هذا ما يؤكد العنوان الذي اختارته القناة التلفزيونية الفرنسية المذكورة لحادث الفيضانات الروماني المزعوم. لقد بثته تحت عنوان: ما لا تشاهدوه في التلفزيون. لقد ولى ذلك الزمان الذي كان يُقال فيه إن النجار الماهر هو الذي يقيس ألواح عدة مرات قبل قطعها. لقد أصبح النجار الماهر، في هذا العصر، هو ذاك الذي يقطع ألواح بسرعة فائقة، لأن العبرة في عدد القطع وليس في دقة القياس! يعتقد البعض بأن التفريط في مصداقية الأخبار ستدفع ثمنه غالباً ووسائل الإعلام الكلاسيكية، وعلى رأسها القنوات التلفزيونية، حيث إن الجمهور سينصرف عنها، ويتجه إلى وسائل الإعلام الجديد لمتابعة الأخبار، بل دليل أن عدد زوار المدونة المذكورة أعلاه قد قفز، بعد أن نشرت الخبر المذكور، من 4000 إلى 40000 زائر. لا يمكن النظر إلى تكرار مثل هذه الأخطاء على أساس أنها مجرد تراجع بسيط في مصداقية وسائل الإعلام الكلاسيكية سيستدرك في المستقبل ويصحح، لأنه ينم عن تحول خطير في البيئة الإعلامية الجديدة، والتي تبرز معالمها فيما يلي:

<sup>1</sup> د. نصر الدين لعياضي: تلثمها وسائل الإعلام دون تدقيق: الأخبار الكاذبة، ضريبة السرعة أم التسرع؟ مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، يصدرها جهاز إذاعة و تلفزيون الخليج العدد 81 ماي 2010 ص42

كانت المدونات الإلكترونية في السابق تتغذى إخبارياً على ما تنشره وسائل الإعلام الكلاسيكية، وتثريه بتأويل المدون وتعليقه على الأحداث. لكننا نلاحظ تزايد عدد وسائل الإعلام الكلاسيكية التي أصبحت تستقي أخبارها من المدونات الإلكترونية. وقد لحقت القنوات التلفزيونية بالركب، حيث بدأت تعيد بث ما تنشره بعض المدونات الإلكترونية، ولا تتردد في اللجوء إلى الأرشيف وحتى رسوم الجرافيك لتجسيد الأحداث التي تفتقد الصور الآنية والحية. لا تخفي الكثير من الشخصيات الإعلامية والمؤسسات المختلفة أنهم أصبحوا يتابعون الأحداث والأخبار عبر شبكة "تويتر" *Twitter*، أكثر من وكالات الأنباء التي كانوا يدمنون متابعتها. إن هذا التحول ليس عفويًا، بل جاء بعد أن فرضت هذه الشبكة حضورها في شريط الأخبار العاجلة *breaking news* التي تبثها أشهر القنوات التلفزيونية العالمية. لقد كانت هذه الشبكة أول من نشر خبر التزلول الإضطرابي لطائرة ركاب أمريكية في مطار "هدسون" بنيويورك يوم 15 يناير الماضي، على سبيل المثال. إن هذا الحضور جعل البعض يصف شبكة "تويتر" بأنها وكالة أنباء شخصية ومهنية! لكن هل وسائط الإعلام الجديد وشبكات (المدونات الإلكترونية، وتويتر، والفيس بوك، واليوتيوب) معصومة من الخطأ، ولا يمكن أن تنساق نحو التضحية بالصدق والواقعية في نقل الأخبار، خاصة وأن مثل هذا الانزلاق لا يكلفها الكثير مهنيًا؟. إذاً هل البشرية مضطرة إلى استهلاك بعض الأخبار المزيفة كضريبة السرعة والسبق الصحفي في زمن تعددت فيها مصادر الأخبار وتنوعت؟<sup>1</sup>

### 7. المدونات في العالم العربي

تجذب العديد من المدونات النخفي تحت أسماء مستعارة أو كني أو تسميات أخرى تنم عن توجه أيديولوجي أو ديني أو ثقافي ولعلها تعكس أيضا آمال أصحابها وأشواقهم وهواماتهم يؤثر أغلب المدونين وضع صور تعرف بمدوناتهم. فنجد صور بعض الحيوانات كالحمامة، أو الفرس أو صور نساء أو مناظر طبيعية إلى غير ذلك. ولئن كان العزوف عن وضع الصور الشخصية لأصحاب المدونات أمرا مفهوما في ظل مجتمعات الضبط والمراقبة فإن اختيار عرض مشاهد من الطبيعة وغيرها يجعل هوية صاحب(ة) المدونة ضبابية. ولا يملك الدارس، في مثل هذه الحالة، إلا التخمين والظن والحدس والترجيح علّه يظفر ببعض المعطيات التي تمديه إلى تحديد انتماء المدون الأيديولوجي أو العقدي ومعرفة جنسه كأسلوب الكتابة والاختيارات الفنية. وعادة ما يلجأ المدونون إلى استخدام صور بعض الفنانين والفنانات

<sup>1</sup> د. نصر الدين لياضي: تنهيمها وسائل الإعلام دون تدقيق الأخبار الكاذبة: ضريبة السرعة أم التسرع؟ مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج،

يصدرها جهاز إذاعة و تلفزيون الخليج العدد 81 ماي 2010، ص 43

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

أو الزعماء كجمال عبد الناصر، أو المبدعين كترار قباني أو صور المساجد كالمسجد الأقصى إلى غير ذلك . وهي صور تضيء معنى على الخطاب وتساهم في التعريف بشخصية المدون (ة) والأيدولوجيا التي يتبناها . تشهد المدونات في المنطقة العربية ازدياداً ملحوظاً من حيث العدد ودرجة التنوع في المضمون . ويقوم البعض من المدونين العرب بالإعلان عن هوياتهم الشخصية لدرجة أنهم يعرضون صوراً لأنفسهم ولأعزائهم ليتاح لكل من يزور مدوناتهم الاطلاع عليها . غير أن هناك الكثير من المدونين العرب الذين يبقون هوياتهم سرّاً ولا يستخدمون أسماءهم الحقيقية، لتجنب الحساسيات السياسية والاجتماعية الموجودة على امتداد العالم العربي . ويمكن أن توفر المدونات فرصاً للتعبير عن الآراء الشخصية . فعلى سبيل المثال، هناك مدونة اسم *Raising Yousuf* ، وهي مدونة تديرها أم فلسطينية تصف حياتها العائلية في غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي وتقارنها مع حياتها في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تقضي نصف وقتها . وتنتشر المدونات في كل مكان بما في ذلك الأماكن التي لا يمكن للمرسلين الصحفيين الوصول إليها . وقد باتت المدونات مصادر غنية للأخبار في الكثير من أنحاء العالم . كما ينظر إلى المدونات على أنها مصادر معلومات توفر رؤى شخصية للذين وجدوا أنفسهم وسط مناطق الصراعات، كما هو الحال في العراق وفلسطين . العقبات التي تواجه المدونين العرب يمتاز المحتوى الإلكتروني للمدونة بأنه لا يخضع للرقابة، إلا أننا شهدنا مؤخراً تعرض العديد من المدونين للاعتقال أو الملاحقة القضائية بتهم تشويه السمعة أو الكشف عن معلومات سرية . وفي بعض الأحيان يتم إغلاق موقع المدونة كرد فعل على محتواها لكن هناك تضامناً بين المدونين الذين يمكنهم التعاون معاً للقيام بحملات ضد أي إجراء من هذا القبيل سواء من خلال ربط المدونة المحظورة بمواقعهم أو تقديم معلومات عما يحدث لمدونات أخرى . وهذا ما حدث لمدونتين عربيتين وهما "عرين محمود" من البحرين ومفكرة دبي السرية من دولة الإمارات العربية المتحدة حيث تم حظر موقعي المدونتين، قبل أن يؤدي قليل من الاهتمام الإعلامي وتنفيذ مدونين آخرين لحملة تضامن، إلى رفع الحظر عن هاتين المدونتين . وهناك مخاطر مرتبطة بالمدونات أيضاً . حيث حكم على مدون مصري في عام 2006 بالسجن لمدة أربع سنوات بعد أن أدين بالإساءة للإسلام والرئيس المصري . ورغم أن التدوين يعد ظاهرة جديدة نسبياً في المنطقة العربية، فمن الواضح أنه يحظى بشعبية متنامية . حيث تستخدم هذه المدونات للحصول على معلومات حديثة وبيانات شخصية، وتكتسب المدونات جاذبيتها من أن المعلومات المنشورة فيها لا تخضع للرقابة وتكون متاحة لكل شخص يرغب بالوصول إليها عبر شبكة الانترنت . وقد أحدثت

## الفصل الثالث: استخدام الانترنت لدى الشباب الجامعي

---

المدونات تأثيراً قوياً في مجال المعلومات لدرجة أنه بات من الضروري اعتبارها نوعاً من الإعلام يقدم نوعاً من الأخبار الالكترونية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> نادي دبي للصحافة و برايس ووترهاوس كوبرز : نظرة على الإعلام العربي 2008-2012 تقرير، سنة 2008 ،الجزء الأول ،ص 37